منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية.. «أمل وعمل»

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1974) 22 - 28 October 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٤) ٢٤ ذو القعدة - غرة ذو الحجة ١٤٣٢هـ / ٢٢ - ٢٨ أكتوبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

اليمن: إرهاصات ما قبل السقوط

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

غداً.. تونس على موعد مع أول انتخابات بعد الثورة

مصر: الإعلام «الاستئصالي الطائفي».. كيف يقود الفتنة الطائفية؟

«حماس» تنتصر..

تحطم القيود وتكسر يد السجان

ملف العدد

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

اعتمد
اعتمد
☑ خير
☑ رضى
☑ اختيار
☑ استثمار
☑ مستمر
الوقف
قف
..وفكّر في الوقف
1 804 777
www.awqaf.org.kw
الأمانة العامّة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٧٤ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

حماس تنتصر..

تحطم القيود وتكسير السجان!

«حماس» ترد على بعض الشبهات بشأن صفقات الأسرى ١٧
غداً.. تونس تشهد أول انتخابات برلمانية بعد الثورة ٢٤
مصر: انتخابات «برلمان الثورة».. معارك تكسير عظام ٢٦
د. حلمي القاعود: الإعلام الصربي في مصر ٣٠
اليمن: إرهاصات ما قبل السقوط ٣٢
الدولة اللبنانية في خدمة النظام السوري ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية.. «أمل وعمل»

في مملكة البحرين الشقيقة، تم تأسيس منتدى «وحدة الخليج والجزيرة العربية»، حيث احتشد يوم ١٣ أكتوبر الجاري، أكثر من ٤٠٠ شخصية خليجية، يحدوهم الأمل أن تتوحد الجهود الشعبية الخليجية لإقناع المجتمع المدني الخليجي للتحرك نحو تفعيل نظام سياسي إصلاحي في دول الخليج، يتكامل على أساس من «وحدة كونفدرالية خليجية»، تعيد ترتيب الوضع الإستراتيجي الجغرافي السياسي والاقتصادي لدول وشعوب الخليج والجزيرة العربية؛ لمواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بها.

لقد أتى هذا المنتدى استجابة لأمر الله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (هود:٨٨).

وقد بُذلت في السنوات الأخيرة جهود شعبية وحراك سياسي مدني لإيجاد وعي سياسي وإستراتيجي عند المؤسسات الرسمية، والجماهير الخليجية، في الخليج والجزيرة العربية، للانتقال من حالة الارتخاء والعمل الفردي الرسمي والشعبي للعمل النهضوي الجاد، وذلك للانتقال إلى صيغة اتحادية، تعزز التلاحم والتعاون بين شعوب دول المجلس، وتؤكد أواصر الإخاء والوحدة والمصير المشترك، وتسعى إلى إطلاق عملية إصلاح سياسي شامل.

لقد جاء هذا المنتدى، استجابة لرغبات الشعوب الخليجية، وبسبب تدهور الأوضاع التنموية والسياسية والأمنية، وتأثر المنطقة وشعوبها ودولها لاستباق القوى الإقليمية والأجنبية للتنافس السيادي على مصالحها ومصادرها، وضعف الأنظمة السياسية الخليجية منفردة لمواجهتها، مما ينذر بضياع هويتها وإضعاف قدراتها، وتمكين الحالة الأجنبية، هوية وثقافة وتملكاً وتوطيناً.

وكانت أحداث البحرين مؤشراً خطيراً على تهديد النسيج الاجتماعي، والتفلت الثوري عن الاتجاهات الصحيحة للتغيير، لذا فإن الاستعجال في إطلاق حراك مجتمع مدني خليجي منضبط وسلمي، معتبراً لخصوصية دول وشعوب الخليج، هو أحد الحراكات الصحيحة، والجادة.. وكان الانطلاق الشعبي من البحرين له رمزيته، إذ إن الشعوب الخليجية تريد إرسال رسالتين؛ الأولى: أننا شعب خليجي واحد، يقلقنا ويهمنا أمر البحرين، واستقراره، وسيادته، وأمنه، لذا فإن مظلة الشعوب الخليجية هي درع الجزيرة الحقيقي لحماية البحرين وشعبها.

والثاني: إن العقد الاجتماعي الذي بني عليه التفاهم التاريخي لشعوب المنطقة وولاتها لا يصح إلا بالإصلاح السياسي الذي يعطي للشعوب الخليجية دورها المنشود في صناعة القرار السياسي والمشاركة فيه، ولقد نادى المنتدى في مبادرته الإيجابية السلطات والشعوب الخليجية إلى ثلاثة اتجاهات للحراك والتغيير:

أولها: إطار وحدوي لدول الخليج في شكل اتحاد كونفدرالي خليجي تتمتع من خلاله كل دولة بشخصيتها المستقلة، ونظامها السياسي، ودستورها، وتقيم مؤسسات اتحادية تخدم المصالح الكلية لدول الاتحاد، بحيث يكون لها سياسة دفاعية أمنية مشتركة، بجيش اتحادي وقيادة واحدة، وشؤون خارجية بإدارة مجلس علاقات خارجية خليجي.

وسياسة اقتصادية موحدة، مع فتح الحدود بين بلدان الاتحاد، ويتمتع مواطنوها بحرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار، بالإضافة إلى عملة نقدية موحدة، وبنك مركزي خليجي، وجمارك موحدة، على أن يسعى هذا الاتحاد إلى مشروع تنموي خليجي يعالج التحديات ويستثمر الفرص ويسعى للتنمية.

ثانيها: إصلاح النظام السياسي لدول الخليج من الداخل في إطار دستور ومشاركة شعبية في القرار السياسي، وإرادة حرة للاختيار، ورقابة للمال العام، والإصلاح الإداري الشامل، وإطلاق الحريات والتعبير السلمي، وتأسيس مؤسسات المجتمع المدني.

وثالثها: تطوير عمل المجتمع المدني الخليجي للعمل على تجسيد الوحدة والإصلاح، في عمل شعبي ضاغط يساند المخلصين الراغبين في تطوير النظام السياسي الخليجي.

إن منتدى دول الخليج والجزيرة العربية هو أمل للشعوب الخليجية، وفرصة عمل للحكومات الرسمية لتطوير عملها الاتحادي والرسمي، ونظامها السياسي بشكل آمن، ومستقر، وسلمي.. فالحراك العربي والشعبي وتأثيره ورياح التغيير على المنطقة لن تنتظر طويلاً.■

المجتمع

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)﴾

(سورة الأنفال)

د. سلمان العودة: سرقة الثورات ٣٦

د. توفيق الواعي: النهضة المرتقبة بين الهواة والحفاة ٣٧

أسواق المال الأمريكية تتأرجح وتترنح ٣٨

١٠ سنوات على احتلال أفغانستان ٤٠

د. إبراهيم البيومي: التسلط باسم «الحداثة السياسية» ٤٤

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

مؤتمر «وحدة الخليج والجزيرة العربية»:

أمن واستقرار الخليج لا يتحقق إلا بالإصلاح الشامل والشراكة بين الأنظمة والشعوب

المنامة: المجتمع

شهدت العاصمة البحرينية المنامة يومي ١٣-١٤ أكتوبر الجاري وتحت رعاية كريمة من الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل مملكة البحرين، انعقاد مؤتمر «وحدة الخليج والجزيرة العربية»، وبحضور أكثر من ٤٠٠ شخصية خليجية، تضمن المؤتمر مجموعة من الفعاليات وترأسه الشيخ عبداللطيف آل محمود.. وكان من فعاليات المؤتمر مجموعة من الندوات، شارك فيها عدد من النخب الفكرية والسياسية والشبابية، منهم: د. عبدالله النفيسي، ود. يوسف خليفة، ود.خالد المطيري، ود.عادل عبدالله، ورجا المرزوقي ويحيى الدخيل، وآلاء الصديق، ود.ناصر الصانع.

وكان من أهم نتائج هذا المؤتمر إشهار منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية رسمياً، وانتخاب أمانته العامة ومكتبه التنفيذي وإقرار نظامه الأساسي..

وفي ختام الاجتماعات أصدر بياناً دعا فيه كافة المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني، والفعاليات الشعبية في الخليج والجزيرة العربية إلى المشاركة في تحقيق أهداف المنتدى.

وأكد المؤتمر أن أمن واستقرار الخليج والجزيرة العربية، لا يتحقق إلا من خلال الإصلاح الشامل والشراكة الحقيقية والصادقة، بين الأنظمة والشعوب، بما يكفل كرامة المواطن ويصون حقوقه، على أساس من العدل والمساواة، ويحقق سيادة الدول والأوطان.

واتفق أعضاء المؤتمر على السعي لإقامة «اتحاد كونفدرالي» حقيقي بين دول الخليج والجزيرة العربية، والعمل على إحداث إصلاح حقيقي في شتى المجالات، بما يحقق تطلعات وآمال شعوب المنطقة.

أما بخصوص الأزمة السورية، فقد طالب المؤتمر بالانحياز للشعب السوري المطالب بحقوقه المشروعة وقطع جميع صور التعاون مع النظام السوري القمعي، واستخدام جميع الوسائل لوقف هذا العدوان الظالم.

ودعا جميع دول العالم وهيئاته كالأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومجلس التعاون الخليجي للاعتراف بالمجلس الوطني السوري ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب السوري.

وفي الشأن اليمني، أعرب المؤتمر عن قلقه المتزايد لتدهور الأوضاع السياسية والأمنية والإنسانية في اليمن الشقيق الناتجة عن انتهاكات نظام «علي عبدالله صالح»، وتسويفه في الاستجابة لمطالب الشعب اليمني والتنحي عن السلطة واحترام إرادة الشعب المشروعة.

وطالب المؤتمر المجتمع الدولي وهيئاته كالأمم المتحدة، والاتحاد الأوربي، ومنظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي بالوقوف إلى جانب الشعب اليمني والاستجابة لمطالبه المشروعة.

وبخصوص زيادة حالات الاعتقال التعسفي في المنطقة، عبر المؤتمر عن قلقه الشديد تجاه الاعتقالات التعسفية والسياسات المنهجة التي تصادر الحريات وتنتهك كرامة الإنسان.

واعتبر أن هذه الممارسات المخالفة لشرعة

إشهار منتدى «وحدة الخليج والجزيرة العربية» وانتخاب أمانته العامة ومكتبه التنفيذي

السعي لإقامة اتحاد كونفدرالي بين دول الخليج والجزيرة العربية لإحداث إصلاح حقيقي في شتى المجالات

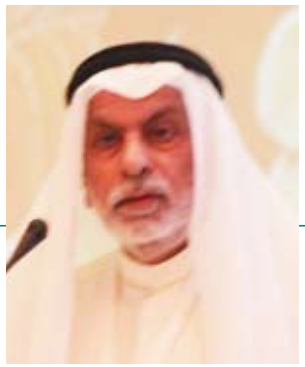

د. عبدالله النفيسي

فهد البذال

حقوق الإنسان من أهم أسباب زعزعة الأمن والإخلال باستقرار المنطقة.

ودعا المؤتمر إلى وقف هذه السياسات نهائياً، والإفراج عن المعتقلين أو عرضهم على محاكمات عادلة وحماية حقوقهم.

اختيار مجلس الأمناء

وفي الاجتماع الأول للمنتدى يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/١٠/١٤م في البحرين بفندق «الدبلومات»، تم اختيار مجلس الأمناء وإقرار النظام الأساسي على النحو التالي:

١- إقرار النظام الأساسي لمنتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية وفتح باب الانتساب والعضوية للمنتدى.

٢- اختيار السيد أحمد بن محمد الراسبي أميناً عاماً، والسيد علي الكواري نائباً للأمين العام.

٣- اختيار السيد فهد البذال رئيساً للمكتب التنفيذي.

٤- واختيار السادة التالية أسماؤهم أعضاء في المكتب التنفيذي، هم:

١- أ. حسن أحمد الدقي (الإمارات).
٢- أ. سميرة رجب (البحرين).
٣- عبدالله بن حمد العذبة (قطر).
٤- أ. نواف الجديمي (السعودية).
٥- أ. أحمد الشيزاوي (عمان).
٦- أ. محمد الراشد، وظافر العجمي، وبثينة الدهيشي (الكويت).

النظام الأساسي

وقد اعتمد المنتدى نظامه الأساسي وجاء فيه:

المقدمة: تواجه دول الخليج والجزيرة العربية أخطاراً تهدد هويتها العربية الإسلامية وأمنها واستقرارها، كما تهدد وحدتها وهي عاجزة عن مواجهتها بشكل منفرد، ومن هنا تتطلب مواجهة هذه الأخطار القيام بإصلاح سياسي يؤسس على نظم حكم ديمقراطية في كل دولة، ويؤدي إلى قيام اتحاد بين الدول الأعضاء في المجلس والدول التي تنضم إلى عضويته، وذلك حتى يتمكن اتحاد المنطقة في إطار التكامل من توفير مقومات الأمن وبدء عملية تنمية شاملة.

ومن أجل تحقيق ذلك تداعى مواطنون من دول الخليج لتأسيس منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية للعمل على المستوى الوطني، وعلى مستوى المجلس من أجل إصلاح سياسي ديمقراطي في دول المنطقة، يؤدي إلى تحقيق اتحاد بينها وفقاً لما نص عليه النظام الأساسي للمجلس من أن دول المجلس تتعاون وصولاً لوحدتها.

ويسعى المنتدى إلى المحافظة على الهوية العربية الإسلامية لشعوب ودول الخليج، والاستفادة من التراث الإنساني ووسائل العصر، كما يحرص على الالتزام بالأساليب والوسائل السلمية للحراك المدني، والانفتاح على جميع كيانات وفئات المجتمع واستيعاب جميع الشرائح السياسية والاجتماعية والمدنية المؤمنة بأهداف المنتدى.

المادة الأولى «المقدمة»:
المقدمة جزء لا يتجزأ من النظام الأساسي.

المادة الثانية «التعريف»:
١- الاسم: منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية.
٢- هيئة أهلية اعتبارية مستقلة.
٣- يخضع المنتدى لهذا النظام الأساسي ولنظامه الداخلي.

المادة الثالثة «المقر»:
يكون المقر الرئيسي للمنتدى في دولة الكويت، وللأمانة العامة الحق في تغيير دولة المقر، ويجوز فتح فروع في الدول الأخرى.

المادة الرابعة «الأهداف»:
- العمل على تحقيق وحدة الخليج والجزيرة العربية.
- نشر وترسيخ مفاهيم الديمقراطية والوحدة بين أبناء الخليج والجزيرة العربية.
- دعم كافة الجهود الساعية إلى تحقيق الوحدة بين دول الخليج والجزيرة العربية.
- تفعيل الدور الشعبي للمطالبة بالإصلاح في كافة المجالات لتحقيق الوحدة.
- الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية وترسيخ حقوق المواطنة.
- التصدي للمشاريع الأجنبية المهددة لأمن المنطقة وسيادتها ونسيجها الاجتماعي والسياسي.

المادة الخامسة «الوسائل»:
يتخذ منتدى وحدة الخليج والجزيرة العربية الوسائل السلمية لتحقيق أهدافه.

المادة السادسة «العضوية»:
يعتبر عضواً في هذا المنتدى كل مواطن من أبناء دول الخليج والجزيرة العربية.

المادة السابعة «التنظيم»:
- يتكون المنتدى من المؤتمر العام، ومجلس الأمناء، والمكتب التنفيذي.
- يحدد النظام الداخلي تشكيل هذه الهيئات واختصاصاتها وطريقة عملها وشروط العضوية.

المادة الثامنة «مصادر التمويل»:
تتمثل في:
١- اشتراكات الأعضاء.
٢- الهبات والتبرعات غير المشروطة.
٣- عائدات أنشطة وإصدارات المنتدى من الرسوم والمبيعات.
٤- الدعم المقدم من الجهات الراعية للنشاطات.
٥- أي موارد أخرى مشروعة يتم اعتمادها من قبل الأمانة العامة.

المادة التاسعة «تعديل النظام الأساسي»:
يعدل النظام باقتراح من رئيس مجلس الأمناء أو خمسة من أعضاء مجلس الأمناء، ويقر بموافقة ثلثي الحاضرين في مجلس الأمناء بعد اكتمال النصاب، ثم يعتمد التعديل من المؤتمر العام بثلثي الحضور. ■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الأموال المنهوبة لن تعود سريعاً

أعلن مسؤول سويسري أن بلاده تحاول مساعدة السلطات الجديدة في تونس ومصر وليبيا على استعادة ٧٧٠ مليون فرنك سويسري (٨٥٠ مليون دولار) من الأرصدة المجمدة المرتبطة بحكامها المخلوعين، وهي عملية يمكن أن تستغرق سنوات.. وقال رئيس إدارة القانون الدولي في وزارة الخارجية السويسرية: إن الأرصدة المجمدة عبارة عن ٣٠٠ مليون فرنك مرتبطة بـ«القذافي»، و٤١٠ ملايين فرنك مرتبطة بـ«حسني مبارك»، و٦٠ مليوناً لـ«زين العابدين بن علي»، معتبراً أن الهدف الرئيس هو إعادة الأموال سريعاً إلى تونس ومصر.

لكن خبرة امتدت ٢٥ عاماً في اقتفاء أثر الأموال غير المشروعة في سويسرا أظهرت أن في إمكان المحامين رفع دعاوى استئناف في أعلى المحاكم السويسرية.

وأكد المسؤول السويسري أن بلاده تشددت في قوانين مكافحة تبييض الأموال في السنوات الماضية، وتطلب من

سبعة آلاف مؤسسة مالية محلية تطبيق قواعد «اعرف عميلك»، التي تشمل من يطلق عليهم «الأشخاص المعروفون سياسياً»، وهم زعماء ووزراء وقادة عسكريون.

وقد قبلت السلطات السويسرية مؤخراً طلباً من تونس للمساعدة القضائية في استعادة ٦٠ مليون فرنك بعد رفض طلب أولي لعدم استيفائه المعايير، لكن هذه الخطوة لم تجتز بعد مع مصر في الجزء الأكبر من القضية.

على صعيد متصل، أصدرت السلطات البريطانية أمر اعتقال إداري لـ«جمال» نجل الرئيس المصري السابق بتهمة التزوير والتدليس، بعدما كشفت شرطة الاحتيال قيام شريك له بتحويل ملكية مبنى يملكه «جمال» في لندن، ومقر شركة «ميد إنفيست» في أبريل الماضي.. وقد وضعت السلطات البريطانية يدها على المبنى الذي تقدر قيمته بـ ٢٣ مليون جنيه إسترليني، كما ألغت تصاريح شركة «ميد إنفيست»، وطلبت تقديم «جمال مبارك» وشريكه المدعو «وليد كبا»، وهو سوري الأصل بريطاني الجنسية للقانون.. كما كشفت تحريات الأجهزة الرقابية ولجان الفحص المشكلة من خبراء الكسب غير المشروع والأموال العامة في مصر تورط «جمال مبارك» في بيع شركات القطاع العام لمستثمرين ورجال أعمال، بأسعار أقل من سعرها السوقي بالمخالفة للقانون.■

المجلس العسكري يحذِّر مسيحيي مصر من الاستقواء بالخارج

قال المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر: إنه يجب أن يدرك الجميع أن الاستقواء بالخارج خطر يدمر المجتمع ويرفضه أي مصري وطني حر مهما كانت الأسباب أو الدوافع، وستقاومه القوات المسلحة بكل قوة وحزم.. وهي إشارة واضحة لنداءات متكررة صدرت عن مسيحيين مصريين بالداخل والخارج تطلب الحماية الدولية، أو عرض الأزمات التي يفتعلها النصارى على المحافل الدولية.

وشدد بيان للمجلس على أن «المؤامرة المشبوهة» واقع، وحذر من تداعياتها المدمرة على أمن مصر القومي، ومن الانقياد وراء مخطط مشبوه يسعى إلى تقويض استقرار الوطن.

وطالب بيان المجلس الجميع بتبني هدف قومي لحماية مكاسب وأهداف ثورة يناير، مؤكداً إصرار القوات المسلحة على حماية أهداف الثورة وتنفيذ خارطة الطريق؛ بوضع اللبنة الأولى لمؤسسات الدولة الديمقراطية الحديثة ممثلة في انتخاب المجالس النيابية المنتخبة من الشعب مهما كانت التحديات.

وأكدت قيادات عسكرية كبيرة أن الشرطة العسكرية لم تطلق النيران على المتظاهرين المسيحيين، «وفقاً لعقائدها التي نؤكد عليها مراراً وتكراراً: لايمكن أن نطلق النيران باتجاه الشعب.. فسلاح القوات المسلحة يستخدم للقتل وليس للتأمين، ولو سمحنا باستخدامه لكانت العواقب كارثية ولكن لم يحدث».. موضحة أن عناصر التأمين غير مصرح لها بذخائر ولديها أقصى درجات ضبط النفس، «وكان لدينا يقين أنه لا يوجد في أرض مصر مَنْ يطلق النيران أو يوجه النيران إلى القوات المسلحة»، ولكن حدث ما لم يكن متوقعاً.■

حركة «لنحتل وول ستريت» تنتشر في العالم

توسعت حركة «لنحتل وول ستريت» الاحتجاجية في الولايات المتحدة التي ظهرت الشهر الماضي، لتصل إلى مئات المدن الأمريكية، ثم عبرت المحيطات لتصل إلى أوروبا وآسيا، حيث يتوقع متفائلون أن تؤدي في النهاية إلى القضاء على النظام «الرأسمالي» الغربي، أو على الأقل إصلاحه جذرياً.

وحركة «لنحتل وول ستريت» حركة احتجاجية سلمية، دون قيادة محددة - على شاكلة الثورات العربية - تعارض طمع الشركات الكبرى وتنتقد الفوارق الاقتصادية الكبيرة بين الأفراد.. وقد امتدت النشاطات والاعتصامات المشابهة إلى عشرات المدن الأمريكية، وطور المحتجون حركتهم فتركوا متنزه «زوكوتي» الذي تجمعوا فيه وساروا أمام مساكن كبار الأثرياء المعروفين في مدينة نيويورك.. ويقول المحتجون: إن أثرياء أمريكا يزدادون ثراء على حساب ٩٩٪ من الشعب، لكن الحركة لم تقف عند الحدود الأمريكية، بل تجاوزتها إلى العواصم الأوروبية والآسيوية، في وقت يعاني النظام الرأسمالي من أزمة كبيرة.

وقد أطربت تلك الأنباء مسامع خصوم واشنطن، وقال مرشد الثورة الإيرانية «علي خامنئي»: إن الغرب قد وصل إلى نهاية الطريق.. قد يتمكن المسؤولون الأمريكيون من قمع الاحتجاجات، ولكن التطورات قد تصبح في يوم ما من الكبر والسعة؛ بحيث تؤدي إلى انهيار النظام الرأسمالي المهيمن في الولايات المتحدة والغرب بشكل عام.■

عودة الطلعات الجوية المصرية فوق سيناء

كشف قائد القوات الجوية المصرية أن بلاده تقوم بدوريات جوية على الحدود مع فلسطين المحتلة، دون طلب موافقة الكيان الصهيوني. وذكرت «وكالة الشرق الأوسط» أن هذا التحرك جاء رغم أن معاهدة السلام بين البلدين تحد الوجود العسكري المصري في سيناء.

ونقلت الوكالة عن المسؤول العسكري قوله: «سيناء أرضنا، ولسنا بحاجة لتصريح لزيادة قواتنا على أراضينا، والطائرات المصرية تقوم بدوريات لتأمين كافة الحدود المصرية، ومنها الحدود الشرقية». وقد وصفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية التصريحات بأنها «انتهاك لاتفاقية السلام مع إسرائيل»، وأضافت بأن التصريحات جاءت رغم اعتذار وزير الدفاع الصهيوني «إيهود باراك» عن مقتل جنود مصريين على الحدود.■

قاعدة روسية في سورية على وشك الاكتمال

فلاديمير فيسوتسكي

قال القائد العام للقوات البحرية الروسية الأدميرال «فلاديمير فيسوتسكي»: إنه في عام ٢٠١٢م، سوف تنتهي المرحلة الأولى من بناء قاعدة استخباراتية في ميناء «طرطوس» السوري، كانت نشطة إبان سنوات الحرب الباردة.

وقالت مجلة «الدفاع» الصهيونية التي أوردت النبأ: إن التقديرات تشير إلى أن إعادة بناء القاعدة سوف يسهل على الروس القيام بعمليات تجسس ضد «إسرائيل»، وأن الأمر يتعلق بالقيام بعمليات استخباراتية إلكترونية، بهدف رصد نظم السلاح الحديثة وتدفق المعلومات في القنوات التي يستخدمها الجيش «الإسرائيلي».. وسبق أن زعم مصدر أمني صهيوني أن «روسيا تعمل من أجل تشويش التفوق الجوي «الإسرائيلي» في الساحة الشمالية منذ سنوات الثمانينيات».■

هامش الأخبار

● أكد المجلس العالي لتفسير الدستور في الأردن بطلان عضوية كل مَنْ يحمل جنسية دولة أخرى في مجالس الوزراء والأعيان والنواب.. كانت التعديلات الدستورية الأخيرة قد استحدثت منع من يحمل جنسية دولة أخرى من الوزارة وعضوية مجلسي الأعيان والنواب، وطلبت الحكومة من المجلس العالي لتفسير الدستور، إصدار فتوى تحسم الجدل بشأن وضع مزدوجي الجنسية الموجودين بالفعل في الحكومة والبرلمان من قبل صدور التعديلات الدستورية، وقد تنازل وزيران ونائب عن الجنسية الأجنبية مقابل الحفاظ على مناصبهم، فيما قدم خمسة استقالاتهم من مجلس الأعيان محتفظين بجنسياتهم.

● نظم آلاف المغربيين احتجاجات في مدينتين للإعراب عن استيائهم من عنف الشرطة، وطالبوا بدستور أكثر ديمقراطية في المملكة.

وفي الدار البيضاء، دعا نحو أربعة آلاف متظاهر من حركة «٢٠ فبراير» إلى مقاطعة الانتخابات التشريعية المقررة الشهر المقبل.

● استنكر حزب «الحرية والعدالة» في مصر ما نشر في بعض وسائل الإعلام، عن دعوة عدد من مرشحي الرئاسة إلى جانب شخصيات عامة وسياسية من بينهم رئيس الوزراء المصري، إلى مناظرة تعقد على هامش مؤتمر «مصر الثورة.. الطريق إلى الديمقراطية والتنمية الاقتصادية»، المقرر عقده هذا الشهر في واشنطن، كما أن الدعوة وجهت لوزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»، ومساعدها «وليام بيرنز»، وعضوي الكونجرس «جون ماكين»، «وجون كيري».

ودعا الحزب مرشحي الرئاسة إلى عدم الاستجابة لمثل هذه الدعوات، معتبراً إياها استمراراً لمسلسل التدخل الأمريكي في الشأن المصري، فمثل هذه المناظرات يجب أن تكون على أرض مصر وموجهة للناخب المصري.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تجاهل المواعيد الانتخابية يثير قلق السياسيين بموريتانيا

قال المعهد الأمريكي للديمقراطية (NDI)؛ إن تأجيل مواعيد الانتخابات في موريتانيا يثر قلق رجال السياسة وقادة الأحزاب في البلاد، في إشارة إلى التأخير الحاصل حالياً في الانتخابات البرلمانية التي كانت مقررة منتصف الشهر الجاري، مضيفاً أن كثيراً من الناشطين السياسيين «يفقدون الثقة في العملية» السياسية، و«يشعرون بالقلق خصوصاً حيال افتقاد وزارة الداخلية للقدرات الفنية للإعداد للانتخابات التشريعية والبلدية، والاستقلال لضمان عملية نزيهة وذات مصداقية».

وأوضح المعهد في تقرير له لتقييم مرحلة ما قبل الانتخابات التشريعية والبلدية أن هناك مخاوف من ضعف

التجهيزات اللوجستية والفنية المطلوبة لتنظيم الانتخابات؛ مما قد يؤثر على ضمانات نزاهتها ومصداقيتها، رغم أن وفد المعهد المكلف بالتقرير لم يتمكن من الالتقاء بمسؤولي وزارة الداخلية المعنية بوضع الترتيبات المطلوبة لعقد الانتخابات.. ونقل التقرير عن مصادر بالداخلية قولها: إن حوالي ٦٠٠ ألف مواطن، أي حوالي ١٨٪ من السكان غير مسجلين باللوائح الانتخابية.

وبخصوص التعداد السكاني المثير للجدل، رأى المعهد الديمقراطي الأمريكي أن انطلاق التعداد في يونيو الماضي رافقته انتقادات بأنه يتم بشكل تمييزي للسكان، وأنه كانت هناك تقارير عن استهداف الأفارقة من خلال طرح أسئلة مهينة للتحقق من خلفياتهم العرقية، بما في ذلك مطالبتهم بإثبات أنهم ليسوا عبيداً، أو تلاوة القرآن والتحدث باللغة العربية لإثبات أنهم مواطنون.

وقد توصلت أطراف الحوار الوطني في موريتانيا إلى اتفاق مبدئي على تعديلات دستورية تشمل التنوع الثقافي في موريتانيا، أي أنها مكونة من ثقافتين عربية وزنجية.

وتتضمن التعديلات توزيع السلطات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء الذي سيصبح مسؤولاً أمام البرلمان.■

فضيحة التجسس الإلكتروني في ألمانيا

تتعرض الأجهزة الأمنية في ألمانيا لاستياء وانتقاد كبيرين بسبب لجوئها للتجسس على أجهزة الحاسوب الشخصية باستخدام برمجيات متطورة، وطالب بعض أحزاب المعارضة بتقديم معلومات عن القضية للبرلمان، فيما دعت أحزاب أخرى إلى إقالة وزير الداخلية.

كانت جمعية ألمانية تهدف لدعم تدفق المعلومات والاتصالات دون عائق، قد اكتشفت استخدام الأجهزة الأمنية لبرنامج يدعى «تروجانا» في التجسس على الحواسيب الشخصية، بشكل ينتهك المعايير القانونية المسموح بها.

ويمكن لـ«تروجانا» التوجه إلى حواسيب بعينها، والتسلل إليها بعد تحييد أنظمة حمايتها، والتجسس على البيانات الموجودة فيها، وقد سمحت المحكمة الدستورية العليا عام ٢٠٠٩م بمراقبة اتصالات الأشخاص المشتبه فيهم فقط عبر الإنترنت، بشرط وجود إذن قضائي، وأدلة على تهديد هؤلاء المشتبهين للأمن العام.. وقد اعترفت وزارات الداخلية في ست ولايات ألمانية باستخدام برمجيات التجسس، لكنها قالت: إن ذلك جرى في إطار القانون.

وقالت مديرة المعهد الألماني: إن ما كشف عنه يمثل فضيحة فقط بالنسبة لأصحاب النوايا الطيبة، ممن لم يعلموا أن الحريات والحقوق الشخصية تمت التضحية بهما على مذبح الحرب على الإرهاب، مشيرة إلى كتاب «الهجوم على الحرية» للمفكر الألماني «إيليا تروبانوف» الذي يقدم وصفاً مفصلاً لواقع تحول مجتمع ديمقراطي إلى دولة للرقابة.■

مسلمو الهند يستنكرون إطلاق اسم «أذان» على فيلم سينمائي

بدأ بالهند عرض الفيلم السينمائي «أذان»، وسط احتجاجات من المسلمين الذين يرون في ذلك مساً بشعيرة إسلامية.

وقد صدرت فتوى من أحد شيوخ الهند بحرمة تسمية اسم الفيلم «أذان»، وقد طالب سياسي هندي مسلم من المحكمة إصدار حكم بمنع عرض الفيلم الذي يدور في إطار مخابراتي حول أخطار تتهدد العالم، ويسعى أحد ممثلي الفيلم لإنقاذ العالم منها.■

كنيسة على الحدود الألمانية الهولندية تتحول إلى مسجد

أوشك المسلمون في مدينة «فينسخوتن» على الحدود الهولندية الألمانية على امتلاك مسجد بعد أن أبدت إحدى المؤسسات الإسلامية رغبتها في شراء كنيسة ومسكن للقساوسة في المدينة.

وتضم المؤسسة الإسلامية حوالي مائة عضو من البلدين يزداد عددهم باطراد.■

وزير الطاقة التركي يقترح بدء العمل مع شروق الشمس

تانير يلديز

اقترح وزير الطاقة التركي «تانير يلديز» بدء دوام العمل في البلاد منذ بزوغ الشمس، لتوفير الطاقة الكهربائية، مؤكداً أنه إذا طبقت هذه المبادرة فسيكون بالإمكان توفير حوالي ٣ مليارات كيلوواط/ساعة من الكهرباء سنوياً.

ويرى الوزير أنه يمكن بدء يوم العمل من الساعة السادسة صباحاً في الصيف، والسابعة في الشتاء لينتهي مع غروب الشمس، كما اقترح استمرار أسبوع العمل لمدة ستة أيام ليشمل يوم السبت، موضحاً: «كان يوم السبت في السبعينيات من القرن الماضي يوم عمل، إلا أنه أعلن فيما بعد يوم عطلة، أعتقد أن هذه الخطوة كانت غير صحيحة، علينا أن نعمل كثيراً من أجل تحقيق الأهداف التي رسمتها بلادنا».. وأكد وزير الطاقة التركي أنه ينوي طرح مبادرته على الحكومة للنظر فيها.■

مصر: فوز كبير لقائمة الإخوان في انتخابات نقابة الأطباء

بعد توقف دام ١٩ عاماً بسبب إصرار نظام «مبارك» على تخريب الحياة النقابية، جرت انتخابات نقابة أطباء مصر لاختيار نقيب الأطباء وأعضاء مجلس النقابة العامة، ونقباء وأعضاء مجالس النقابات الفرعية في ٢٧ محافظة.

وشهدت الانتخابات نسبة إقبال عالية، ومنافسة حادة في بعض المواقع، وقد حققت قائمة «أطباء من أجل مصر» التي شكلها ودعمها الأطباء الإخوان فوزاً كبيراً، فقد فاز مرشحها د. محمد خيري عبدالدايم

بمنصب نقيب الأطباء، كما فازت بأغلبية أعضاء مجلس النقابة العامة، وأكثر من خمسة عشر محافظة، فازت فيها بمنصب النقيب وغالبية أعضاء المجلس.■

البرلمان الهولندي يجتمع مع أقباط المهجر

كشف «جون سدراك»، نائب رئيس الهيئة القبطية الهولندية، عن لقاء مغلق بالبرلمان الهولندي مع ممثلي الأحزاب وأعضاء البرلمان الهولندي، وبعض أقباط المهجر بخصوص «أحداث ماسبيرو»، الذين نقلوا وجهة النظر المسيحية في الموضوع.

وقال «سدراك»: إن عدداً من أعضاء البرلمان استمعوا للأحداث التي نتج عنها مقتل ٢٥ شخصاً معظمهم من المسيحيين، وتم استدعاء وزير الخارجية لمعرفة الخطوات التي سيتخذها خلال الفترة القادمة.■

هامش الأخبار

● وجهت محكمة أمريكية تهمة التجسس لصالح المخابرات السورية لأمريكي من أصل سوري، أرسل أكثر من ٢٠ شريطاً مصوراً وصوتياً للمخابرات السورية، احتوت على صور لمظاهرات في الولايات المتحدة مناوئة لنظام حكم «بشار»، كما حاول المتهم تجنيد عملاء آخرين لمراقبة المظاهرات.. يذكر أن منظمة العفو الدولية سبق أن اتهمت السفارات السورية في عدد من الدول الغربية بالقيام بأعمال تجسس ومضايقة وترهيب نشطاء المعارضة السورية في الخارج.

● أظهر معهد «جورج أكيرت» - وهو معهد متخصص في البحوث الدولية حول الكتب المدرسية - أن الكتب المدرسية لكل دولة أوروبية تُقدِّم نهجاً خاصاً عن الإسلام، ولكن هناك شيئاً مشتركاً، فقد تناول ٢٧ منهجاً دراسياً في ألمانيا والنمسا وإنجلترا وفرنسا وإسبانيا المسلمين باعتبارهم مجموعة غير أوروبية ملحوظة دينياً بشكل كبير.

● قام أبرز مرشحي حركة «النهضة» التونسية بدائرة تونس (٢) بحمل باقات ورد لدار المسنّين اليهود في «حلق الواد»، في بادرة هي الأولى من نوعها، وتتصدر قائمة مرشحي النهضة في هذه الدائرة، سعاد عبدالرّحيم الناشطة السابقة بالاتحاد العام التونسي للطلبة، التي قالت: إنها اختارت حزب النهضة دون أحزاب أخرى للتأكيد على انفتاح العمل السياسي بعد الثورة، وأن النهضة يقبل التنوع.

● قالت حركة «طالبان» الأفغانية: إن أمام الأمريكيين طريقاً واحداً لضمان منع سقوط المزيد من أفرادهم وهو الانسحاب من أفغانستان دون أي تأخير، وأكدت «طالبان» في بيان لها بمناسبة مرور عشر سنوات على الغزو الأجنبي: إن الجهاد في أفغانستان وقتل القوات الأجنبية لن يتوقف إلا بعد خروج آخر جندي أجنبي.. كما أعلن «قلب الدين حكمتيار» زعيم الحزب الإسلامي أن قواته يمكنها توفير ممر آمن لسحب الجنود الدوليين إن هم أرادوا إنهاء تواجدهم في المنطقة.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

«حماس» تنتصر..

تحطم القيود وتكسر يد السجان!

«صفقة» لم يشهدها تاريخ القضية الفلسطينية من قبل.. وانتصار مؤزر بلا موقعة حربية.. حققته حركة «حماس» بعد أكثر من خمس سنوات من الجهاد السياسي.. جربت «حماس» خلالها شتى دروب التفاوض، وخبرت ألاعيب الصهاينة وخبثهم ومراوغاتهم وتهديداتهم، وأدركت «حماس» كيف يقف الشقيق في صف عدوها عندما كان يجلس الوسيط المصري المخلوع وهو في الحقيقة وكيل للصهاينة.. عانت خلالها «حماس» من تهديدات «عمر سليمان» وضغوطه المتواصلة للإفراج عن «شاليط» فور اختطافه في ٢٠٠٦/٦/٢٥م على أن ينظر مع الصهاينة في الإفراج عن بعض الأسرى.. ولما رفضت «حماس»، قال لهم: (وفق أحد قيادات «حماس» البارزة): «خلاص خللوه»!! ثم قال: «ستدفعون الثمن غالياً»!!

وأدركت «حماس» كيف كان ذلك الوسيط العربي يتدخل لإفشال الصفقة كلما كانت قاب قوسين أو أدنى من النجاح.. حتى لا تنتصر «حماس»، وحتى لا يغضب «محمود عباس» ويهتز موقفه.. وتعطلت الصفقة كل تلك السنوات، عسى أن تزول «حماس» أو تنتهي ويخلو الجو لـ«مبارك» و«عمر سليمان» و«عباس» ليحصدوا النتيجة ويكون الانتصار لهم.. ويبدو الصهاينة على المسرح كأهل سلام، ويكون «عباس» قد كسب ورقة جديدة تسوغ له الاستمرار في طريق الهرولة والانبطاح للصهاينة، لكن ربك بالمرصاد، فإذا بالأرض غير الأرض، وإذا بكراسي الحكم تتطاير في الهواء وتحمل معها «مبارك» و«سليمان» وكل رجاله ليهووا على أم رؤوسهم مطرودين من حكم مصر؛ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود:٨٢)، وإذا بـ«عباس» يبقى يتيم الأبوين بعد أن فقد دعم «مبارك» ومساعدات وتكتيكات «عمر سليمان».. وإذا بـ«حماس» تخرج من كل المحن التي صنعوها لها أمضى قوة وأصلب عوداً وأكثر رعباً للعدو الصهيوني.. وإذا بصفقة تبادل الأسرى التي تم تعقيدها وإفشالها أكثر من مرة تنجز على يد القيادة المصرية الانتقالية دون عراقيل؛ لأن الكيان الصهيوني فقَدَ رجاله وعناصر قوته الحقيقية بعد سقوط «مبارك» وخصومة تركيا وثورة سورية وغيرها من الثورات العربية.. وبات القرار في المنطقة للشعوب، ولم يعُدْ للحكام المنبطحين مجال.

لقد جاء يوم كان الرئيس المصري «مبارك» واللواء «عمر سليمان» يتسابقان في مرضاة الصهاينة على جثث أهلنا في فلسطين، وعلى أشلاء أهلنا في غزة.. كانا يتسابقان لخطْب ودِّ الكيان الصهيوني، فالأول يريد تنصيب نجله «جمال» وريثاً للعرش، والثاني يريد إقناع الصهاينة و«البيت الأبيض» بأنه الأنسب لمصالحهم، ولذلك كان يزيد العيار ضد الإسلاميين في مصر وضد «حماس»... «مبارك» هو الذي قال لـ«ساركوزي» حين جاء إلى المنطقة ليحاول وقف مجزرة غزة (٢٠٠٨/١٢/٢٧م - ٢٠٠٩/١/١٨م)، قال له مبارك: «إن «حماس» يجب ألا تنتصر في تلك الحرب..»، و«عباس» و«ياسر عبدربه» رفضا وقف الحرب (التلفزيون الصهيوني)، وقد ذكر لي اثنان من قادة

«حماس» البارزين أن «عمر سليمان» هو الذي تفاوض مع «حماس» لإنهاء حرب غزة، وواصل اتصالاته وضغوطه على «حماس» لتعلن وقف الحرب بالتزامن مع إعلان الصهاينة؛ حفظاً لماء وجه رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت»، لكن «حماس» رفضت الضغوط وتأجل إعلان «أولمرت» وقف الحرب مرتين حتى أذعن وأعلن وقف الحرب من جانب واحد، فردت عليه «كتائب القسام» بوجبة من الصواريخ لتقول له: «حماس» مازالت هنا.. تستشهد أو تنتصر!

ومن هنا، فلا عجب من أن تنتقد قيادات في السلطة بنود الصفقة، وتتهم «حماس» بأنها ركزت على الإفراج عن منتسبيها قبل الفصائل الأخرى! أليست تلك مماحكات غريبة؟! فقوائم الإفراج التي تضم كل الفصائل ترد على ذلك، ثم بأي سند يتحدث بعض رجال السلطة عن قوائم الإفراج؟ هل لأن «عباس» وضع يده في يد «حماس» ووقف صفاً واحداً للضغط على الصهاينة، أم لأن «عباس» وأجهزته الأمنية تعتقل أكثر من ألفين من رجال «حماس» على خلفية أنهم «مقاومة»!!

كنت أتمنى أن يتزامن وصول الأسرى الفلسطينيين للأراضي الفلسطينية مع خروج أسرى «حماس» وفصائل المقاومة من سجون «السلطة».. لكنهم لا يستحون!

وإذا كان «عباس» و«فتح» و«السلطة» حريصين على إخراج رجالهم من الأسر، فلماذا لا يقلد «حماس» في خطف جندي صهيوني أو أكثر ليفتدوا بهم أسرى فلسطين كلها، خاصة أن الأنباء المؤكدة تكشف أنهم قاموا بتسليم عدة جنود صهاينة انقطعت بهم السبل خلال مطاردتهم لرجال المقاومة في الضفة الغربية، ووقعوا بين أحضان أحبابهم من رجال أمن السلطة فسلموهم معززين مكرمين وفقاً للتنسيق الأمني الملعون بين السلطة والصهاينة، وهو التنسيق الذي حوَّل أجهزة أمن السلطة خدماً لأمن الكيان الصهيوني!

ورغم ذلك، فقد نظرت «حماس» وهي تنجز الصفقة لكل الأسرى بمقياس واحد، فركزت على الإفراج عن كل النساء والأطفال وأصحاب الأمراض المستعصية وأصحاب الأحكام العالية بصرف النظر عن انتماءاتهم.. فهل تلام بعد ذلك إذا ركزت على رجالها في بقية الصفقة؟

ومن جهة أخرى، فقد أثبت إنجاز تلك الصفقة قدرة «حماس» الفذة على التفاوض، ونضوجها السياسي، وقدرتها على الصمود السياسي مثل قدرتها الفذة على الصمود العسكري الجهادي الذي شهد به الجميع، ولعل أداءها بعد فوزها في الانتخابات التشريعية، ثم نجاحها في إفشال حملة التأليب ضدها على الصعيدين الفلسطيني والعربي والمحاولات المستميتة لإزاحتها من الساحة، ثم أداءها السياسي خلال حرب غزة؛ يؤكد قدرتها الفذة وكفاءتها في إدارة الصراع والمفاوضات.■

بعد خمسة أعوام من الصبر والمصابرة..
«حماس» تنفذ الوعد وتبدِّد الوهم

هذه الصفقة التي تحمل رقم (٣٨)، ليست هي الأولى في تاريخ الصراع العربي - «الإسرائيلي»، ويبدو أنها لن تكون على الأرجح هي الأخيرة، امتازت عن كل عمليات التبادل التي سبقتها بأنها هي الأولى التي تتم داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث سبق لفصائل المقاومة، وعلى وجه التحديد حركة «حماس» أن قامت بأسر جنود «إسرائيليين» داخل الأراضي المحتلة، ولكنها لم تنجح في الاحتفاظ بالأسرى، إذ تمكنت سلطات الاحتلال من الوصول إلى أماكن احتجازهم، سواء كان الأسرى أحياء أو أمواتاً.

عمّان: براء عبدالرحمن

وقعت هذه العملية في ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م، وشارك في تنفيذها عناصر تتبع لثلاثة فصائل فلسطينية، هي: «كتائب القسام» (الجناح العسكري لحركة «حماس»)، و«ألوية الناصر صلاح الدين» (الجناح العسكري لـ«لجان المقاومة الشعبية»)، «جيش الإسلام».. وحملت هذه العملية اسم «الوهم المتبدد» الذي اختارته فصائل المقاومة، تعبيراً عن تبديد أوهام القوة التي يفاخر بها «الإسرائيليون» دائماً، ويرهبون بها الآخرين.

وقد جاءت العملية بعد ثلاثة أشهر فقط من تشكيل حركة «حماس» لأول حكومة فلسطينية، بعد حصولها على غالبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، ولعل هذا ما دفعها إلى إشراك فصيلين فلسطينيين مقاومين معها في تنفيذ العملية، التي تم التخطيط لها بعناية فائقة، وتنظيم دقيق، وقد كانت تستهدف أسر جنود «إسرائيليين» لمبادلتهم بأكبر عدد ممكن من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال «الإسرائيلي».

وبالفعل، تمكنت المجموعة المكلّفة بالعملية من اقتحام موقع عسكري بالقرب من معبر «كرم أبو سالم» قرب قطاع غزة، وقتل أربعة جنود «إسرائيليين» وجرح آخرين، وأسر الجندي «جلعاد شاليط»، الذي تم تسليمه إلى قيادة «القسام» التي كانت تشرف على هذه العملية لحظة بلحظة، ومنذ ذلك التاريخ، توارى «شاليط» عن الأنظار، وبدأ صراع «الأدمغة» الأمنية بين حركة «حماس» والأجهزة الأمنية «الإسرائيلية».

رد الفعل «الإسرائيلي»

جاء رد الفعل الصهيوني عنيفاً وقاسياً، فقد شن الجيش الصهيوني عدواناً غاشماً، استخدم فيه طائراته في دك البنى التحتية في قطاع غزة، وتوجيه صواريخه ومدفعياته إلى المراكز العسكرية والمدنية، فقتل ٥٠٠ فلسطيني وجرح الآلاف، وأعلن قادة الاحتلال أنهم لن يوقفوا عدوانهم، إلا بإطلاق سراح «شاليط» دون قيد أو شرط، رافضين رفضاً قاطعاً الشروط التي وضعتها فصائل المقاومة لإطلاق سراح «شاليط»، كما رفضوا مبدأ التفاوض حول هذه القضية حتى لا تسجل سابقة في التفاوض حول أسرى «إسرائيليين» داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، فتتشجع فصائل المقاومة على تكرار عمليات الأسر، خاصة وأن تنفيذها في الداخل يبقى عملية أسهل من تنفيذها في الخارج.

وبقي الموقف «الإسرائيلي» مصراً على رفض التفاوض ما يزيد على عام، كان «الإسرائيليون» خلالها يعوّلون على جهود أجهزتهم الاستخبارية في الوصول إلى مكان احتجاز «شاليط»، يشجعهم في ذلك تعاون الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي كان يقودها «محمد دحلان»، ولكن الموقف «الإسرائيلي» اضطر إلى التراجع عن موقف الرفض، بعد سيطرة حركة «حماس» على قطاع غزة، حيث أدى ذلك إلى هروب قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وتعطل عمل كوادرها ممن بقي في قطاع غزة، وهو ما أضعف قدرة الأجهزة الأمنية «الإسرائيلية» في الوصول إلى مكان احتجاز «شاليط».

عملية التفاوض

بدأت عملية التفاوض في عهد حكومة «إيهود أولمرت»، وتم الاتفاق على أن يكون جهاز المخابرات العامة المصرية هو الوسيط الذي يتولى عملية التفاوض غير المباشر بين حركة «حماس» و«الإسرائيليين»، حيث بدأت المفاوضات من نقطة الصفر، واستمرت حتى ذهاب حكومة «أولمرت» دون أن تحرز تقدماً، وقد كان يتولى عملية التفاوض من قبل الإسرائيليين «عاموس جلعاد»، أما من قبل حركة «حماس» فقد كان يتولى التفاوض أربعة من قيادات الحركة (اثنان من القيادة السياسية، واثنان من القيادة العسكرية)، وكان اللواء «محمد إبراهيم» أحد مساعدي اللواء «عمر سليمان» رئيس جهاز المخابرات العامة حينذاك هو المشرف على ملف التفاوض، الذي كان يحظى باهتمام شخصي ومتابعة دقيقة من «عمر سليمان» نفسه.

ولكن «أولمرت» غادر رئاسة الحكومة دون أن يحقق ما سعى إليه من تحقيق مجد شخصي بعد سلسلة الفضائح والهزائم التي مني بها خلال فترة حكمه، التي عدها المراقبون «الإسرائيليون»، بأنها أسوأ فترات الحكم في تاريخ الكيان «الإسرائيلي».. وبعد أن تولى «بنيامين نتنياهو» رئاسة الحكومة

نجحت في تحقيق الانتصار الكبير بإطلاق سراح ألف وسبعة وعشرين أسيراً وأسيرة

«الإسرائيلية» في مارس ٢٠٠٩م، تعهد في برنامج حكومته أن يفرج عن «شاليط»، وقد سار «نتنياهو» في خطين متوازيين معاً؛ الأول: هو الجهد السياسي التفاوضي، أما الثاني: فهو الجهد الأمني الاستخباري، أما بالنسبة للخط التفاوضي، فقد عيّن مسؤولاً جديداً عن ملف التفاوض هو «ديفيد ميدان»، كما قرر تغيير الوسيط المصري، وتعيين وسيط جديد هو الوسيط الألماني، على أن يتم ذلك برعاية مصرية.

ويمكن القول: إن هذه الخطوة التي قام بها «نتنياهو» كانت صائبة وموفقة، ذلك أن الألمان هم الذين قادوا عمليتي التفاوض بين «حزب الله» و«الإسرائيليين» عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٨م، وتمكنوا من تحقيق النجاح في العمليتين، إضافة إلى أن «نتنياهو» أدرك أن إشراف اللواء عمر سليمان على هذا الملف لن يحقق له النجاح؛ لأن هناك حسابات شخصية عند عمر سليمان تتعلق بعدم حماسه لإنجاز صفقة تكون على حساب حليفه رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس».

ومنذ تولي الألمان هذه العملية، بدأت المفاوضات تحقق تقدماً ملموساً، ولكن الظروف السياسية المحيطة بـ«نتنياهو» داخلياً، وعلاقاته مع شركائه في الائتلاف الحكومي، كانت لا تساعده على المغامرة باتخاذ «قرارات مؤلمة» توصل إلى إنجاز هذه الصفقة، فضلاً عن وجود «أمل» لديه، بإمكانية تحقيق إنجاز أمني واستخباري كبير في القيام بعملية خاصة، يتم خلالها تحرير «شاليط» من آسريه، دون دفع أثمان باهظة.

في الذكرى السنوية الخامسة لأسر «شاليط»، وفي ظل الحملة السياسية والإعلامية التي قادها «نعوم شاليط» والد الجندي الأسير، وكانت تحظى بدعم ورعاية من قوى سياسية مناوئة لـ«نتنياهو»، ومنظمات شعبية، وهيئات حقوقية في المجتمع «الإسرائيلي»، بدأ «نتنياهو» يستشعر الخطر، خاصة بعد أن بدأ «حراك شعبي» يتنامى ضد حكومة «نتنياهو»، يستند إلى الأزمة الاقتصادية الخانقة، وبدأ يطالب بإسقاط «نتنياهو» وحكومته، وهو ما أثار مخاوف «نتنياهو» الشديدة خصوصاً في ظل «الربيع العربي»، الذي بدا يلهم شعوب العالم.

لذا قرر أن يضرب «ضربته»، ويقدم «تنازلات مؤلمة»، تقود إلى إطلاق سراح «شاليط»، فيستعيد بذلك شعبية فقدها خلال الشهور الأخيرة، ويقدم نفسه على أنه «البطل» الذي حرّر «شاليط» بعد خمسة أعوام ونيف، من «المعاناة»، كما أن إنجاز هذه الصفقة يأتي في توقيت تعيش فيه حكومة «نتنياهو» في ظل حصار سياسي إقليمي بفعل فقدانها لأهم حلفائها في المنطقة (تركيا ومصر).

مزايا الصفقة

١- كسرت الصفقة «محرّمات» كان «الإسرائيليون» يصرّون على عدم المساس بها واختراقها:

أ- عدم التفاوض على أسرى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ب- عدم الإفراج عن أسرى «ملطخة أيديهم بالدماء».

جـ- عدم إطلاق سراح أسرى من مواطني الـ٤٨ باعتبارهم يحملون الجنسية «الإسرائيلية».

٢- ضمت الصفقة أكبر عدد من الأسرى المحكومين بالسجن المؤبد حيث، بلغ عددهم ٣١٥ أسيراً.

٣- شملت الصفقة أسرى قاموا بعمليات نوعية ومهمة ضد الاحتلال، ومن أبرزهم: محمد شراتحة، عامر أبو سرحان، عبد الهادي غنيم، زاهر جبارين، جهاد يغمور، تيسير سليمان، أيمن خليل، ثائر حماد، محمد عطون، موسى عكاوي، ماجد أبو قطيش، راتب زيدان.

٤- شملت الصفقة قيادات ورموز مهمة، أبرزها: نائل البرغوثي (قضى ٣٣ سنة في السجون)، أكرم منصور (قضى ٣٢ سنة)، إبراهيم جابر (قضى ٢٩ سنة)، عثمان مصلح (قضى ٢٩سنة)، فخري البرغوثي (قضى ٣٣ سنة)، محمد سلامة أبوخوصة (قضى ٣٥ سنة)، فؤاد الرازم (قضى٣٠ سنة)، يحيى السنوار، روحي مشتهى.

٥- امتازت الصفقة بأنها لم تكن صفقة فئوية أو حزبية، حيث بدا البعد الوطني فيها واضحاً، إذ ينتمي الأسرى المحررون إلى جميع الفصائل التي يوجد لها أسرى في السجون «الإسرائيلية» (حماس، فتح، الجهاد الإسلامي، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، فدا، القيادة العامة).

٦- بيّضت الصفقة سجون الاحتلال من جميع الأسيرات البالغ عددهن ٢٧ أسيرة، علماً بأنه سبق الإفراج عن ٢٠ أسيرة قبل عامين ٢٠٠٩/١٠/٢م مقابل شريط فيديو ظهر فيه «شاليط» حياً.

٧- مثّلت الصفقة كل جغرافيا الوطن (الضفة الغربية، القدس، أراضي ٤٨، قطاع غزة)، حيث ينتمي الأسرى المحررون إلى كل المواقع الجغرافية المذكورة.■

أعقد وأطول عملية تبادل بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال

كانت عملية التفاوض بشأن تلك الصفقة هي الأطول والأشد صعوبة في تاريخ صفقات تبادل الأسرى بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، والتي كان آخرها عام ١٩٨٥م بين القيادة العامة والاحتلال.

فعلى مدى خمس سنوات خاضت «حماس» جولات تفاوضية عدة عبر وسطاء لإنجاز صفقة التبادل، لكن هذه الجلسات كانت تتّسم بالمناورة والمراوغة «الإسرائيلية»، ومحاولة اكتساب الوقت، وتنفيس احتقان الشارع «الإسرائيلي».

وقبل شهرين، حدث تقدّم مهم في المفاوضات، كان من نتيجته قبول الاحتلال بإطلاق سراح عدد كبير من أصحاب المحكوميات العالية، ووافق الاحتلال على العدد الذي قدّمته حماس.

لكن الفريق «الإسرائيلي» حاول تخفيض هذا العدد، ورفع المفاوض الصهيوني عدد الأشخاص الذين سيتمّ إبعادهم، وتشدّد في منع إطلاق سراح عدد من النساء، ثم بعد هذه الشروط كاد المفاوض الصهيوني أن يجمّد المفاوضات، ويعود بها إلى نقطة الصفر، غير أن الأجواء السياسية الداخلية والإقليمية، والدور المصري الجديد، وتمسّك «حماس» بشروطها، جعل الاحتلال يتراجع، خاصة أن الأسابيع الأخيرة شهدت انتفاضة داخل المعتقلات، وإضراباً عن الطعام، وهو ما حرّك قضية الأسرى مجدداً.

منذ أسر «حماس» للجندي «شاليط» في يونيو ٢٠٠٦م، رفضت الحكومات «الإسرائيلية» الكثير من المحاولات، وأفشلت عشرات

بيروت: رأفت مرة (*)

الجلسات التفاوضية غير المباشرة، التي قام بها وسطاء مصريون أو قطريون أو أتراك أو ألمان وغيرهم كثر تحت ذرائع شتّى، يمكن حصر معظمها بالأسباب التالية:

١- ضعف قدرة تلك الحكومات على اتخاذ قرار شجاع في قضية حساسة كهذه، ففي عهد «أولمرت» أسرت حماس «شاليط»، وبعد ثلاثة أسابيع أي في يوليو ٢٠٠٦م، أسر «حزب الله» جنديين آخرين، ما دفع «أولمرت» لشنّ حرب على لبنان باءت بالفشل، وهنا تراجعت شعبية «أولمرت» وخسر مصداقيته، ودخل في مساءلات لجان تحقيق حول أسباب هزيمة الجيش «الإسرائيلي» في الحرب على لبنان، وبالتالي خسر الانتخابات وعجز عن إخراج «شاليط» من الأسر، ثم جاء «نتنياهو» إلى الحكم، وتردد كما فعل «أولمرت».

٢- نشوب خلافات داخل الأجهزة الأمنية والعسكرية «الإسرائيلية»، فقيادة الجيش الصهيوني كانت مع التبادل، لكن الأجهزة الأمنية رفضت ذلك.

٣- بعد تلقي الكيان ضربات موجعة في لبنان، وعلى أيدي «حماس» في فلسطين، حاول الاحتلال تثبيت قاعدة رفض تنفيذ عمليات تبادل، حتى لا تعزّز مفهوم أسر الجنود، ولا تعطي عناصر قوة لقوى المقاومة؛ لذلك أحبطت الحكومات «الإسرائيلية» سابقاً محاولات التبادل، ثم بدأ الجيش الصهيوني وبتوجيه من القيادة «الإسرائيلية» بتنفيذ عمليات قتل لكل جندي إسرائيلي يقع في يد المقاومة، مثلما حدث في قطاع غزة عام ٢٠٠٨م.

لكن هذه النظرية فشلت، واضطر الاحتلال للرضوخ لمطالب الجنود وأهاليهم، بعدما حصلت ردود فعل قوية داخل الجيش وذوي الجنود الذين اعتبروا أن الدولة صارت تفرّط بـ«أبنائها».

٤- تعمّدت الحكومات «الإسرائيلية» المتعاقبة عدم الانصياع لمطالب حركة «حماس»، وأكثر ما شجّعها على ذلك تلقيها رسائل من نظام «مبارك» ومن الولايات المتحدة بعدم التجاوب مع مطالب حركة «حماس»، لأن ذلك سيضعف «محمود عباس»، وسيعزّز من رصيد «حماس» في المجتمع الفلسطيني.

وهناك عاملان مهمان ساهما إلى حدّ كبير في إجبار «نتنياهو» على القبول بعملية التبادل، وهما التحركات الشعبية في الكيان الصهيوني للمطالبة بإطلاق سراح «شاليط»، والتقرير الذي عرضه قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على الحكومة، وفحواه أن الأجهزة عجزت حتى الآن عن تحديد موقع «شاليط»، وأنها فشلت في إمكانية العثور على فرص لإطلاق سراحه من خلال عملية عسكرية.

لذلك وافق «نتنياهو» على إتمام عملية التبادل في هذا الوقت، بهدف تحقيق التالي:

١- كسر العزلة السياسية عنه.

٢- تجاوز وضعه الداخلي الصعب وتراجع شعبيته.

٣- توجيه صفعة لـ«محمود عباس» بعد مشروع إعلان الدولة.

حققت عملية التبادل لحركة «حماس» وللمقاومة وللشعب الفلسطيني مجموعة من المكاسب، فهي أكدت نجاح أسلوب أسر الجنود الصهاينة لإرغام الكيان الصهيوني على إطلاق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين.

وأعطت عملية التبادل قوة لمعسكر المقاومة ولمنطق الصمود، إذ أثبتت «حماس» بالدليل الملموس أن منطق القوة والصمود يجبر الاحتلال «الإسرائيلي» على التنازل، وعلى الإفراج عن أسرى قادة من أصحاب المحكوميات العالية الذين تسبّبوا في قتل ٥٣٠ «إسرائيلياً»، بينما فشل منطق التفاوض المذل في الإفراج عن أي أسير فلسطيني.■

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة

«حماس» تردُّ على بعض الشبهات بشأن صفقة الأسرى

فيما يتعلق بالشبهات والتساؤلات التي روَّجها البعض حول صفقة تبادل الأسرى التاريخية التي أنجزتها حركة «حماس»، أصدرت الحركة بياناً رسمياً في ٢٠١١/١٠/١٤م وصلت «المجتمع» نسخة منه رداً على تلك الشبهات، حيث شرحت موقفها وما دار خلال ملحمة التفاوض لإنجاز تلك الصفقة.. وفيما يلي أهم ما جاء في نص البيان:

تحاول بعض الأطراف المغرضة إثارة بعض الشبهات للتشويش على الصفقة، أو التقليل من مفاعيلها الإيجابية، وفي هذا الخصوص فإننا نتقدم إليكم ببعض التوصيات الخاصة بالرد على تلك الشبهات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: شبهة أن الحركة لم تستطع الإفراج عن قيادات بارزة مثل أحمد سعدات، وعباس السيد عبدالله البرغوثي، وإبراهيم حامد، ومروان الله البرغوثي.. وللرد على تلك المسألة، فإننا نقترح ما يلي:

– نحن قاتلنا وصمدنا وعملنا طوال السنوات الخمسة الماضية من أجل الإفراج عن كبار الأسرى.. وكل الأسرى كباراً ومهمين.

– أسماء القادة المذكورين كانوا على رأس قائمة التبادل التي عملت «حماس» بكل قوة من أجل تأمين الإفراج عنهم وأن تشملهم الصفقة.

– بفضل الله حققنا إنجازاً كبيراً بتأمين الإفراج عن بعضهم، ولم نستطع الحصول على الباقي.

– كان أمام قيادة الحركة أن تقرر إما المضي بالصفقة بأفضل ما تمكنا من الحصول عليه، وتأمين الإفراج عن أكثر من

٣١٥ من المؤبدات وممن قضى أكثر من ٢٠ و٣٠ عاماً في الأَسْر، أو تتأخر الصفقة ربما لسنوات عديدة أخرى، وربما لا تتم لا سمح الله.

– وقد اضطلعت القيادة بمسؤولياتها تجاه الأسرى وتجاه شعبنا وقدَّرت أن ما حصلنا عليه هو صفقة مشرفة وتعد إنجازاً تاريخياً كبيراً يحقق أكثر من ٩٠٪ من شروطنا ومطالبنا.

– أن باقي الأسرى الذين لم تشملهم الصفقة سيبقون على رأس أولوياتنا الوطنية، وسنواصل العمل من أجل الإفراج عنهم جميعاً، وأن هذا ما تعاهدت عليه قيادة الحركة أمام الله، ثم تجاه شعبنا الوفي.

– نجحت الصفقة بالإفراج عن جزء من القادة، ولم يكن من الممكن الإفراج عن كل القادة؛ لأن الصفقة كانت معرضة للفشل أو التأجيل إلى أجل غير مسمى.

ثانياً: مسألة إبعاد نحو ٤٠ أسيراً خارج فلسطين، ونقل نحو ١٦٥ أسيراً من سكان الضفة والقدس إلى غزة:

- الإفراج عن الأسرى إلى خارج فلسطين:

أ– في كل صفقات التبادل كانت هناك أعداد من الأسرى يتم الإفراج عنهم خارج فلسطين.

ب– الإفراج عن بعض الأسرى إلى قطاع غزة أو إلى خارج فلسطين، كان هو الحل الوسط الوحيد الممكن للخروج من العقدة المستعصية التالية: إننا من جانبنا متمسكون بقوة وإصرار على الإفراج عن هؤلاء الأسرى الأبطال، في مقابل إصرار العدو على عدم الإفراج عنهم ولا يوافق بحال على الإفراج عنهم إلى أراضينا المحتلة، حيث يعتبرهم خطرين جداً على أمنه.

جـ– الحركة نجحت في تقليص العدد الذي كان يصر الاحتلال الإفراج عنه إلى خارج فلسطين من ٢٠٠ أسير إلى ٤٠ فقط، وهو إنجاز كبير ومهم.

د– هؤلاء الأسرى قبلوا الإفراج عنهم إلى خارج فلسطين بدلاً من قضاء باقي حياتهم في سجون الاحتلال.

هـ– ما تم كان بعد التشاور والتفاهم الكامل مع الحركة الأسيرة.

و– إن أولئك الأسرى الذين سيفرج عنهم إلى قطاع غزة سيكونون في بلدهم وفي حضن الشعب الفلسطيني، وسيواصلون رسالتهم الوطنية.

ح– إن العدد الأكبر من أولئك الأسرى المفرج عنهم خارج بيوتهم سيعودون إلى بيوتهم لاحقاً على دفعات بعد مضي فترات من الزمن.

- الإفراج عن الأسرى إلى غزة:

أ– الحركة نجحت في إجراء تقليص كبير في عدد الأسرى من أهل الضفة والقدس الذين سيفرج عنهم إلى غزة، أصبح العدد الآن ١٦٥ بعد أن كان العدو يصر على أن يكون ٢٣٠.

ب– الإفراج عنهم إلى غزة هو إفراج في أرض الوطن، فشعبنا واحد وأرضنا واحدة.

جـ– الأسرى المحكومون بعدة مؤبدات، الإفراج عنهم إلى غزة أو خارج فلسطين بشكل مؤقت يعد مكسباً لهؤلاء الأسرى وإنقاذاً لهم من الموت البطيء.

والله ولي التوفيق.■

صفقات التبادل منذ عام ١٩٤٨م

ثامر سباعنة (*)

أبرز صفقات التبادل التي جرت منذ العام ١٩٤٨م وحتى اليوم:

● بعد حرب عام ١٩٤٨م، أجرت «إسرائيل» عمليات تبادل مع مصر والأردن وسورية ولبنان، حيث كان في أيدي المصريين (١٥٦) جندياً «إسرائيلياً»، وفي أيدي الأردنيين (٦٧٣) جندياً، ومع السوريين (٤٨) جندياً، ومع لبنان (٨) جنود.. أما «إسرائيل»، فكانت تحتجز (١٠٩٨) مصرياً، (٢٨) سعودياً، (٢٥) سودانياً، (٢٤) يمنياً، (١٧) أردنياً، (٣٦) لبنانياً، (٥٧) سورياً، و(٥٠٢١) فلسطينياً.

● عام ١٩٥٤م، أسرت القوات السورية ٥ جنود «إسرائيليين»، وأفرجت «إسرائيل» في المقابل عن ٤١ أسيراً سورياً.

● عام ١٩٥٧م، جرت عملية تبادل كبيرة تم بموجبها إطلاق سراح أكثر من ٥٥٠٠ مصري مقابل إفراج مصر عن أربعة جنود «إسرائيليين».

● عام ١٩٦٨م، وبعد أن بقيت صفقات التبادل تقتصر على الدول، جاء دور حركات المقاومة، وجرت أول عملية تبادل بين «منظمة التحرير الفلسطينية» وحكومة الاحتلال، وذلك بعد نجاح مقاتلين فلسطينيين من «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» باختطاف طائرة «إسرئيلية» تابعة لشركة «العال»، كانت متجهة من روما إلى تل أبيب، وأجبرت على التوجه إلى الجزائر وبداخلها أكثر من ١٠٠ راكب، وتم إبرام الصفقة مع دولة الاحتلال من خلال «الصليب الأحمر الدولي»، وأفرج عن الركاب مقابل ٣٧ أسيراً فلسطينياً من ذوي الأحكام العالية.

● عام ١٩٧٤م، أفرجت «إسرائيل» عن ٦٥ أسيراً فلسطينياً مقابل إطلاق سراح جاسوسين «إسرائيليين» في مصر.

● عام ١٩٨٣م، جرت عملية تبادل بين حكومة الاحتلال الصهيوني وحركة «فتح»، أحد فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، حيث أطلقت «إسرائيل» سراح جميع معتقلي معتقل «أنصار» في الجنوب اللبناني، الذين اعتقلوا على إثر غزو بيروت عام ١٩٨٢م، وعددهم ٤٧٠٠ معتقل فلسطيني ولبناني، و٦٥ أسيراً من السجون «الإسرائيلية» مقابل إطلاق سراح ٦ جنود «إسرائيليين» من قوات «الناحال» الخاصة.

● عام ١٩٨٤م، وكانت تخص سورية، حيث أطلقت «إسرائيل» سراح ٣١١ أسيراً سورياً مقابل ٦ «إسرائيليين»، وذلك في مدينة القنيطرة.

● عام ١٩٨٥م، أطلقت «إسرائيل» سراح ١١٥٠ أسيراً فلسطينياً ولبنانياً وعدد من الأسرى العرب، مقابل الإفراج عن ٣ جنود «إسرائيليين» أسروا في لبنان على يد «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة».

● عام ١٩٩٨م، أطلقت «إسرائيل» سراح ٦٠ أسيراً لبنانياً (١٠ من السجون «الإسرائيلية»، و٥٠ من سجن «الخيام» التابع لجيش «لحد الجنوبي»، إضافة إلى ٤٠ جثة لشهداء لبنانيين، وذلك خلال عملية تبادل مع «حزب الله» تم بموجبها تسليم رفات رقيب «إسرائيلي»).

● عام ٢٠٠٤م، جرت عملية تبادل بين «حزب الله» و«إسرائيل»، عبر وساطة ألمانية سلم بموجبها «حزب الله» «إسرائيل» رفات ٣ جنود «إسرائيليين» إضافة إلى ضابط الاحتياط «إلحنان تننباوم»، في حين أطلقت «إسرائيل» سراح ٤٠٠ أسير فلسطيني، و٢٣ لبنانياً، بينهم القياديان «الديراني» و«عبيد»، و٥ سوريين، و٣ مغاربة، و٣ سودانيين، وليبي واحد، والمواطن الألماني «ستيفان مارك»، الذي اتهمته «إسرائيل» بالانتماء لـ«حزب الله»، إضافة إلى إعادة رفات ٥٩ مواطناً لبنانياً، وتسليم خرائط الألغام في جنوب لبنان والبقاع الغربي.

● عام ٢٠٠٨م، صفقة تبادل الأسرى بين «حزب الله» وحكومة الاحتلال الصهيوني.

صفقات تبادل الأسرى بين «منظمة التحرير» و«إسرائيل»:

١- تمت أول عملية التبادل الأولى بين العدو الصهيوني و«منظمة التحرير» عند

(*) باحث في شؤون الأسرى

اختطاف الفدائيين طائرة تابعة لشركة «العال الإسرائيلية» بتاريخ ١٩٦٨/٧/١٦م إلى الجزائر، وبعد المفاوضات تم الاتفاق على إطلاق سراح ١٦ معتقلاً فلسطينياً مقابل الإفراج عن ركاب الطائرة البالغ عددهم ١١٢ «إسرائيلياً».

٢- في مطلع عام ١٩٧١م، وقعت عملية التبادل للأسرى الثانية بين العدو الصهيوني وبين «منظمة التحرير»، حيث أطلق العدو سراح المعتقل «محمود بكر حجازي»، الذي يعتبر أول أسير لحركة «فتح» والثورة الفلسطينية، وقامت بنقله إلى لبنان مقابل إطلاق سراح «شموئيل روزنفسر» الذي اختطفته المنظمة قبل ١٤ شهراً.

٣- بتاريخ ١٤ مارس عام ١٩٧٩م، جرت عملية تبادل أسرى بين «الجبهة الشعبية - القيادة العامة» و«إسرائيل»، حيث تم الإفراج عن ٧٦ معتقلاً فلسطينياً مقابل الإفراج عن الجندي الصهيوني «إبراهم عمران» الذي اعتقلته «الجبهة الشعبية» في أبريل عام ١٩٧٨م.

٤- في ٢٢ فبراير عام ١٩٨٠م، تمت في مطار «لارنكا» عملية تبادل أسيرين بين العدو الصهيوني و«منظمة التحرير الفلسطينية»، حيث أطلق سراح اثنين من الأسرى، وهما «وليم نصار»، و«مهدي بسبسوا» مقابل الإفراج عن الجاسوسة الصهيونية تدعى «إني المفتي» التي احتفظت بها المنظمة مدة ٨ سنوات.

٥- في عام ١٩٨٢م، جرت عملية تبادل الأسرى بين «منظمة التحرير الفلسطينية» و«إسرائيل»، وأفرجت المنظمة بموجبها عن الطيار الصهيوني «حيعوز»، والجندي «رون هروش».

٦- في ١٩٨٣/١١/٢٤م، جرت عملية تبادل بين «منظمة التحرير الفلسطينية» و«إسرائيل»، بموجبها تم إطلاق سراح ٤٦٠٠ من معتقلي «أنصار»، و١٠٠ من المعتقلات الصهيونية، مقابل الإفراج عن ٦ جنود كانوا أسرى لدى حركة «فتح»، وقد تمت العملية تحت إشراف «الصليب الأحمر الدولي»، حيث نُقل الأسرى الستة «الإسرائيليون» من طرابلس إلى سفينة الصليب الأحمر، ومن ثم السفن الحربية الصهيونية، بينما تم نقل الأسرى الفلسطينيين بواسطة الطائرات في مطار «اللد».

٧-في ١٩٨٣/٥/٢٠م، عملية تبادل الأسرى بين «منظمة التحرير» والعدو الصهيوني، حيث تم الإفراج عن ١١٥٠ من الأسرى مقابل ٣ أسرى تم احتجازهم من قبل «الجبهة الشعبية - القيادة العامة».■

الأسرى المضربون مصممون على تحقيق مطالبهم..

صورة من صور الإذلال والقمع بحق الأسرى وذويهم!

القدس المحتلة: مراد عقل

يواصل الأسرى الفلسطينيون إضرابهم الثاني والعشرين عن الطعام للمطالبة بأدنى الحقوق الإنسانية التي يحصل عليها الأسرى في كل سجون العالم. ويتعرض الأسرى لسلسلة من الممارسات الإجرامية على يد الحكومات المتعاقبة، فهناك سياسة العزل الانفرادي التي تستمر لسنوات، وكأن الأسير الفلسطيني حجر أو قطعة أثاث مهملة ملقاة في خانة النسيان، لا يرى أحداً، ولا يزوره أحد، ولا تصل إليه الكتب أو المجلات أو الصحف، وتُمنع عنه وسائل الإعلام، فلا يشاهد محطة تلفزيونية أو يسمع إذاعة، فهو معزول عن العالم ولا يعرف ما يجري حوله، وقد انتُزعت الساعات من أيدي الأسرى حتى يكونوا خارج الزمن.

وتشير هيئة العلماء والدعاة في فلسطين إلى سلسلة من العقوبات التي تقوم

السلطات المحتلة بتطبيقها على الأسرى، فهم يحضرون إلى المحكمة وأيديهم وأرجلهم مقيدة، ويضعونهم في أقفاص حديدية، مع أنهم أسرى رأي وطلاب حرية وطن، وليسوا مجرمين أو تجار مخدرات، وهناك تفتيش عار للأسرى، بمن فيهم النساء، والأطفال، هذا بالإضافة إلى الحرمان من زيارة الأهل أو المحامي، أو «الصليب الأحمر»، وبخاصة في فترات التحقيق التي يجري فيها تجاوز كل القوانين، إذ يجري تعذيب المعتقلين بـ«الشبح»، واستخدام الكهرباء، وإطفاء السجائر في جسد الأسير خلال التحقيق بينما يكون مقيداً، فإذا فشل المحققون في الحصول على الاعتراف الذي يريدون؛ استخدموا أساليب قذرة أخرى، تتمثل في اعتقال الزوجة أو الأم أو الأخت أو الأب أو الابنة، ثم يجري استجوابهم أو تعريتهم أمام الأسير لإجباره على الاعتراف بما يريدون.

ولا تتوقف الأمور عند هذا الحد، فالأسرى الفلسطينيون يتعرضون منذ الاحتلال للإهمال الطبي، فلا يصل إليهم الدواء المناسب، وإن وصل كان بعد انتهاء صلاحيته، وقد استشهد نتيجة هذا الإهمال المتعمَّد عشرات الأسرى، وهناك ما يزيد على ٦٠٠ أسير يعانون من أمراض خطيرة مزمنة ترفض إدارة السجون مداواتهم، والأخطر من هذا كله ما كشفته التحقيقات الصحفية الغربية من استخدام هؤلاء الأسرى أو البعض منهم للتجارب الطبية الجديدة لأنواع من الأدوية وكأنهم الفئران البيضاء.

وقد قامت سلطات الاحتلال ومنذ عدوانها عام ١٩٦٧م بما لم تقم به دولة في التاريخ، إذ إنها تعتقل ما يزيد على ٣٠٠ جثة سجين فيما يعرف بمقابر الأرقام، وترفض تسليم هذه الجثث لأهليهم كي يقوموا بدفنها، وقد مضى على بعض هذه الجثث المعتقلة ما يزيد على أربعة عقود.

وتوكد الهيئة أن الأهالي يتعرضون خلال زيارة ذويهم في الأَسْر إلى مضايقات، حيث يخصص لهم مرحاض واحد مع أن عددهم يزيد على المائة أو المائتين غالباً، ولا يكلمون أولادهم إلا من خلال التليفون في غرفة مضغوطة يجلس فيها أكثر من ٨٠ إنساناً، وبينهم وبين أبنائهم الأسرى زجاج مانع للصوت، ولا يرونهم إلا لمدة ٤٠ دقيقة، مع وجود مسجّل يسجّل كل المكالمات التي تجري بين الأهالي وأبنائهم الأسرى، كما يتم تفتيش الأهالي تفتيشاً كاملاً عند دخولهم، ولا يسمح لهم بحمل ساعة، أو قلم حبر أو ورقة أو أي شيء مادي في ثيابهم؛ بحجة الأمن، ويجري إدخالهم وإخراجهم من خلال الآلة الدائرية ذات الأذرع الفولاذية التي لا تسمح بدخول أكثر من شخص واحد، ثم يخضع للتفتيش الإلكتروني، حيث لا يسمح لسيدة تضع قلادة في عنقها أو مشبكاً في شعرها بالدخول، حتى لو كان هناك مسمار في حذاء الزائر، فإنه لا يدخل، وإن حدث أن نسي أحد الزائرين وترك ساعته أو هاتفه في جيبه فإنه يغرم ويمنع من الزيارة، ويتعرض للتحقيق، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة.

وهناك غرامات على السجناء لأبسط التصرفات، إذ إن مأموري السجون - وفي محاولة لإذلال السجناء - طلب إليهم بعض هؤلاء المديرين والمأمورين أن يقفوا له عندما يشاهدونه، حتى ولو كانوا نياماً، فإن لم يقفوا جرى تغريمهم أموالاً تسحب مما يرسلها لهم أهلوهم من إعانات للطعام، فالسجان يعد نفسه سيداً ينبغي على الأسرى أن يطيعوه في كل ما يأمر، وإلا وقع عليهم العقاب، فهذه المؤسسة تخرج في تعاملاتها مع أسرانا عن كل القوانين الإنسانية، وتعد أسرانا أناساً لا يستحقون الاحترام.. بل لا يستحقون الحياة!

وتقول هيئة العلماء والدعاة: إن الأسرى يُضْرِبون اليوم من أجلنا ومن أجل كَرامتنا، وكرامة الأمة التي رفضوا أن يبادلوها بأي شيء، فقاموا يدافعون عن شرفها، ودخلوا السجون من أجلها، لهذا كان لهم حقٌ علينا أن ننتصر لهم، بكل الوسائل الممكنة.■

وداعاً «شاليط»

د. مصطفى يوسف اللداوي

بكل البهجة والفرح والابتهاج يودع سكان قطاع غزة والشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية كلها الجندي الإسرائيلي الأسير «جلعاد شاليط»، يودعونه بالأغاني والأهازيج والزغاريد، وكأنه يوم عيد أو ليلة من ليالي عرسٍ مهيب، خرجوا فيه جميعاً في جوف الليل إلى الشوارع والطرقات والميادين العامة، يهتفون ويكبرون ويهللون، يتعانقون ويتصافحون ويهنئون بعضهم بعضاً، يوزعون الحلوى والسكاكر، ويزورون بيوت الأسرى وأمهات المعتقلين، وكأنهم في مزارٍ أو موسمٍ أو مهرجان.

فعمرت الأفراح البيوت الفلسطينية، وأشرقت البهجة على الوجوه، وارتسمت البسمة على الشفاه، فقد أزف يوم رحيل «شاليط»، وحانت ساعة عودته إلى بيته، فقد كانوا في شوقٍ ولهفة لهذا اليوم الذي يودعونه فيه عائداً إلى بيته وأسرته الذين ينتظرونه منذ خمس سنوات في خيمة أمام مكتب رئيس الحكومة الصهيونية «بنيامين نتنياهو»، الذي وعد قبل أن يتسلم رئاسة الحكومة «الإسرائيلية» بالتعجيل في استعادته وتحريره، وإعادته إلى بيته وأهله، مؤكداً عودته دون تنازلاتٍ يقدمها لآسريه، ومن غير شروطٍ يخضع لها، ودون الإفراج عن عددٍ من الأسرى والمعتقلين الذين تصنفهم أجهزته الأمنية بأن أيديهم ملوثة بدماء «الإسرائيليين».

وداعُ «شاليط» بالنسبة لسكان قطاع غزة خصوصاً والفلسطينيين عموماً حلم يراود مخيلاتهم، ويتراءى كالخيال أمام ناظريهم، فكم تمنوا ألا تطول فترة وجوده أسيراً بأيديهم، ومحتجزاً عندهم، فما كان أحدٌ يرغب في استبقائه، أو الاحتفاظ به بينهم طويلاً، ولكن وداعه كان يبتعد كلما اقترب، ويتعقد كلما ظن الفلسطينيون أن شروطه قد تحققت، وتنقلب حكومته على أي اتفاقٍ قبل توقيعه، وتتنكر لأي وسيطٍ إذا نجح، ولكنه اليوم أضحى حقيقةً لا خيالاً.. بعد أن تمكن المقاومون من فرض شروطهم، وإكراه العدو على القبول بما كان يرفضه، والإذعان لما كان يظنه مستحيلاً، ويراه خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه.

«شاليط» كان ضيفاً ثقيل الدم فما أحببناه، وكان شخصاً مكروهاً من على دبابته فأنزلناه، ومن يده أخذنا البندقية، وجردناه من ثيابه العسكرية، وعلمناه أننا شعبٌ حرٌ يسعى لاستعادة حريته ونيل استقلاله، والتخلص من استعمار جيشه، ولكنه كان نزيلاً متعباً لم نكن نتمنى استمرار وجوده، فقد أرهقنا بقاؤه، وأتعبنا وجوده، ونال من حياة المئات من أهلنا الاحتفاظ به، وكان سبباً في معاناتنا وفرض الحصار علينا، ومنع اتصالنا بأهلنا وشعبنا، وبسببه وعلى أمل استعادته شن جيش كيانه حرباً دموية على غزة، فقتل بسببه المئات من شعبنا، ودمر قطاعنا، وأحال حياتنا إلى معاناةٍ شديدة وكربٍ عظيم.

ولكن شعبنا عضّ على جراحه، وصبر على ألمه، وشد المئزر والحزام على بطنه، وحافظ على «شاليط» في أسره، أملاً في أن يستعيد به حرية أبنائه، ويطلق سراح من قد مكث في سجون الاحتلال أكثر من ثلاثة عقود، ويحرر من ظن الاحتلال أنه سيقضي بقية عمره في السجن، ومنه سينقل جثمانه إلى أهله ليدفن.

نودع «شاليط» اليوم وكلنا أمل أن نستقبل كل أسرانا، وأن نحرر كل معتقلينا، وأن ننهي عهدهم مع الأسر والاحتلال، وأن نحول دون اعتقال المزيد أو العودة من جديد إلى القيود والأسر، ولكننا إذ نودع «شاليط» فإننا نتمنى أن نستقبل ضيفاً آخر، وأن نأسر جندياً جديداً، وأن ننال من العدو بما يذله ويخزيه.■

ما كان بالإمكان إلا بما كان

رام الله: مصطفى صبري

كان لسان حال «نتنياهو» وهو يعلن عن توقيع الصفقة أمام الوزراء، أنه ما كان بالإمكان إلا بما كان، فلا يمكن إعادة «شاليط» إلى عائلته إلا بهذه الطريقة كما قال «نتنياهو»، وقد صوَّت ٢٦ وزيراً لصالح الاتفاق، و٣ وزراء فقط لم يوافقوا عليه، وفي مقدمتهم «أفيجدور ليبرمان»، وبعد توقيع الصفقة من قبل الحكومة وافق «شمعون بيريس»، والمخابرات الصهيونية عليها وقالت المخابرات: إنها ليست جيدة لكنها أفضل ما يمكن التوصل إليه، كما أن معظم المحللين «الإسرائيلين» اعتبروا الصفقة هزيمة لحكومة «إسرائيل» وانتصاراً للشعب الفلسطيني، وخلال خمس سنوات اعترفت «المخابرات الإسرائيلية» بعدم قدرتها على ليّ يد «حماس».

«روني شكيد»، محلل وصحفي «إسرائيلي» يعمل في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، وهو محلل عسكري وخبير بالشؤون الفلسطينية، في تصريحات لـ«المجتمع» عبر الهاتف قال: «نتنياهو» وقَّع الصفقة هرباً من المشكلات الداخلية التي يواجهها، وقد كان يكذب على الشعب «الإسرائيلي» عندما قال: إن السبب في توقيع الصفقة هو ثورات «الربيع العربي» التي تشهدها المنطقة، وقد كان بإمكانه توقيع الصفقة منذ زمن، فمعايير «حماس» لم تُهمل، وجاءت الصفقة وفقها مع تنازل بسيط من قبل حركة «حماس» في بعض الأسماء.

وكشف «شكيد»: توقيع الصفقة مع «حماس» هو اعتراف واضح لا لبس فيه من قبل «إسرائيل» بـ«حماس»، بالرغم من أن المفاوضات كانت عبر وسيط ثالث، وهذا الاعتراف من طرف واحد؛ أي بدون اعتراف «حماس» بـ«إسرائيل»، وهذا نصرٌ لها رغم أنف «إسرائيل».

وأضاف: قوة «حماس» سوف تتعزز في غزة وفي الضفة الغربية، وقوة «أبو مازن» ستنخفض، وسيكون إنجاز تلك الصفقة إحراجاً لـ«محمود عباس»، خاصة أنها تتضمن إطلاق قيادات في الضفة الغربية.

وأضاف «شكيد» أن المستوطنين فقط هم من عارض الاتفاق من بين «الإسرائيليين»، حتى «ليبرمان» ترك الحرية لأعضاء حزبه في الحكومة للتصويت حسب قناعاتهم، وهذا دليل على أن الصفقة تمت بشبه إجماع «إسرائيلي»، حسب أقوال «روني شكيد» لـ«المجتمع».

وبحسب رئيس الشاباك «يورام كوهين»، فإنه سيتم في إطار الصفقة إطلاق سراح أسرى شاركوا في قتل نحو ١٢٠٠ «إسرائيلي»، وسيتم إبعاد ٢٠٣ أسرى من الضفة الغربية إلى الخارج، إلى عدد من الدول كانت تركيا بينها، كما سيتم إبعاد ١٣١ أسيراً إلى قطاع غزة، في حين سيتم إطلاق سراح ١١٠ أسرى إلى الضفة الغربية والقدس، ونقل عن رئيس الشاباك أن «إسرائيل» لم تتعهد لحركة «حماس» بعدم التعرض للأسرى الذين سيتم إطلاق سراحهم، كما نقل عنه قوله: إن «إسرائيل» لن تحصل على صفقة أفضل.

هزيمة للمخابرات الصهيونية

بدوره، أكد رئيس المجلس التشريعي د.عزيز دويك أن توقيع صفقة التبادل مع الجانب الصهيوني هزيمة للمخابرات الصهيونية التي ادعت أنها تركت غزة عام ٢٠٠٥م وهي تعرف تفاصيلها، لكنها عجزت على مدى خمس سنوات معرفة مكان الجندي الأسير «جلعاد شاليط».

يورام كوهين

روني شكيد

وأضاف في حديث خاص لـ«المجتمع»: هذه الصفقة لها عدة مزايا، منها أن الأسير «شاليط» كان داخل دبابة، وعملية الأَسْر هزيمة لـ«إسرائيل» من داخل دباباتها التي تتباهى بها، وحملت العملية «الوهم المتبدد»، وهي بالفعل بدَّدت الوهم حول قوة الكيان.

وأضاف: هذه الصفقة امتازت بالشمولية؛ لأنها شملت كل فلسطين من بحرها إلى نهرها، فشملت القدس والداخل المحتل والجولان والضفة وغزة، وهذا تأكيد على وحدة فلسطين، وهي تأتي من قبل رجال حملوا هَمَّ آلاف الأسرى.

وكشف دويك عن طبيعة التفاوض قائلاً: المفاوض الذي كان في صفقة التبادل خاض عملية غير عبثية، وطبق طريقة عملية للتفاوض من خلال طرح أهداف واضحة وعادلة، وكان شعار التفاوض بالفعل لا بالكلام، وصبر المفاوض على مدى خمس سنوات صبر الرجال في هذه العملية المعقدة.

وأوضح دويك أن عملية التفاوض عملية ديناميكية، وخرج طاقم التفاوض بهذه الصفقة بعد مرحلة من الأخذ والعطاء، محذراً من أبواق إعلامية تحاول النَّيل من قيمة الصفقة.

وعن قضية الإبعاد للأسرى قال: قضية الإبعاد للأسرى من إقليم إلى إقليم، أي من الضفة إلى غزة مقبول لعدد من الأسرى كون غزة جزءاً من فلسطين، أما بالنسبة للخارج فهذا أمر يحتاج إلى طرف ثالث، أي الدولة المضيفة للأسير، وهي عملية فيها عدة اقتراحات.

وختم حديثه: الأسرى أكرم منا جميعاً، وهناك تخوف من استدعاء مخابرات عربية وفلسطينية للأسرى المحررين، محذراً من استدعاء الأسرى المحررين من قبل أجهزة أمن السلطة؛ لأن هذا جرح عميق، حيث تم اعتقال العشرات من الأسرى المحررين وتعذيبهم بدلاً من تكريمهم والاحتفاء بهم.■

تجربتي مع الاعتقال (٢)

اليوم الأول للاعتقال

ترويها الأسيرة المحررة غفران زامل

كان هذا اليوم هو الأصعب على نفسي، حينما دخلت إلى الزنزانة وجهت لنفسي كلاماً أنه يتوجب عليّ ألا أفكر بأي أحد خارج حدود هذا السجن، استودعت عائلتي عند الله، ورجوت من الله أن ينزل عليهم الصبر والسكينة وخاصة والدي ووالدتي، وحاولت أن أصبّر نفسي، وتذكرت العديد من إخواننا الأسرى وأخواتنا الأسيرات، وعادت بي الذكريات لحديث إخوتي عن زنازين التحقيق وما شكلها وما حجمها، واليوم أنا بداخلها أقيم وأواجه نفس المصير.

كانت الفترة الأولى بالتحقيق وخاصة الأسبوعين الأولين يتم التحقيق على أشده، فكنت خلال هذين الأسبوعين يُحقق معي بشكل مستمر ليلاً ونهاراً، وكانوا يعيدونني إلى زنازين التحقيق فقط في فترة الإفطار (كان ذلك في شهر رمضان كما قلت بالعدد الماضي)، حتى أن ذلك لم يكن بشكل يومي، فكثيراً ما كان يتم وضعي في زنازين صغيرة جداً بالقرب من مكاتب التحقيق يطلق عليها الأسرى مسمى «الإكسات»، فحجمها صغير جداً، أصغر بكثير من زنازين التحقيق، وكانت الفترة التي تحدد لي للإفطار فترة قصيرة جداً، وكثيراً ما كنت أستغل هذه الأوقات للراحة؛ لأنني كنت ممنوعة من النوم خلال هذين الأسبوعين، فكانوا يومياً يعيدوني للزنزانة صباحاً ويتم إرجاعي مع تغير الطاقم الذي يتناوب للتحقيق معي.

في جلسات التحقيق التي كانت تدور معي كان يتناوب عليَّ خلال اليوم العديد من المحققين للتحقيق معي، وكثيراً ما يكون أكثر من محقق في مكتب التحقيق حتى وصل العدد بهم في إحدى هذه الجلسات لأكثر من عشرة محققين، كلهم اجتمعوا داخل المكتب، وكل منهم يوجه لي سؤالاً، وكل له طريقته وأسلوبه يتبادلون الأدوار، فترى أحدهم من يقوم بدور الطيِّب الذي ينوي مساعدتك، وآخر تراه فظاً عنيفاً بأسلوبه.

وكثيرة هي الكلمات السيئة النابية التي سمعتها خلال جلسات التحقيق يحاولون استفزازي عن طريقها، لكني كنت لا أبدي أي تعاطٍ معها، حتى أن أحدهم قال لي: ألا تستفزك هذه الكلمات؟ أما تعني لك شيئاً؟ قلت له: أنا والحائط خلفي واحد عندما أسمعك تتلفظ بهذه الكلمات فقل ما تشاء فلن تستطيع استفزازي، ومن هذا اليوم لم أسمع أية كلمة؛ لأنهم أيقنوا أنها لن تجرني لما يريدون من استفزاز.

كنت خلال هذين الأسبوعين ممنوعة من زيارة المحامي، وكانت المرة الأولى التي زرتُ فيها محامي في منتصف الأسبوع الثالث، وكانت أول زيارة لي للمحامية «تغريد جهشان»، وكانت هذه الزيارة بمثابة داعم نفسي بشكل كبير، وخاصة أنني سأستطيع من خلالها أن أطمِّئن أهلي عني وعن وضعي.

بعد انتهاء فترة الأسبوعين، عرض عليّ ضابط التحقيق أن يتم عرضي على جهاز «فحص الكذب»، ورغم اعتراضي على ذلك ورفضي لهذا الأمر، فإنهم أجبروني للخضوع لهذا الفحص، مع العلم أنهم أخبروني أن الأمر اختياري لكن تم إجباري على ذلك، وطبعاً النتيجة كانت معروفة مسبقاً أنني - حسب هذا الفحص - كاذبة بكل المعلومات التي تقدمت بها.

في العدد القادم إن شاء الله أحدثكم عما حدث لي نتيجة هذا الفحص.■

غداً.. تونس على موعد مع أول انتخابات برلمانية بعد الثورة

غداً (الأحد ٢٣/١٠/٢٠١١م)، تكون تونس على موعد مع انتخابات تشريعية لاختيار ممثلين حقيقيين للشعب، ستكون أولى مهامهم صياغة الدستور، واختيار رئيس جديد للبلاد، وتشكيل حكومة جديدة.

ومن بين ما يزيد على ١٢٠ حزباً - حتى كتابة هذا التقرير - فإن عدد الأحزاب والقوائم المستقلة المشاركة في الانتخابات لم تزد على ٧٣ حزباً وقائمة تتنافس جميعها على ٢١٧ مقعداً في المجلس التأسيسي الذي لن تزيد مدة صلاحيته على الأرجح ١٢ شهراً.

تونس: عبدالباقي خليفة

وقد بلغ عدد المترشحين للانتخابات نحو ١١ ألف مترشح (١٠٩٣٧)، يمثلون ١٤٢٤ قائمة انتخابية في ٢٧ دائرة بكامل التراب التونسي.. وتتصدر القوائم الحزبية قوائم المترشحين، حيث بلغت ٧٨٧ قائمة، تليها قوائم المستقلين بـ٥٨٧، ثم القوائم الائتلافية التي بلغ عددها ٥٤ قائمة انتخابية، كما تم تخصيص ١٢ ألف صندوق اقتراع تم توزيعها على مراكز التصويت في جميع جهات تونس، علاوة على وجود ٣٠ ألف خلوة (مكان التصويت السري)، و٢٠٠ ألف ختم، ومن الناحية المالية تم تخصيص مبلغ ٩,٥ مليار دينار تونسي لهذا الغرض (الدينار نصف يورو تقريباً).

أجواء الانتخابات

تسابقت الأحزاب التونسية في التعريف ببرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، من خلال الحصص التلفازية التي خصصت حيزاً متساوياً للأحزاب المشاركة في انتخابات ٢٣ أكتوبر الجاري، وكذلك من خلال المطويات التي توزعها مختلف التيارات السياسية على المواطنين في تجمعات سكنهم والأماكن العامة.. كما لم تخلُ المقاهي من مناقشات بين ممثلي الأحزاب السياسية وأنصارها دون تسجيل أي حوادث عنف تذكر، رغم بعض التجاوزات اللفظية والتي غالباً ما يتم تطويقها.

١١ ألف مترشح يمثلون ١٤٢٤ قائمة انتخابية في ٢٧ دائرة بكامل التراب التونسي

١٢ ألف صندوق اقتراع تتوزع على ٣٠ ألف لجنة للاقتراع

ولم تشاهَد لافتات إعلانية على الطرق أو على الجدران؛ نظراً لاعتماد اللجنة المشرفة على الانتخابات الطريقة الفرنسية، وهي عدم السماح بتعليق لافتات إشهارية حزبية سوى على الأماكن المخصصة لذلك.

ولم يقف الأمر عند تقليد الطريقة الفرنسية، بل إن اللغة المستخدمة في كثير من نشاطات هيئة الانتخابات كانت الفرنسية، فعندما يتصل مواطن للتأكد من تسجيل اسمه عبر الهاتف الجوال يصله الرد مكتوباً بالفرنسية وليس العربية.

وقد اتسمت الحملة الانتخابية بكمٍّ هائل من التحامل على بعض الأطراف السياسية، وإن كان «حزب حركة النهضة» قد ناله القسط الأوفر من هذه الحملة، التي بدأت بالتشكيك في مصادر تمويله، والتخويف من تطبيق الشريعة الإسلامية، كحد الزنا، والسرقة، ومن أنها ستسمح في حال وصولها إلى الحكم للرجال بالزواج من أربع نساء، ودفع المرأة للعودة إلى البيت وحرمانها من حقها في العمل، وقد أكدت الحركة على أنها

الحملة الانتخابية تتسم بكمٍّ هائل من التحامل على بعض الأطراف السياسية والقسط الأوفر منها لـ«حزب حركة النهضة»

وفية لشعبها، صادقة فيما تعهدت به، ولن تقدم على شيء ما لم يكن مطلباً شعبياً..

ولم تخل الساحة الإعلامية في ظل الحملة الانتخابية من محاولات تهويل للموقف الشعبي من قناة «نسمة» التي بثت شريطاً كرتونياً يجسد الذات الإلهية، ويدعو للإساءة إليها، وأظهرت الأمر كما لو كان بين مجموعة من السلفيين والقناة.

هذه الأجواء ليست بعيدة عن زيارة عدد من الزعماء الأوروبيين إلى تونس مؤخراً، وفي مقدمتهم الممثل الأعلى للسياسة الخارجية الأوروبية «كاترين آشتون»، على رأس وفد كبير، ومنح تونس ١٥٧ مليون يورو لتحفيز الاقتصاد وتطوير القطاع الزراعي، وقد ربط البعض بين الزيارة والمنحة والعملية السياسية في تونس، مما دعا الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة، إلى تحذير الغرب بأن البديل عن التحول الديمقراطي سيكون كارثياً.. وكان الغنوشي قد دعا الغرب للتعامل مع الضفة الجنوبية للمتوسط من منطلق أنها مسلمة، مذكراً بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢)، وقوله سبحانه: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾(الممتحنة:٨)، وقوله جل في علاه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾(الكافرون).

برامج ووعود

اعتمدت بعض الأحزاب السياسية في تونس على إستراتيجيات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في برامجها، من خلال دراسات قام بها خبراؤها، بينما استخدمت أخرى سياسة الوعود صعبة التحقيق، كمجانية النقل، والتعليم، والصحة، والمرافق الأساسية للحياة، فضلاً عن تخفيض الضرائب وأسعار المواد الاستهلاكية.

وإذا استعرضنا برامج أهم الأحزاب على الساحة التونسية، وهو «حزب حركة النهضة»، الذي يسعى كما يبدو إلى الحصول على ٥١٪ على الأقل من مقاعد المجلس الوطني التأسيسي، وأغضبه تصريح رئيس الوزراء المؤقت «الباجي قائد السبسي»، الذي قال: إنه لن يحصل على أكثر من ٢٠ ٪، ثم «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية» بقيادة منصف المرزوقي، ثم «الحزب الاشتراكي التقدمي»، برئاسة نجيب الشابي، وأخيراً «القطب الحداثي» الذي يضم أكثر من ١٠ أحزاب يسارية، بعضها كان يعمل في ظل «الحزب الشيوعي الفرنسي» إبان الاحتلال الفرنسي المباشر لتونس.

الشيخ راشد الغنوشي

ويشير «القطب الحداثي»، الذي اطلعت «المجتمع» على برنامجه، إلى أنه يدعو إلى «بناء نظام الحكم الجمهوري، وتكريس المشروع المجتمعي الحداثي»، ويقر القطب بوجوب الحفاظ على بنود دستور ١٩٥٩م وتحديداً الإشارة إلى أن تونس «دولة حرة مستقلة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها، مع التشديد على ديمقراطيتها وضمانها لحرية المعتقد ومع فصل الدين عن السياسة وتكريس مدنية الدولة».. ويؤكد القطب الحداثي «الدفاع عن النظام المختلط بين الرئاسي والبرلماني ويحد من تسلطهما، زيادة على احترام المواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان وإلغاء عقوبة الإعدام».

ويدعو «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية» (منصف المرزوقي) إلى «توزيع الصلاحيات داخل السلطة التنفيذية بين رئيس دولة يقع انتخابه مباشرة من قبل الشعب لمدة ٤ سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، ورئيس وزراء يتم اختياره من قبل الأغلبية البرلمانية، وإصلاح القضاء، واعتماد سياسة إعلامية لبناء المواطنة والنهوض بمقوماتها، وتمكين المواطن من المشاركة في الحياة السياسية، ومقاومة العنف في الملاعب، وتكثيف الدعوة لثقافة التنافس السلمي والنزيه في وسائل الإعلام وداخل الملاعب».

ويرى «الحزب الديمقراطي التقدمي» (نجيب الشابي) بأنه يجب «سن بيان للحقوق يكون أعلى مقاماً من الدستور لحماية الفرد من كل أشكال التعسف، وبناء ديمقراطية قائمة على مبدأ الفصل بين السلطات، وقضاء مستقل ومحكمة دستورية تكون قراراتها ملزمة للسلطات العمومية، والحاجة إلى استفتاء مزدوج حتى تكون للشعب الكلمة الأخيرة».

«حزب حركة النهضة» التي يرأسها الشيخ راشد الغنوشي، قدم برنامجاً يتكون من ٣٦٥ بنداً، في حين يتكون ثاني أكبر برنامج (الشابي) من ١٢٠ بنداً فقط، ويدعو برنامج الحركة إلى «بناء نظام ديمقراطي يقاوم الاستبداد، ويقوم على أساس المواطنة والحريات والكرامة وعلوية الدستور واحترام القانون وسائر شروط الحكم الرشيد، وتطبيق خطة اقتصادية (الحركة قدمت خطة لتشغيل نحو ٦٠٠ ألف عاطل عن العمل) واجتماعية تهدف إلى توفير العمل للتونسيين والتونسيات، ومرافق الحياة الكريمة، وتحقيق التنمية المتوازنة، ودفع الاستثمار في سائر القطاعات الاقتصادية، وبناء مجتمع معاصر ومتوازن ومتضامن متجذر في هويته وفي ثقافة عصره، ينمي موارده البشرية وثرواته، ويدعم موقعه وإشعاعه في العالم، وقيام سوق مغاربية مشتركة، والقضاء على الفقر..».

ويشير البند الأول في البرنامج إلى أن «تونس دولة حرة مستقلة، الإسلام دينها والعربية لغتها والجمهورية نظامها، وتحقيق أهداف الثورة أولويتها».. ومن العناوين الرئيسة للبرنامج في الباب السياسي «حرية وديمقراطية والسلطة للشعب»، ويدعو لنظام برلماني لا رئاسي، واستقلال القضاء، وقيام محكمة دستورية، والتزام المؤسسة العسكرية الحياد إزاء الحياة السياسية، وقيام حكومة ائتلافية لمدة ٥ سنوات على الأقل.■

مصر: انتخابات «برلمان الثورة».. معارك تكسير عظام بين التكتلات الإسلامية والعلمانية

بدأت يوم الأربعاء (١٢ أكتوبر الجاري) أولى خطوات أول انتخابات برلمانية حقيقية حرة لانتخاب «برلمان الثورة» تُجرى عقب «ثورة ٢٥ يناير»، بفتح باب الترشيح لانتخابات مجلسي الشعب (الغرفة الأولى للبرلمان)، والشورى (الغرفة الثانية)، وسط إقبال كبير، خصوصاً على المقاعد الفردية، بسبب استمرار الخلافات بين الأحزاب المشاركة في التكتلات الانتخابية حول قوائم الترشيحات، وحالة من التفتت والانقسامات والانشقاقات حول نسب كل حزب من المقاعد في القائمة وترتيبه في هذه القائمة.

التحالفات والتكتلات تتعثر بسبب التنافس على أعداد المرشحين وموقعهم في القائمة

القاهرة: محمد جمال عرفة

وهو ما انعكس على تأكيد المستشار عبدالمعز إبراهيم، رئيس اللجنة العليا للانتخابات، أن ١٩٦٢ مترشحاً فردياً فقط لمجلسي الشعب والشورى تقدموا خلال الثلاثة أيام الأولى من فتح باب الترشيح، وأن المرشحين عن القوائم الحزبية لم يتقدم منهم أحد في أيام الترشيح الأولى.

الفلول يعودون!

وكانت مفاجأة هذه الترشيحات على الدوائر الفردية هي رصد فلول من أنصار ومرشحي «الحزب الوطني» المنحل، تقدموا بأوراق ترشيحهم كمستقلين أو منتسبين لأحزاب قائمة قديمة كـ«الوفد»، أو أحزاب جديدة كـ«الحرية».

المستشار عبدالمعز إبراهيم

وهناك تقديرات إعلامية تؤكد أن ٥٠٪ ممن رشحوا أنفسهم للمقاعد الفردية هم من الفلول، وخطورة هؤلاء الأعضاء السابقين من الحزب الوطني المنحل ليست فقط في سعيهم للمشاركة في الانتخابات برغم دعوات العزل السياسي لهم، ولكن أيضاً في تهديدهم بأعمال عنف في حالة تطبيق «قانون الغدر» - الذي أعلن وزير العدل أنه سيصدر خلال أيام - ومنعهم من الترشيح وعزلهم من الوظائف العامة، خصوصاً في مدن الصعيد من أصحاب العصبيات والقبليات الكبيرة.

إذ بدأ هؤلاء حملة تصعيد كبيرة ضد «قانون الغدر أو العزل»، وعقد ٥ آلاف من أعضاء «الحزب الوطني» المنحل، غالبيتهم من قبائل مختلفة، منهم نواب شمال وجنوب سيناء ومرسى مطروح ومحافظات الصعيد مؤتمراً كبيراً في أوائل أكتوبر الجاري في فيلا هشام الشعيني بنجع حمادي تحت عنوان «اتقوا شر الصعيد إذا غضب» للتحذير من هذا.

وقد دشن العديد من شباب الثورة مجموعات على «فيسبوك» لفضح هؤلاء الفلول تحت عنوان «معاً لإسقاط فلول الحزب الوطني في الانتخابات»، وحرصوا على نشر أسماء الفلول حتى لا ينتخبهم المصريون.

أيضاً حذر بعض منتسبي القبائل من المرشحين السابقين في الحزب الوطني الرافضين لتطبيق «قانون العزل» عليهم من أن تطبيق العزل على رؤوس هذه القبائل بصفتهم من أنصار الوطني سابقاً يمكن أن يزيد حالة الاحتقان في الشارع المصري ويهدد الانتخابات المقبلة.

وقد تم رصد عدد كبير من نواب الحزب المنحل، في طوابير أمام اللجان بمحكمة استئناف القاهرة وفي عدة محافظات مختلفة، وزاد من الغموض أن المستشار عبدالمعز إبراهيم رئيس اللجنة العليا للانتخابات أكد أن باب الترشيح لانتخابات مجلس الشعب مازال مفتوحاً أمام الجميع بمن فيهم أعضاء الحزب الوطني المنحل وحتى نهاية فترة قبول طلبات الترشح.

الإخوان قد يرفعون نسبتهم في الترشيحات بعد انسحاب بعض الأحزاب من «التحالف الديمقراطي»

عدد كبير من نواب «الحزب الوطني المنحل» يتقدمون بأوراق ترشيحهم.. وانتقادات للمجلس العسكري للبطء في إصدار «قانون الغدر»

د. سعد الكتاتني

سامح عاشور

وقد دفع هذا د.محمد سعد الكتاتني، الأمين العام لحزب الحرية والعدالة (إخوان)، للقول: إن «الحزب ينظر ببالغ القلق تجاه تقدم فلول الحزب الوطني بأوراق ترشيحهم للانتخابات القادمة»، منتقداً تباطؤ المجلس العسكري في إصدار قانون العزل السياسي.

تفتت الكتل الكبرى

الظاهرة الثانية البارزة في هذه الانتخابات كانت حالة التفتت والانقسام للكتل والتحالفات الانتخابية الكبيرة التي ضمت عدة أحزاب متنوعة؛ بهدف التغلب على المخاوف من سيطرة فصيل معين على البرلمان المقبل، وانفراد هذا الفصيل السياسي بوضع الدستور الجديد.

إذ تشكلت على الساحة المصرية عدة تكتلات أو تحالفات انتخابية، أبرزها: «التحالف الديمقراطي من أجل مصر»؛ وهو أول وأبرز تحالف ظهر عقب «ثورة ٢٥ يناير»، وضم بشكل أساسي أبرز كتلتين سياسيتين على الساحة، وهما حزب الإخوان (الحرية والعدالة)، وحزب الوفد الليبرالي، بجانب ٤١ حزباً آخرين، بعضها أحزاب قديمة (الناصري، والتجمع، والغد، والعمل، والجيل، وغيرها)، وأحزاب جديدة خصوصاً أحزاب التيارات الإسلامية الجديدة السلفية والجماعة الإسلامية، لكنه تقلص إلى ٣٤ حزباً وقوة سياسية، ثم تقلص أكثر مع إعلان أحزاب الوفد والناصري والتجمع والعمل الانسحاب من هذا التحالف الديمقراطي.

أيضاً أعلنت الجماعة الإسلامية الانسحاب من «التحالف الديمقراطي» اعتراضاً على نسبة المقاعد التي تم تحديدها لها في القوائم الانتخابية الخاصة بالتحالف، علاوة على وضع أسماء مرشحيها في ذيل القوائم.. وقال المهندس عاصم عبدالماجد، المتحدث باسم الجماعة، وأحد قادتها: إن الجماعة انسحبت من التحالف رسمياً؛ لأنها كانت تريد الدفع بعدد يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ مرشح في الانتخابات، ولكن التحالف حدد لهم ٨٠ مرشحاً فقط في البداية، ثم قلّصهم إلى ٢٠ مرشحاً فقط، فضلاً عن وضع مرشحي الجماعة في ذيول القوائم، وبترتيب متأخر جداً، وهذا ما أثار سخط الجماعة، وأعلنت انسحابها.

واللافت هنا أن الأحزاب الكبرى التي أعلنت انسحابها من التحالف الديمقراطي الذي يقوده حزب الإخوان، خصوصاً الوفد والناصري أعلنت أنها تنسحب من التحالف انتخابياً ولكنها معه سياسياً.

إذ أعلن سامح عاشور انسحاب الحزب الناصري انتخابياً من التحالف الديمقراطي، واستمراره في التحالف من الناحية السياسية، كما أعلن د. وحيد عبدالمجيد، الناطق باسم التحالف، وممثل حزب الوفد، أن الوفد سوف يعود للتحالف السياسي عقب الانتخابات، وسيكون هناك تحالف برلماني بعدما تم فض التحالف الانتخابي.

فالسبب الحقيقي وراء انسحاب حزبي الناصري وأيضاً حزب الكرامة هو اعتراضهما على ترتيب مرشحيهما داخل قائمة التحالف، واقتصار أماكن مرشحيهما على الثلث الأخير من القوائم، فيما عدا تصدر حمدين صباحي المترشح المحتمل لرئاسة الجمهورية، وكيل مؤسسي حزب الكرامة السابق، لمقدمة إحدى قوائم محافظة كفر الشيخ.

وإزاء انسحاب هذه القوى من التحالف، قال د. محمد سعد الكتاتني، أمين عام حزب الحرية والعدالة: إن الحزب قد يضطر إلى رفع نسبة مشاركته في قائمة التحالف الديمقراطي في الانتخابات البرلمانية المقبلة خاصة في النصف الثاني من القوائم في المحافظات؛ لأن القانون يشترط أن تكون القوائم كاملة العدد، موضحاً أن نسبة الحزب ما زالت أقل من ٥٠٪.

وحول ما تردد عن اعتراض عدد كبير من أحزاب التحالف على نسب المترشحين من

كل حزب، أكد الكتاتني أن جميع الأحـزاب حريصة على زيادة أعداد مترشحيها، وأن التحالف حتى هذه اللحظات يراجع قوائم مترشحيه ويجري توازنات عديدة في الدوائر الانتخابية.

أما التكتل أو التحالف الثاني فهو «الكتلة المصرية»، التي أعلنت يوم ١٥ أغسطس الماضي ضم ١٨ قوة سياسية ليبرالية ويسارية، وقررت المشاركة في الانتخابات ككتلة واحدة بقائمة موحدة ورمز وشعار موحد، للمنافسة على أكثر من ٩٠٪ من مقاعد مجلسي الشعب والشورى، فضمت أحـزاب: «المصريون الأحرار (حزب رجل الأعمال المسيحي نجيب ساويرس)، والمصري الديمقراطي الاجتماعي، والجبهة الديمقراطية، والتجمع، والتحالف الشعبي، إلى جانب حزب مصر الحرية، والتحرير الصوفي، والحزب الاشتراكي المصري، وحزب الوعي، والحزب الشيوعي المصري، ونقابة الفلاحين المستقلة، والجمعية الوطنية للتغيير، والمجلس الوطني، ونقابة العمال المستقلة بصفة مراقب».

بيد أن هذه الكتلة المصرية تعرضت بدورها لموجة هزات وانشقاقات من أحزاب مختلفة، بعدما تبين أن قائمة الكتلة ضمت محسوبين على الحزب الوطني المنحل سابقاً، وصراعات حول الوزن النسبي في قائمة التكتل، ما أدى لانسحاب حزب التحالف الاشتراكي والتحالف الشعبي.

أيضاً قرر حزب «مصر الحرية» (تحت التأسيس) الذي دعا إلى تأسيسه عمرو حمزاوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، الانسحاب من تحالف «الكتلة المصرية»، احتجاجاً على ما وصفه بـ«غياب الشفافية في عملية اختيار المرشحين على قوائم الكتلة للانتخابات التشريعية، وغلبة المصالح الحزبية الضيقة على معايير الكفاءة والجدارة، وضم قوائم مرشحي الكتلة عناصر من أعضاء الحزب الوطني المنحل ممن أفسدوا الحياة السياسية.

وبرغم إعلان اللجنه العليا للانتخابات بالكتلة، عن خلو قائمة الكتلة المصرية من فلول الوطني المنحل، فقد استمرت الانشقاقات وأعلنت أحزاب نزولها مستقلة، وأعلن الحزب الشيوعي المصري، عضو الكتلة، عن مقاطعة الانتخابات؛ احتجاجاً على ما تعانيه البلاد من تخبط وارتباك وضبابية بسبب الأولويات الخاطئة للمرحلة الانتقالية.

انتخابات أول برلمان بعد الثورة سوف تشهد – بالتالي – تنافساً حزبياً كبيراً بعدما فشلت التحالفات والتكتلات بسبب التنافس على أعداد المترشحين في كل قائمة وموقعهم فيها، كما ستشمل مشاركة فلول الحزب الوطني، ومنافسات على المقاعد الفردية تعيد العصبيات وقوة رأس المال.

ومثلما بدأت المخاوف من الإخوان وصعود التيار الإسلامي في بداية الانتخابات، وجاءت فكرة التحالف الانتخابي للتغلب على مخاوف القوى الليبرالية واليسارية من هيمنة الإسلاميين على البرلمان، ثم على وضع الدستور، سيعود التصارع بين هذه القوى في الانتخابات بنفس القوة، سواء بين ما تبقى من قوى داخل التحالفات والتكتلات، أو بين الأحزاب نفسها.

وأياً كان الأمر، فسوف تكون هذه الانتخابات أشبه بمعركة تكسير عظام بين القوى والتكتلات السياسية ذات الوزن النسبي في الشارع المصري بصورة أكبر، خاصة الإسلاميين أو الليبراليين أو اليساريين، في حين ستغيب بصورة أكبر التكتلات الشبابية أو الحزبية الجديدة التي تشكلت عقب الثورة، والتي لا تزال مجهولة في الشارع المصري وضعيفة، واكتفى بعضها بالترشح على المقاعد الفردية.■

«فلول الحزب الوطني» تحذّر الشعب المصري في مؤتمر بالصعيد: «اتقوا شرَّ الصعيد إذا غضب»

..وشباب «الفيسبوك» يردون: معاً لإسقاط «فلول الحزب الوطني» في الانتخابات..وينشرون الأسماء

لغد أجمل

سنا
sanatv

قناة سنا الفضائية

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

الإعلام الصربي.. في مصر!

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

يشكو المسلمون من تحامل الإعلام السائد عليهم وعلى دينهم وعلى رموزهم.. وهذه شكوى حق، ولكنها تشير إلى إدانة المسلمين أنفسهم في الوقت ذاته!

فالمسلمون يمثلون في مصر والعالم العربي أغلبية ساحقة، فيها كثير من أصحاب المال والخبراء والموهوبين الذين يستطيعون إنشاء إعلام قوي ومؤثر وفعال داخل المجتمع العربي والإسلامي والدولي، ولكنهم لا يفعلون.

الصرب المصريون نجحوا في إقامة إمبراطورية إعلامية حققت لهم الغلبة الإعلامية وقلبوا من خلالها الحقائق

استطاعوا تجنيد الشيوعيين السابقين والليبراليين والعلمانيين والمرتزقة ليكونوا إلى جانبهم ويرددوا مقولاتهم الكاذبة

قد يقول قائل: إن الحكومات البوليسية الفاشية تحرم على المسلمين أن يدخلوا مجال الإعلام أو النشر أو الثقافة أو الصحافة بصورة فعالة، وتلاحق من يتصدى للعمل الإعلامي بالتضييق والحصار والإقصاء والاستئصال.. وهذا الكلام صحيح، ولكن وسائل التغلب على ذلك ليست قليلة بحال، فالفضاء والعالم الافتراضي للشبكة الضوئية والعواصم الخارجية التي تتيح إنشاء الصحف العربية ودور النشر والقنوات الفضائية ومنابر التعبير المباشر والمؤتمرات وغير ذلك، لا تترك ذريعة لأحد كي يظل مع القاعدين الصامتين!

قلب الحقائق

في «أحداث ماسبيرو» (٢٠١١/١٠/٩م) التي قام فيها الصرب المصريون أو المتمردون الطائفيون المجرمون بذبح جنود الجيش المصري على بوابة ماسبيرو، وضحت قيمة الإمبراطورية الإعلامية التي أنشأها الصرب، واستطاعوا من خلالها قلب الحقائق، وتحويل القاتل إلى ضحية، والضحية إلى قاتل، وروّجوا لتجارة الكذب والتدليس والتضليل كما لم يحدث من قبل! بل إن التلفزيون المصري الذي أشار إلى بعض الحقيقة على غير عادته بحكم اقتراب الموت من أفراده، تحول إلى متهم مجرم على ألسنة الإعلام الصربي المصري وأبواقه، وتم تجييش المظاهرات والاحتجاجات لإقالة وزير الإعلام الذي اتهموه بأنه لم يكن في يوم ما في جانب الثورة أو الشعب المظلوم، بل كان من أتباع النظام الفاسد البائد، ويكفي أنه كان مندوباً لجريدة «الوفد» في رئاسة الجمهورية المخلوعة.

لقد حوله الإعلام الصربي إلى متهم تجب معاقبته وإقالته مع إحدى المذيعات التي قالوا: إنها قريبة لأحد رجال النظام السابق، واتهموها أنها استغاثت بالشعب أو السكان في المناطق المجاورة لماسبيرو؛ لأن الصرب الهمج يقتلون جنود الجيش المصري!

لو أن المسلمين فهموا أهمية الإعلام وقيمته في إضاءة العقول والقلوب نحو الخير والسلام والدفاع عن الحق والكرامة والشرف، لكونوا إمبراطوريات على المستويين المحلي والعالمي، ولما أهملوا مجالاً حيوياً خطيراً، استسهالاً واستسلاماً للأمر الواقع والهبّات الوقتية التي يفرضها حدث هنا وآخر هناك، ولقاموا بإنشاء وسائط إعلامية تعالج الواقع، وتضيء الماضي، وتطرح معالم المستقبل، واحتمالاته.

هناك قنوات إسلامية ضعيفة التمويل، وصحف محدودة، ومواقع غير مؤثرة، وكلها تحاول أن تقوم بدور ما، ولكن إمكاناتها تقعد بها عن مجابهة الإمبراطورية الصربية الإعلامية بإمكاناتها الهائلة، وكوادرها النشيطة.

لقد صنع الصرب المصريون أو المتمردون الطائفيون المجرمون إمبراطورية إعلامية ضخمة أسهمت فيها القيادات الكنسية المتمردة، والملياردرات والمليونيرات النصارى.

شراء الأبواق

كان شراء الأقلام والأبواق أسهل الوسائل والطرق لتجنيد من ينافحون عن التمرد الطائفي، ويقفون إلى جانبه ظالماً، لأنه لا يكون مظلوماً أبداً، والشراء قد يكون مباشراً أو غير مباشر، قد يكون على هيئة دعوات إلى مؤتمرات أو رحلات، أو تحقيق امتيازات أو توصيل إلى مناصب أو اشتراك في صحف ومجلات بكميات ضخمة أو تخصيص مكافآت لمحاضرات أو مشاركة في ندوات، وقد تمكن الأثرياء الصرب المصريون في العقد الأخير من إنشاء مؤسسات صحفية خالصة لهم أو شاركوا في مؤسسات صحفية برأس المال أو الإدارة أو التحرير، وقد ضمنوا في كل الأحوال أن تفسر الأخبار بعد صياغتها لصالحهم، بحيث يتم التعتيم على جرائمهم أو تمييعها من خلال أساليب المحترفين في التدليس والتضليل والكذب الصريح.. ثم إنهم انتقلوا إلى القوة الإعلامية الضاربة وهي التلفزيون،

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر

التلفزيون المصري تحول إلى متهم مجرم على ألسنة أبواقهم لمجرد إشارته لبعض الحقيقة

في أحداث «ماسبيرو» قام المتمردون الطائفيون بذبح جنود الجيش المصري.. وحول الإعلام الصربي القاتل إلى ضحية

حيث إن تأثيره يفوق الصحف، فأنشؤوا القنوات الدينية الخالصة التي تسبُّ الإسلام والمسلمين، أو القنوات العامة التي تنفذ سياسة الصرب المجرمين.

شراء للذمة والضمير

وصار تكليف الصحفيين والكتّاب ومن يطلق عليهم المثقفون بالتقديم أو الاستضافة أو المشاركة المأجورة بالإعداد أو التحرير أو غير ذلك في البرامج؛ شراءً مقطوعاً للذمة والضمير عبر الشاشة الصغيرة أو عبر الصحف التي يحررها هؤلاء أو يكتبون فيها، ولك أن تتخيل واحداً منهم يحصل على عشرات الألوف في تقديم برنامج أو أقل من ذلك في المشاركة بالتحرير أو الحديث.. هل يستطيع أن يقول الحقيقة أو يتحرى الحق أو الصدق؟!

أما المواقع الإلكترونية، فحدِّث ولا حرج، فهي بلا عد ولا حصر، وقد يكون للموقع الواحد عشرات النسخ، بحيث إذا تم اختراق موقع بقيت النسخ الأخرى قائمة ومستمرة، وهذه المواقع التي يقودها صرب من أشرس الطائفيين المتعصبين، لا تترك مسلماً فاهماً لألاعيبهم الإجرامية ومخططاتهم الشيطانية إلا وتناولوه بكل ما في قاموس البذاءة والفحش من ألفاظ وصفات، وفبركة أخبار كاذبة للتشهير والتشويش والإهانة!

إمبراطورية عملاقة

لقد استطاع الصرب المصريون أن ينشئوا إمبراطورية عملاقة تقدم أكاذيبهم ومخططاتهم ومفاهيمهم، وكانت جريمتهم في ماسبيرو خير دليل على نجاحهم في قلب الحقائق، والتدليس والتضليل، بل إن التلفزيون المصري الحكومي الذي يفترض أن يعرض الحقائق، ويطرح الآراء المختلفة كان مستلباً تحت سطوة الابتزاز التي صنعتها الإمبراطورية الإعلامية الصربية الفائقة، لدرجة أن متحدثي المتمردين الصرب المصريين، كانوا يتنقلون بين قنواته المختلفة بسلاسة ملحوظة وكأنهم يسكنون في ماسبيرو، ولا يسكنون في أحياء القاهرة التي تجعل التواصل فيما بينها صعباً، كأنه سفر من بلد بعيد إلى بلد آخر بعيد!

وأبسط ملاحظة أن الصرب حين تستضيفهم قنوات التلفزيون المصري أو قنوات المال الحرام أو قنوات الإمبراطورية الصربية لا يقاطعهم أحد، ولا يرهبهم المذيع أو المذيعة بقوله: داهمنا الوقت، أو بقيت أمامنا دقيقة، أو يحول الكلام إلى الوجهة التي لا تتوافق مع ما يريده الصربي الكذاب!!

عرقلة كشف الأكاذيب

في إحدى القنوات إياها، كان الحوار يدور حول بناء الكنائس من خلال ما يسمى «قانون دور العبادة الموحد»، كان ضيف الحديث الأول أحد الأشخاص النصارى المشهورين بالولاء للنظام الفاسد البائد، والمشهور عنه عبارته المعروفة عن الرئيس السابق عند انتخابه للمرة الخامسة رئيساً: «إن الجنين في بطن أمه يبايع «مبارك» رئيساً»، وكان الضيف الآخر أستاذاً في جامعة الأزهر مهذباً وهادئاً.. ترك المذيع المستنير(!!) صاحب الولاء لسيده يتكلم طويلاً عن القانون الذي أعده وشارك فيه، وعن الحكومة التي لا تستجيب لطلبات النصارى الغلابة المضطهدين(!!)، وعن الست والدته التي وهبت أموالها لبناء كنيسة.. إلخ، وعندما حل الدور على الأستاذ الجامعي للكلام، وبدا يتحدث بالأرقام والإحصائيات والقانون المحلي والقانون الدولي أخذ المذيع المستنير(!!) يعرقله كما يحدث مع اللاعبين في مباريات كرة القدم، ويعمل على إرباكه بالأسئلة التي تحرمه من استكمال فكرته، ويحاول الضيف الخجول أن يقنع المذيع أن يترك له الفرصة مثل الآخر، ولكن المذيع لا يتوقف عن محاولاته الرخيصة لحرمانه من كشف الأكاذيب الصربية حتى انتهى الوقت المخصص للضيفين.

ثم جاء ضيف جديد من الصرب خصص له وقتاً ممتداً تحدث فيه عن القانون المنتظر الذي سيحل مشكلات الصرب الجذرية!

تغيير الهوية

خلاصة الأمر أن المسألة ليست في بناء الكنائس، فمعلوم أن عدد الكنائس منذ دخول الإسلام حتى عصر المخلوع لم تتجاوز ٥٠٠ كنيسة، ولكنها في عصره تجاوزت ٣٦٠٠ كنيسة، أي إنه العهد الذهبي للصرب المصريين أو المتمردين الطائفيين في مخطط تغيير الهوية الإسلامية لمصر ببناء الكنائس، المسألة هي إثبات أن الأقلية تسود الأغلبية، وأن التعبير عن الإسلام ممنوع بأمر الأقلية المستقوية بالولايات المتحدة والغرب واليهود الصهاينة، وأن أي محاولة للتعبير عن الهوية الإسلامية في مجالات الحرية والكرامة والديمقراطية وتداول السلطة وتنفيذ إرادة الشعب؛ أمر مرفوض من جانب الصرب المصريين، مثلما حدث في البوسنة والهرسك!

مهما يكن من أمر، فقد نجح الصرب المصريون في إقامة إمبراطورية إعلامية حققت لهم الغلبة الإعلامية، واستطاعوا تجنيد الشيوعيين السابقين والليبراليين والعلمانيين والمرتزقة ليكونوا إلى جانبهم، ويرددوا مقولاتهم الكاذبة، ورغباتهم الشيطانية، والعزف على أكذوبة اضطهاد النصارى!

فهل ينهض المسلمون لإقامة إمبراطورية تقدم الحقيقة وتنصفهم؟■

اليمن: إرهاصات ما قبل السقوط

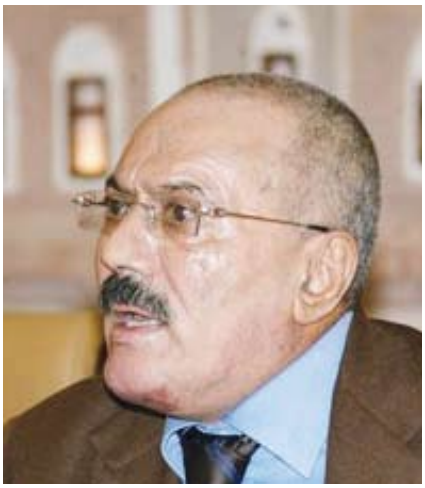

يوماً بعد يوم تتحول أحياء العاصمة صنعاء وبالأخص تلك القريبة من ساحة التغيير إلى مناطق أشباح تخلو من الحياة، الحركة فيها شبه متوقفة، تغتالها بشكل يومي قذائف الهاون والـ(R.B.G) والدبابات ورصاص القناصة المنتشرين في معظم الأحياء المحيطة والقريبة من الساحة.

«صالح» يستبق القرار الدولي بمجازر جديدة في محاولة لتفجير الوضع

يحاول جرّ المعارضة إلى حرب أهلية وتصوير الأحداث على أنها انقلاب مسلح ضد الشرعية وليست ثورة سلمية

صنعاء: عادل أمين

انعدام الأمن وغياب الخدمات الضرورية والتفلّت المريع للأسعار، والعقاب الجماعي للسكان حوّل حياتهم إلى جحيم، وبالرغم من ذلك فالثورة الشعبية ما تزال متقدة بالنسبة للثوار، فمنذ عودة «صالح» إلى اليمن في ٢٣ سبتمبر المنصرم والاعتداءات عليهم لم تتوقف، إلى جانب تواصل الاعتداءات ضد قوات الفرقة الأولى مدرع الموالية للثورة، وضد منازل «آل الأحمر» في العاصمة صنعاء، لكن وتيرة الاعتداءات أخذت منحاً تصاعدياً خطيراً خلال الأيام القليلة الماضية، فقد ارتكبت قوات «صالح» مجزرة بشرية جديدة بحق الثوار في العاصمة صنعاء، يومي السبت والأحد (١٥، ١٦ أكتوبر الحالي)، واستمرت حتى فجر الإثنين بقصف ساحة التغيير بقذائف المدفعية، حصيلة تلك الاعتداءات كانت سقوط قرابة ٣٠ شهيداً وأكثر من ١٠٠ جريح، وحوالي ١٨٨ مصاباً بالغازات السامة، مسيرة السبت التي خرجت إلى شارع الزبيري شارك فيها مراقبون دوليون لرصد الانتهاكات التي ارتكبتها قوات «صالح» بحق المتظاهرين.. بعض المشاهدات التي سجلها أحد المراقبين الدوليين من إحدى الدول الأوروبية، رصد المراقب الدولي بأن إطلاق النار على المتظاهرين بدأ من قبل ٦ مسلحين كانوا في سطح مبنى وزارة الخارجية بشارع الستين، وقال بأن ضابطاً برتبة مقدم كان يشرف على المسلحين المدنيين الذين يطلقون النار.

في الوقت نفسه، تجددت الاشتباكات والمواجهات بين قوات «علي صالح» ومشايخ الأحمر في منطقتي الحَصَبة ومدينة صوفان شمالي العاصمة، بالإضافة إلى اشتباكات متقطعة مع قوات الفرقة الأولى في الأحياء المجاورة لساحة التغيير بصنعاء، وليس ثمة مؤشرات على إمكانية توقفها خلال الأيام القليلة القادمة، بالنظر إلى حجم الضغوط الإقليمية والدولية المتزايدة على الرئيس «صالح» التي تطالبه بتوقيع «المبادرة الخليجية» والتنحي الفوري، وتهدده باستصدار قرار من مجلس الأمن يلزمه بذلك.

خلط الأوراق

المجازر بحق شباب الثورة صاحَبَها افتعال مواجهات مع الفرقة الأولى وآل الأحمر، بالإضافة إلى هجمات ضد «القاعدة» (المفترضة)، وتدمير أنبوب الغاز الذي يربط حقول الإنتاج في محافظة مأرب بمحطة المعالجة والتصدير في محافظة شبوة، وكل ذلك بقصد صرف أنظار العالم عن مجازر النظام بحق المتظاهرين السلميين، وتصوير الأمر على أنه معارك مسلحة بين السلطة ومسلحي المعارضة، وإيهام الرأي العام المحلي والدولي أنه يواجه حرباً، وأنه لا وجود لحركة احتجاجات سلمية، بالإضافة إلى محاولة لفت الأنظار صوب «القاعدة» وتضخيمها وإبراز دور النظام في مجابهتها، كما لم تنس سلطات «صالح» اتهام المعارضة بتفجير الأنبوب بغرض زيادة مخاوف الدول الغربية تجاه المعارضة التي تسعى السلطات جاهدة لربطها بتنظيم «القاعدة».

والحقيقة أن نظام الرئيس «صالح» يمر اليوم بأسوأ مراحله، وهو قاب قوسين أو أدنى من السقوط، لذا يتصرف بلا وعي وبطريقة هستيرية، فحلفاؤه في الإقليم تخلّوا عنه حين سمحوا بانتقال ملف اليمن إلى مجلس الأمن، بل ورفضوا إدخال أي تعديلات جديدة على «المبادرة الخليجية» كما يطالب «صالح»، ووصل الأمر بدولة خليجية كبرى حد رفض استقبال وزير الخارجية اليمني الذي حاول إقناعها ودول الخليج كافة بالتعديلات التي يريدها «علي صالح»، وهي: إجراء انتخابات رئاسية مبكرة بإشرافه بدلاً من التنحي الفوري الذي تشترطه المبادرة.

الناطق باسم الحزب الحاكم: ندرس تشكيل حكومة جديدة تحضِّر لانتخابات رئاسية مبكرة وتُبقي «صالح» رئيساً لحين انتهاء ولايته الدستورية العام ٢٠١٣م

كما يعاني «صالح» من عزلة دولية لم يشهدها من قبل، فثمة إجماع دولي على ضرورة توقيعه المبادرة وتنحيه دون شروط.

فقد أعلنت روسيا والصين بشكل متزامن ترحيبهما باستضافة اجتماعات للمعارضة اليمنية في موسكو وبكين، وأبلغت موسكو قادة المعارضة اليمنية اتفاقها مع بقية الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن حول ضرورة صدور قرار يلزم الرئيس اليمني بتنفيذ «المبادرة الخليجية»، بحسب صحيفة «البيان» الإماراتية، الأمر الذي يقلل من فرص النظام في عرقلة صدور قرار مجلس الأمن ضده.

ويرفض «صالح» القرار ويحاول تجنبه، ولأجل ذلك يفتعل المواجهات مع قوات الفرقة الأولى ومشايخ الأحمر؛ بغية جرّهم إلى حرب أهلية تدمر في طريقها سلمية الثورة، وتصوّرها أمام الرأي العام المحلي والخارجي على أنها - أي الثورة - ليست سوى محاولة انقلابية على النظام الشرعي ويجب التصدي لها.

من المتوقع أن يُصدر مجلس الأمن قراراً يدعو الرئيس «صالح» إلى توقيع المبادرة والامتناع عن ضرب الحركة الاحتجاجية السلمية، وتنص المادة الخامسة من مسودة القرار على دعوة المجلس رئيس اليمن، وأولئك المفوضين أو المخولين بالتصرف نيابة عنه، للتوقيع الفوري، وإحداث انتقال سياسي على أساس مبادرة مجلس التعاون الخليجي، لما من شأنه إحداث انتقال سلمي للسلطة بدون شروط مسبقة.

وتطلب المادة العاشرة من مسودة القرار من الأمين العام للأمم المتحدة عمل تقرير حول تنفيذ هذا القرار خلال ١٥ يوماً من تبنيه، وكل ٣٠ يوماً بعد ذلك.

ويشعر الرئيس «صالح» أن صدور قرار كهذا عن مجلس الأمن سيمثل نهاية الفصل الأخير من مشواره السياسي في حكم اليمن.

وثمة توقعات بأن يُحدث قرار مجلس الأمن المرتقب انهيارات كبيرة في بنية النظام السياسي والعسكري، ويفرض عزلة دولية على النظام تُسرّع بسقوطه، لذا شن الرئيس «صالح» هجوماً لاذعاً على القوى الدولية والإقليمية التي تتبنى هذا القرار، واتهمها بالتحيز للمعارضة وعدم معرفتها بحقيقة ما يجري على الأرض، وأنها تستقي معلوماتها من المعارضة، وقال: العالم الخارجي يتعامل معنا بأنها ثورة شعبية ضد النظام السياسي، ولا يرى المؤيدين للشرعية والذين صوتوا للشرعية في عام ٢٠٠٦م، ولكن ينظر إلى العشرات (من شباب الثورة) المتجمعين.

مستطرداً: «هذا انقلاب عسكري، للإخوان المسلمين بالتنسيق مع «تنظيم القاعدة»، لأن «تنظيم القاعدة» خرج من جلد حركة الإخوان المسلمين، وهو من نفس الفصيل، ونحن لا نلفق تهماً، فلدينا وثائق كاملة تؤكد التنسيق فيما بينهما، وما يحدث في أبين وشبوة ومأرب إمداد ونقل المعلومات إلى «تنظيم القاعدة» في أبين».

محاولة للهرب

ويحاول الرئيس «صالح» الهروب من استحقاقات القرار الدولي بتنحيه من خلال العمل على تشكيل مجلس عسكري لإدارة المرحلة الانتقالية والإعداد لانتخابات مبكرة، فيما أكد الناطق الرسمي باسم المؤتمر الشعبي العام الحاكم طارق الشامي أن الحزب يدرس خيار تشكيل حكومة جديدة تحضِّر لانتخابات رئاسية مبكرة وتُبقي صالح رئيساً لحين انتهاء ولايته الدستورية العام ٢٠١٣م.

والأرجح أن محاولاته تلك ستبوء بالفشل، بالنظر إلى نفاد صبر المجتمع الدولي حيال «صالح»، ومعرفته بمناوراته وحيله وتملصه من كل المبادرات التي عُرضت عليه ومنحته امتيازات وأفضلية للخروج من السلطة خروجاً مشرفاً، فيما هو يُراوغ ويحاول التشبث بالسلطة، ونقلها بطريقته الخاصة لعائلته، متجاهلاً إرادة الملايين من أبناء شعبه التي تعتصم في الساحات والميادين العامة في أكثر من ١٨ محافظة، ومنذ تسعة أشهر متواصلة.■

الدولة اللبنانية في خدمة النظام السوري.. والشعب اللبناني منقسم!

لا أحد في لبنان ينكر تأثره بسورية وتأثيره فيها تاريخياً، والثورة السورية نفسها أحدث دليل على التأثير المشترك.. اللافت هذه المرة أنه لا يمكن الحديث عن سورية دون الفصل بين الشعب والنظام، بحكم ما يجري فوق الأرض السورية، كما لا يمكن بحال اعتبار مواقف الحكومة اللبنانية ممثلة لغالبية اللبنانيين فيما يتعلق بالحدث السوري، بحكم أن أكثر من نصف الشعب اللبناني متضامن مع الثورة السورية، وقد حصلت أكثر من تظاهرة تأييد للشعب السوري في العاصمة بيروت، كما في طرابلس وصيدا وبلدات بقاعية عديدة، إضافة إلى أن كتلة نواب «المستقبل» و«تجمع ١٤ آذار»، كان من أول المرحبين - على مستوى العالم كله - بتشكيل المجلس الوطني السوري المعارض.

سقوط النظام في دمشق يعني بالضرورة سقوط الحكومة في بيروت

بيروت: فادي شامية

التأثر اللبناني، من باب دعم حلفاء النظام السوري في لبنان لهذا النظام واضح أيضاً، يبدو ذلك من مواقف وإعلام «حزب الله»، فضلاً عن حركة «أمل» وتيار العماد ميشال عون، فضلاً عن مواقف قوى أكثر التصاقاً بالنظام السوري، وإن كانت أقل حجماً من الناحية الشعبية.. هذه القوى لم تنظم تظاهرات شعبية دعماً للنظام السوري في لبنان، لكن بعضها يشارك في التظاهرات المؤيدة للرئيس «الأسد» في سورية، وآخرها التظاهرة الكبيرة في ساحة «السبع بحرات» وسط دمشق، عشية جمعة «أحرار الجيش»، كما أن الرئيس السوري «بشار الأسد» استقبل عدداً كبيراً من الشخصيات القريبة من نظامه وحمّلها رسائل التطمين بأن «سورية بخير»، وأن «المؤامرة إلى انحسار».

ومن بين الشخصيات البارزة التي زارت الرئيس «بشار الأسد»: رئيسا الحكومة السابقان سليم الحص، وعمر كرامي، وممثلا «حزب الله» وحركة «أمل» علي الخليل، وحسن الخليل، رئيس الحزب «الديمقراطي اللبناني» طلال أرسلان، ورئيس تيار «التوحيد» (الدرزي) الوزير السابق وئام وهاب، ورئيس حزب «الاتحاد» عبدالرحيم مراد، ورئيس «التنظم الشعبي الناصري» أسامة سعد، ورئيس «المؤتمر الشعبي اللبناني» كمال شاتيلا، والمخلى سبيله في جريمة اغتيال رفيق الحريري مصطفى حمدان.. كما نظمت سمر الحاج، زوجة اللواء علي الحاج، المخلى سبيله في جريمة اغتيال الحريري، ما أسمته قافلة مريم للنساء، التي توجهت إلى سورية دعماً لنظامها (ألقى المفتي حسون خطبته الشهيرة التي توعد فيها الغرب بحضور المشاركات في قافلة مريم الثانية).

لكن الأخطر في الأمر؛ هو تبادل الاتهامات حول دعم الثوار بالمال والسلاح، من قبل فريقي «٨ و١٤ آذار»، والثابت أنه قد ضُبطت حتى الآن مواكب عديدة تنقل عناصر تابعة لأحزاب «لبنانية» حليفة للنظام السوري وهي متوجهة إلى سورية للإسهام بقمع الثورة، بعض هذه المواكب كانت مرئية للعيان بوضوح، وبعضها أوقفتها القوى الأمنية، ثم تركتها! وقد وقع تشابك بالأيدي ليل الأحد ٢٠١١/٩/٢٥م بين مواطنين من شمال لبنان متضامنين مع الشعب السوري وعائدين لبنانيين من سورية كانوا يلبسون ملابس سوداء ويرفعون صوراً للرئيس «بشار الأسد» والسيد «حسن نصر الله».. كما تسري أنباء، تعضدها شهادات سورية، حول مشاركة ما يسمى «السرايا اللبنانية للمقاومة» (يرأسها النائب وليد سكرية) في أعمال القمع، ومشاركة عناصر من «حزب الله» (بعضها قُتل في سورية وشُيِّع في لبنان)، وعناصر من أحزاب أكثر ارتباطاً بالنظام السوري كحزب «البعث» والحزب «السوري القومي الاجتماعي» في ظاهرة ما يسمى بـ«الشبيحة».

وبالمقابل؛ تبث القوى الحليفة لسورية

أخباراً عن تهريب السلاح إلى سورية، مع جهد واضح لربط «تيار المستقبل» بذلك.

الدولة اللبنانية مع النظام السوري

دعم النظام السوري لا يقتصر على القوى الحليفة له في لبنان، وإنما على دعم الدولة اللبنانية كلها، في عهد حكومة ميقاتي (تمثل الحكومة أغلبية من فريق الثامن من آذار الذي يرأسه حزب الله)، ويبرز دعم الحكومة اللبنانية للنظام السوري في:

١- تساهُل الجيش اللبناني مع التواجد المسلح للقوى المؤيدة للنظام السوري على الحدود مع سورية، وغض النظر عن انتقال مسلحين من هذه القوى إلى سورية للإسهام في قمع الثورة.

٢- تسليم الجيش اللبناني - أو محاولة تسليم - الأجهزة الأمنية السورية أكثر من فار سوري، خلافاً لما هو معمول به دولياً في الحالات المشابهة، عندما تشهد البلدان المجاورة اضطرابات وثورات.

٣- تدخل مديرية المخابرات لإعاقة - أو محاولة إعاقة - أي فعالية سلمية تضامناً مع الشعب السوري.

٤- تقييد الجيش اللبناني حركة النازحين السوريين، ونشاطهم، إضافة إلى تحذير السوريين الموجودين في لبنان من أي نشاط، إعلامي أو سياسي، مؤيد للثورة السورية.

٥- اعتقال ناشطين سوريين، لصالح أجهزة الأمن السورية (على سبيل المثال: اعتقال الناشط زهير النجار في طرابلس من قبل مخابرات الجيش، ومحاولة اعتقال الناشط زهير أبا زيد في الشهر نفسه).

٦- مداهمة منازل مواطنين في البقاعين الغربي والأوسط بذريعة البحث عن سلاح أو مطلوبين، وذلك عقب تظاهرات تضامناً مع الشعب السوري، حيث تعرضت المنازل للتخريب، وتعرض أصحابها (نساءً ورجالاً) للإهانة، ما أثار غضب الأهالي في حينه.

٧- غض الطرف - أو تبرير! - الانتهاك المستمر للسيادة اللبنانية، عبر توغل الجيش السوري داخل لبنان، في عكار (شمالاً) وعرسال ووادي عنجر (شرقاً)، علماً أنه قُتل أحد النازحين في أحد التوغلات في عرسال بإطلاق النار عليه من قبل الجيش السوري (بعض النواب اللبنانيين برر التوغل السوري في الأرض اللبنانية بوجود معاهدات صداقة، وبعضهم قال بصراحة: إن دخول القوات السورية إلى لبنان غير ذي أهمية إذا تطلبت الضرورات الأمنية لسورية ذلك!).

٨- السكوت عما يتعرض له الصيادون اللبنانيون، من أهالي الشمال، عقاباً لمنطقة شمال لبنان المؤيدة في غالبيتها الساحقة للثورة السورية، حيث يقوم خفر السواحل السوري بالدخول إلى المياه الإقليمية اللبنانية عبر طرادات، ويلاحق الصيادين، بدعوى أنهم خرقوا الحدود، علماً أن المناطق نفسها يصطاد فيها الصيادون اللبنانيون منذ عشرات السنين دون تعرض من أحد!

٩- التساهل في حفظ أمن الحدود الشمالية، وأمن القرى العكارية، التي تعرضت إلى رمايات رشاشة وصاروخية لأكثر من مرة، فضلاً عن تعرض الجيش اللبناني نفسه إلى إطلاق نار من الجانب السوري (أدى إلى إصابة آلية وفق بيان الجيش في ٩/١٦).

١٠- ترك النازحين السوريين بلا حماية أو رعاية، ورفض تجميعهم في مخيم للنازحين (نحو أربعة آلاف نازح مسجلون، وأضعاف هذا العدد غير مسجل)، بطلب واضح من النظام السوري.

١١- غض الطرف عن النشاط الأمني للسفارة السورية في بيروت، وتورط السفير السوري في خطف معارضين سوريين وتسليمهم إلى السلطات السورية، ودفاع بعض النواب عن ذلك لدى إثارة الموضوع.

وإلى جانب الدعم الشعبي - من فريق من اللبنانيين - والدعم الحكومي، ثمة دعم تقدمه الدولة اللبنانية من نوع آخر، فقد تزامنت الثورة السورية مع دخول لبنان إلى مجلس الأمن كعضو غير دائم عن المجموعة العربية، وترؤسه مجلس الأمن مرتين.

استفاد النظام السوري من وجود لبنان في مجلس الأمن، وحوّل وجوده فيه إلى ما يوازي وجود سورية نفسها في المجلس، حيث أعطى وزير الخارجية اللبناني علي الشامي (حركة أمل) لمندوب لبنان لدى الأمم المتحدة توجيهات من أجل رفض أي إجراءات يتخذها مجلس الأمن ضد النظام السوري.وما يسري على مواقف لبنان في الأمم المتحدة، يسري - من باب أولى - على مواقف لبنان في جامعة الدول العربية، بل إن ما يثير الدهشة أن يكون الموقف اللبناني أحياناً متقدماً على الموقف السوري نفسه.

وما هو «أفظع» من هذا كله؛ تحذير مفتي سورية أحمد بدر الدين حسون العالم، من أن «استشهاديينا في لبنان وسورية جاهزون للتوجه إلى أوروبا وأمريكا، وهم الآن موجودون عندكم»، في اعتراف واضح بأن النظام السوري لديه خلايا نائمة عند الغرب، وأنه يحركها عند الضرورة، وأن ذلك يجري بالتنسيق مع القوى المؤيدة للنظام السوري في لبنان.. الغريب أن حسون الذي لا يمكنه الادعاء أنه يمثل غالبية الشعب السوري؛ سمح لنفسه أن يتحدث باسم الشعب اللبناني كله، واضعاً إياه في مواجهة الغرب في معاركه ضد الإرهاب (الذي يعاني منه الشرق أيضاً)!

هذا الترابط الشديد بين الحكومة اللبنانية والقوى اللبنانية الحليفة للنظام السوري -إلى حد انعدام الهامش أحياناً - يسمح بالقول: إن سقوط النظام في دمشق، يعني بالضرورة سقوط الحكومة في بيروت، وتأثر القوى الحليفة للنظام السوري سلباً، ما لم تقم هذه القوى، وعلى رأسها «حزب الله»، بمغامرة عسكرية في الداخل أو الخارج، ما يعيد خلط المعادلات من جديد.■

سرقة الثورات!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

تعبير شائع يحكي قصة الخوف الدائم من رفاق الثورة، وعادة ما يكون الفريق المتهم بالسرقة واحداً من أطرافها، أو الملتحقين بها.

الثوَّار يتفقون على رفض الواقع القائم لحكومة مستبدة تهدر الحقوق، ولهذا تحدث الثورة، والبدايات - غالباً - تحمل شعارات عامة؛ بسقوط النظام، وزوال الدكتاتورية، ومطالب عامة بالحكم الرشيد، والعدالة، والحرية، والشفافية، وفصل السلطات، واستقلال القضاء.. وهذه مجملات متفق عليها، وحسناً تفعل الثورات حين تفعل ذلك؛ حفاظاً على وحدتها، واقتصاراً على القدْر المتفق عليه بين أطيافها.

ثم يختلف الناس بَعْدُ على الصورة البديلة؛ لاختلاف مدارسهم، وتوجهاتهم، وأيديولوجياتهم، وربما ظلّ خلافاً إعلامياً، أو تطوَّر إلى تراشق، وقد يصل إلى حد الاحتراب، والتصفيات الجسدية!

ليس غريباً أن تحلّ دكتاتورية شخص أو دكتاتورية أيديولوجيا مكان الدكتاتورية البائدة، وقديماً كان «أرسطو» يقول: «الحكم الاستبدادي قد يتحوّل أيضاً إلى حكم استبدادي».

إن من المؤكد أن زوال دكتاتور لا يعني ظهور المدينة الفاضلة، ولكنه يُفسح الطريق أمام تنافس شريف، وحراك صحيّ يمكن أن يُفضي إلى مجتمع أفضل؛ متى تواضع المشتركون فيه على عقلانية رشيدة، واعتراف بحق الآخر، وفهم جيد للملابسات والظروف المحيطة المحليّة والعالميّة.

وفي هذه المنطقة بالذات يكثر الحديث عن السَّرقة، وربما تمّ تبادل التهمة بين عدة أطراف؛ فصيل منظّم لديه إستراتيجية، وعلاقات واسعة، وقراءة جيدة للواقع، يعرف كيف يُقدِّم نفسه، وكيف يصوغ رؤيته؛ ليكسب شعبه أو يكسب المحيط.

ومجموعات قد تكون هي الأكثر عدداً وتضحية، ولكنها ليست خليطاً متمازجاً، ولا جماعة متجانسة، فتضعف عن فرض رؤيتها، والشعوب تثور، ولكنها لا تحكم، ولو خُلِّيَ بينها وبين ما تريد لم يكن لديها الوعي التام بالخيارات الأفضل.

وقد يتحوَّل الأمر إلى صراع يَعُدُّ كل طرف عدته، ويتذرَّع بأسلحته المكشوفة والخفية، وهنا تكتمل فصول ما يسميه الآخر بـ«المؤامرة»!

وفي بداية نجاح الثورة تقع ارتباكات، وفراغات، وأحوال انتقالية تتخللها أخطاء؛ يرمي بها كل طرف على خصمه، أو يتهمه بالتعويق، وصناعة العقبات.

من المستحيل أن تتطابق رؤى المجموعات المكوِّنة للثوار، ولكن يمكن الاتفاق على المراحل؛ بحيث تكون المرحلة التالية لنجاح الثورة هي مرحلة بناء الدولة، وإقامة مؤسساتها، ووضع دستورها، واستقرار أمنها.

والمرحلة الثالثة هي مرحلة التنافس المبرمج على الحكم، بما في ذلك إعلان الأحزاب التي تعبِّر عن اتجاهات مختلفة، وتستوعب مجموع الناس، بما يضمنه الدستور المتفق عليه.

وهنا يصبح الاختلاف مقنناً، والمرجعية واضحة؛ العودة إلى صناديق الاقتراع، وإلى المحكمة المتخصصة، وليس إلى السلاح ولا المكايدات بالتقارير السرية أو تشويه الصورة!

والتداول الإعلامي جزء من اللعبة، على أنه يجب أن يكون محكوماً بوثيقة شرف، وأصول ضابطة لا تسمح بالانحدار إلى حضيض التراشق والاتهام.

وثمَّ قطاعٌ عريض ممن شاركوا في الثورة وصنعوها؛ هم أفراد عاديون، ليس لهم انتماء، ولا رؤية خاصة، ويحاول طرف أن يُضخِّم دورهم ويعدهم وقوداً أساسياً، بينما يحاول آخر أن يُحيِّدهم ويُقلل من شأنهم أو يضعهم في حقيبته!

عربياً هناك الوطنيون، والإسلاميون، والعلمانيون، وأطياف أخرى، وكلهم كانوا مسحوقين تحت نير الطاغية، ولكن بدرجات متفاوتة، ولعل من الإنصاف القول بأن الإسلاميين؛ سواء كانوا إخواناً، أو سلفاً، أو مستقلين؛ هم الأكثر تعرضاً للحرمان من المشاركة، وتسلط القبضة الأمنية، واستخدامهم «فزّاعة» يخوَّف بها الغرب، أو تخوَّف بها الشعوب، مما يُفسح الطريق أمام تظالم عريض تقوده السلطة، ولكن تشارك فيه دوائر عديدة؛ يسهل عليها وصمهم بالإرهاب والعنف، والارتباط بالقوى الخارجية، وتوظيف الآلة الإعلامية ضدهم، وهذا كان جَلِياً في الحالة المصرية، والتونسية، والليبية!

ولذا لست أجد غرابة أن يتعاظم لديهم الشعور بالخوف؛ من تكرار المشهد، وحرمانهم من حقهم الطبيعي في المشاركة، ولذا فإن من الحكمة والسداد أن يحصلوا على تطمين حقيقي، يتجاوز الكلام والوعود؛ ليكون لهم حضور وتمثيل كاف في أيِّ تشكيل مؤقت خلال الفترة الانتقالية.

وفي ذات الوقت، فإن من حق الأطياف والأطراف الأخرى أن تطمئن إلى مستقبلها، وأنه لن يكون ثمَّ استئثار أو استفراد بالسلطة تحت أي ذريعة، ولا انقلاب على المبادئ الدستورية المتفق عليها.

إن الوطن للجميع، ولن يكون من مصلحته ولا مصلحة أيّ فصيل إقصاء الآخرين أو تهميشهم، والثورة ليست تصفية حسابات إلا مع القيم الفاسدة والمصرِّين عليها!

فالثورة هي على الفساد في الأرض، ومن ذاق مرارة الظلم والإقصاء جدير به أن يتعالى على حظوظ النفس ورغبات الاستئثار.

«سورة يوسف» فيها الابتلاء، والصبر، والتمكين، وظهور المظلوم على ظالمه، وفيها دروس التخطيط، ومعالجة الأزمات السياسية، والاقتصادية، وحتى العائلية.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

النهضة المرتقبة بين الهواة والحفاة

مشاريع النهضة ليست هزراً أو لعباً أو أحلاماً ليقظة يلهو بها المهازيل، كما أنها ليست سراباً في عيون نائمة، أو ثرثرة في حلوق فارغة أو «فهلوة» أو استعراضاً أو «معلمة» لفتية عابثة، وإنما هي أعمال كبار وتحد وكفاح وعدة، وصدق الله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)﴾(التوبة)، ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣)﴾(النساء)، وذلك لأنها:

١- نتاج دراسات عقول مبدعة وتجليات أفكار مستقرة، ونظرات طبائع هادئة عميقة قادرة على الضبط والتنظيم وحساب الخطوات وحصر التوقعات وتقليص دائرة المصادفات والمفاجآت، وقراءة لغة التجديد حسب مناظير الظروف والطبائع والأعصار، وإيجاد الحلول العملية لما يطرحه الواقع المعاش من قضايا ملحة لرفعة الأمة.

٢- مشاريع النهضة نتاج لهضم قدرات عقلية لتاريخ أمة ووعي لدورها النهضوي في فقه لمشروعها الحضاري الآني المعاصر، ولا يكفي في نهضتها اليوم استلهام أنموذج غريب لبناء ذات حضارية سفاحاً من أمة أخرى، وإنما الأنموذج الذي يجلب استلهامه من أجل إعادة بناء ذاتنا نحن وتحصينها وتلقيحها ضد الذوبان والاندثار والاستلاب، ينبغي أن يكون مشتملاً على جماع التجربة التاريخية لأمتنا مع الاستفادة من التجارب والوسائل التاريخية العملية والعلمية لأمم ناضلت مثلنا، وتناضل من أجل النهوض والتقدم، ومن تجارب الأمم العلمية المعاشة والتي تفرض تقدمها العلمي على البشرية اليوم.

ولكن يظل لنا مرجعيتنا العقائدية والثقافية الدافعة والموحدة للأمة فكراً وجهداً وضميراً؛ لأن ذلك كله هو عماد النهضة، «وكما يحدث دائماً، فإن الآراء المنقولة والثقافات المستوردة من بيئة فكرية واجتماعية إلى بيئة أخرى لا تتمكن دائماً من استقطاب ما يكفي من الأنصار، ولا تستطيع قطعاً تحريك ما يكفي من الحماس الجماهيري، كما تتحول إلى قوة مادية حضارية فاعلة في الأحداث والتاريخ، بل جل ما يحدث غالباً هو أنها تبقى لمدة من الزمن - إذا ما كتب لها البقاء - طافية على السطح منعزلة في بعض الهوامش من المهجرين أو المخدوعين إلى أن تنمحي وتزول، وهذا ما شوهد في الوطن العربي من تجارب ماثلة كاستيراد الاشتراكيات والماركسيات في الأمة الإسلامية، والذي كان من نتائج ذلك تفكيك الأمة ثقافياً واجتماعياً وحضارياً، مما ستظل تعاني منه الأمة لعقود قادمة، وكان ذلك نتاج أفكار شردت فضلت وهوت ودمرت».

٣- مشاريع النهضة تحتاج إلى رجال يعرفون كيف يواجهون المصاعب، ويقبلون التحدي ويعرفون لغة الكفاح ويعايشون لهيب المحن ويقفزون فوق المصاعب، لا أن يمتصوا دماء الآخرين، ويأكلوا أجساد الناس حتى النخاع، ويتسلوا بآلامهم وأحزانهم، بل يسيروا بالناس جسداً واحداً ونفساً واحدة لبذل الجهد والطاقة، وقد سمعنا الشعوب غير المسلمة تردد قولة التحدي «لشكسبير»: «نكون أو لا نكون»، فكانوا ونهضوا، وسمعنا آباءنا يرددون قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران)، وسمعناهم يرددون: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)، ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾(آل عمران)، فكانوا وفازوا وصعدوا.

٤- مشاريع النهضة تحتاج إلى قلوب حانية، وجوانح رحيمة ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(الفتح:٢٩)، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾(الشعراء).

عقول لها حلوم وأفهام، أناس لا يتقنون فنون الجلد والتعذيب، أو أساليب التحقير والتهوين لهذه الأمة، يقبلون الرأي الآخر، ويفتحون صدورهم للنصيحة، ويقدرون على إثارة دوافع الخير في الناس، يجمعون ولا يفرقون، نفوس تخلت عن الأحقاد والضغائن وشغلت بالأعمال والأفعال.

٥- مشاريع النهضة تحتاج إلى إحياء دور المثقف المتفتح الذي يجعل التنمية هي ثقافته، والعمل هو مشروعه، والتطور هو هدفه والتخطيط منهجه، والتقدم دأبه، والثورة العلمية والتقنية حلمه، والسلوك السوي والاتجاه الرباني زاده حينئذ يكون المثقف قوة دافعة لنظام اجتماعي وفكري وروحي وعقلي وحضاري منضبط ومتناغم مع نهضة علمية وتكنولوجية إنسانية فريدة يحتاجها العالم اليوم من خير أمة.

أما أن تكون النهضة جملة من المفارقات والتناقضات، فتكون سيارة فارهة يركبها صاحب سلوك معين ما زال مظهره ومخبره بعيداً عن التفكر في تقنيتها، ويماثل راكب الفرس أو الجمل في سلوكه المتباهي والمتغطرس، أو أن تكون النهضة تلاعباً بالألفاظ وتعالماً باللسان، وتغايباً بالقوانين، وتباهياً بالألقاب والأموال، أو تكون تكديساً لمنتجات مستوردة، أو استقداماً لآلات الترف والزينة والراحة والاستمتاع، أو تكن تجميلاً للطرقات والعمارات والمساكن، أو تدشيناً للآلات الاستهلاكية والجمعيات، أو تأنيقاً للحلل وإباحة للعري، واستجلاباً للعادات والتقاليد والنظم، وتشبهاً بأمراض الحضارات، ووقوعاً في حمأة الأرجاس والضلالات الفكرية والاجتماعية، فهذه نهضة إلى الجحيم لا يقول بها إلا الهواة المجانين، أو الحواة الدجالون!!■

جراح وأتراح في «وول ستريت»..

أسواق المال الأمريكية تتأرجح وتترنح

سجلت الأسهم أسوأ تراجع لها في الربع الأخير من هذا العام منذ ذروة الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨م، وبينما لم يتبع مؤشر «إس بي ٥٠٠» المعايير العالمية الأخرى داخل أراضيه حتى الآن، فإنه سيواجه وقت الاختبار في شهر أكتوبر.

وما عدا طبقة كبار المستثمرين في السندات الحكومية، فإن شهر سبتمبر لم يكن شهراً لطيفاً على الإطلاق لكثير من فئات الأصول، فقد كثفت فقط اندفاع هذا الصيف من قبل المستثمرين في المؤسسات والصناديق المحمية نحو المناطق الدفاعية لسوق الأسهم مثل المرافق والعقارات، أما سندات الخزينة فقد اقتربت من صفر في المائة.

النظرة الاستثمارية لشهر أكتوبر سوف تتوقف بدرجة كبيرة على المسار الذي تتخذه أزمة الديون في منطقة اليورو

مايكل ماكنزي وأجاي مكان (*)
ترجمة: جمال خطاب

يقول «ماثيو موران»، العضو المنتدب في «بي إن بي باريبا»: إن مديري الصناديق المحمية قد ينتقلون إلى الهامش نظراً لارتفاع مستوى التقلب، حيث إن الأسواق تتراوح بين المجازفة والمخاطرة أو المغامرة بالخروج.. «كان من الصعب للغاية بالنسبة لمديري المحافظ تحويل كمية كبيرة من أصولها المدارة خلال شهر سبتمبر إلى نقد وسندات خزانة».

في الربع الأخير من السنة، بدأ المستثمرون يواجهون خياراً مُراً؛ بين أن يكون شجاعاً ويعمل على الاستفادة من رخص أسعار السندات، والسلع الأساسية وأسعار الأصول الناشئة في السوق، أو البقاء حذراً والحفاظ على أصوله كامنة.

النظرة الاستثمارية لشهر أكتوبر سوف تتوقف بدرجة كبيرة على المسار الذي ستتخذه أزمة الديون في منطقة اليورو، وعما إذا كان تحذير مجلس الاحتياطي الاتحادي في الآونة الأخيرة من أخطار الهبوط الكبير لحلقات الاقتصاد تحذيراً حقيقياً وسط قلق متزايد من أن تواجه الصين واقتصادات العالم الناشئة أيضاً موجة من الهبوط الحاد.

«الخطر الرئيس القادم من أنحاء مختلفة من مستنقع الاقتصاد الآسن يلقي الآن بظلاله الثقيلة على الأسهم الأمريكية»، كما يقول «فيل أورلاندو»، كبير محللي السوق لدى المستثمرين الاتحاديين.

ويضيف: «الأسهم الآن رخيصة جداً، لذلك إذا لم ينسقوا تحركهم معاً، لنشهد بدء تدفق الأخبار الإيجابية لبدء الشراء فلسوف تفوت فرصة ما يمكن أن يكون تجمعاً كبيراً».

لقد انخفض مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» بنسبة ٧,٢٪ في سبتمبر، وانخفض ١٤,٣٪ خلال الربع الثالث، وهذا أسوأ أداء له منذ الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ٢٠٠٨م، عندما هبط السوق ٢٢,٦٪ في المملكة المتحدة، وانخفض مؤشر «فاينانشال تايمز ١٠٠» ١٣,٧٪ خلال الربع الثالث، وهو أسوأ أداء ربع سنوي منذ عقد تقريباً.

مع نهاية سبتمبر، ستنخفض الخدمات – وهي القطاع الأفضل أداءً من بين ١٠ قطاعات رئيسة حسب مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» – بنسبة ٠,١٪، وقطاع المواد سينخفض بنسبة ١٦,٦٪، وقطاع الطاقة بنسبة ١٢,٦٪، وسيخسر القطاع المالي نسبة ١١,٦٪.

وسط هذه الأرقام الكئيبة، ومع كل ذلك، فقد تداول «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» بين ١١٠٠ و١٢٠٠ مليار دولار منذ بداية أغسطس.. وعلاوة على ذلك، وفي سبتمبر، كان انخفاض مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» في الحضيض، حيث انخفض من ١١١٤ في أغسطس إلى ١١٠١، مما يشير إلى درجة من المرونة في السوق، بعدها ضخت الولايات المتحدة ٢٦ مليار دولار في صندوق الأسهم في شهر أغسطس، وقد خفت وتيرة التدفق إلى ١١مليار دولار في سبتمبر وفقاً للجدول الفصلي.

نتيجة لذلك، على عكس المعايير العالمية الأخرى، فإن مؤشر «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» لم ينخفض بأكثر من ٢٠٪ من أعلى

(*) «فاينانشال تايمز»، ١ أكتوبر ٢٠١١م

مستوياته في أبريل الماضي، وبالتالي تجنب الأسواق الهابطة، ولكن السؤال الكبير هو: ما إذا كان يمكن لـ«ستاندرد آند بورز ٥٠٠» أن يصمد؟

يقول «جيم بولسن»، كبير مخططي الاستثمار في مؤسسة «ويلز» لإدارة رأس المال: «ما يمكننا - أي «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» - من الخروج من هذا المأزق هو أن يقرر المستثمرون ما إذا كانت الولايات المتحدة والعالم الناشئ ستدخل في ركود جديد أم لا».

ولكن القطاعات الدفاعية في «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» أفضل حالاً من الأسواق الأخرى الأكثر اتساعاً، وهناك مازالت بقعة مضيئة هي أداء التكنولوجيا، الذي انخفض فقط بنسبة ٣,٤٪ في سبتمبر.

«إنفاق الشركات على التكنولوجيا كان يتحرك مع دورة الأعمال، ولكن نظراً للمكاسب الإنتاجية المحتملة، لم يعد ينظر إليها على أنها تقديرية، حتى في أوقات التراجع الاقتصادي»، كما يقول «سميث تشانينج»، مدير صندوق في الاستشارات المالية.. الذي يضيف: «إن ذلك يمكن أن يزود أسهم شركات التكنولوجيا بآليات دفاعية في حالة ركود، وتجمع التوقعات لمتوسط النمو أن الأرباح حسب «ستاندرد آند بورز ٥٠٠» للربع الثالث ستنخفض إلى ١٣,١٪ من ١٦,٥٪، وسيواصل القطاع المالي التراجع.

«نتائج هذا الربع ستكون لها أهمية خاصة على الأسهم؛ لأنها تؤكد في الأساس أو تعزز قصص النمو المتوقع»، كما يقول «بانكاج باتيل»، الرئيس العالمي للأبحاث الكمية في بنك «كريدي سويس».

البعض يشكك في رخص الأسهم الأمريكية وفي توقعات المحللين بأرقام أرباح عالية، على عكس ما هو متوقع من الركود الاقتصادي، ولكن البعض مازال يجادل في قدرة أسهم الولايات المتحدة على اللحاق بالركب مع انخفاض مؤشرات الأسهم الأخرى.

«هناك إجماع على أن توقعات الأرباح لا تزال تبدو مرتفعة جداً، وهذا شيء مستهجن من قبل الخبراء»، كما يقول «سيتي برايفت بنك».. «أسواق الأسهم، وبخاصة الأسهم الأمريكية، لا تزال تبدو ضعيفة، والحقيقة، أنهم أكثر عرضة للخطر بسبب ما تعرضت له من هزات حتى الآن».

الجانب الثاني، هو أن المستثمرين على المدى الطويل سوف يجنون ثمار الصبر.

«الكثير من هذا التخبط الذي نراه في سوق الأسهم ما هو إلا انعكاس لهزات عنيفة قادمة»، كما يقول السيد «ماثيو موران».. «وبالنسبة للمستثمرين الذين يراهنون على الاستثمار طويل المدى والذين يرون فرصاً الآن، سيرون نتائج رهاناتهم، وستتحدث القصة الأساسية عن نفسها في نهاية المطاف».■

١٠ سنوات على احتلال أفغانستان

في الذكرى العاشرة لاحتلال القوات الأمريكية والأجنبية أفغانستان في ١٧ أكتوبر ٢٠٠١م، يعكف الأمريكيون والأفغان والقادة المسلحون، فضلاً عن باكستان والمجتمع الدولي، على تقييم ما تم تحقيقه خلال العقد المنصرم، وما تم الإخفاق فيه.. ويرى مراقبون أن الغرب أخفق إخفاقاً واضحاً في هزيمة «طالبان»، بل إن قواتها زادت عما كانت عليه في عام ٢٠٠١م. وقد اعترف الرئيس الأفغاني «حامد قرضاي» بأن القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) فشلت في تحقيق الاستقرار والسلام في بلاده، وطالبها بالاعتراف بالإخفاق في تحقيق السيطرة على كامل أفغانستان، وتوفير الأمن والحماية للأفغان.. كما اعتبر «قرضاي» أن سنوات الحرب أكدت الدور الباكستاني المتنامي في أفغانستان بقوله: إن «طالبان» باتت اليوم في يد الباكستانيين يقلبونها كيفما شاؤوا.

إسلام آباد: ميديا لنك

ويقول المراقبون: إن الأمريكيين لجؤوا إلى إثارة قضية «سراج الدين حقاني» في هذا التوقيت؛ لشغل الرأي العام العالمي عن هزيمتهم في أفغانستان، وإظهار باكستان على أنها الطرف الرئيس في منع الانتصار على الإرهاب من خلال دعمها لـ«حقاني».. ويضيف المراقبون أنه أياً ما كان دور باكستان في أفغانستان، فإن القوات الدولية مطالبة ببيان سبب عدم تمكنها من تحقيق النصر الذي ظلت تتحدث عنه، بعد إنفاق مليارات الدولارات، ومقتل أكثر من ٣ آلاف جندي أجنبي غالبيتهم من الأمريكيين.

«أخلاق رسول»: أمريكا تواجه مأزقاً بسبب الحرب في أفغانستان

تفتقد باكستان وأفغانستان الثقة المتبادلة بينهما.. ومن الصعب في مثل هذه الظروف أن نحدد اتجاه العلاقات بين الدولتين بعد خروج القوات الأجنبية من أفغانستان

وقد كان لنا هذا اللقاء مع «أخلاق رسول»، أحد المتخصصين في العلاقات الأفغانية الباكستانية، وصاحب عدد من الكتب والمقالات في هذا الشأن للحوار حول الصراع الدائر اليوم بين أمريكا وباكستان، والعلاقات الأفغانية الباكستانية المتوترة، وما حققه الأمريكيون بعد مرور ١٠ سنوات من الحرب في أفغانستان:

● أتم التواجد الأمريكي في أفغانستان ١٠ سنوات.. ما أهم الملاحظات التي ترونها في هذا الاحتلال؟ هل أفاد المنطقة وأمريكا؟

– إذا أحصينا إنجازات الحرب نرى على رأسها الإطاحة بحكومة «طالبان»، ومقتل زعيم «القاعدة» «أسامة بن لادن»، وقيام حكومة الرئيس «قرضاي»، وسيطرة كاملة لقوات «الناتو» على بعض المدن الأفغانية وبخاصة العاصمة «كابول»، ولا نرى أي إنجاز آخر سوى ما ذكرت.. ومع أن حركة «طالبان» لم تصمد أمام القوة الأمريكية الحديثة، واضطرت للخروج من العاصمة، غير أن القوات الأمريكية عجزت عن توسيع سيطرتها خارج نطاق العاصمة وبعض المناطق الشمالية.

وقد تدهورت الأوضاع في المنطقة بعد مجيء أمريكا إلى أفغانستان، وزادت فيها مع مرور الزمن النشاطات التي تسمى بالإرهابية، تسبب الوجود الأمريكي في أفغانستان في تسلل عناصر «إرهابية» إلى باكستان ودول أخرى، وفيما يتعلق بنتائج الحرب فقد تكبدت أمريكا خسائر جسيمة دون أن تحقق نجاحاً كبيراً، وترتبت على ذلك آثار سلبية على المنطقة، وباتت أمريكا تواجه مأزقاً خطيراً بسبب حربها في أفغانستان.

العلاقة بين الجارتين

● كيف يمكن لباكستان مساعدة أفغانستان بعد انسحاب القوات الدولية؟ هل بتأييد «طالبان»، أم بتقديم المساعدة الإنسانية؟ وما الاقتراحات؟

– تتمتع باكستان وأفغانستان بعلاقات قديمة تقوم على أواصر التاريخ والجغرافيا والحضارة والديانة المشتركة؛ حتى أن حدثاً طفيفاً في أحد الطرفين يؤثر على الآخر بشكل ديناميكي، وقد مرت العلاقات الثنائية بمراحل مضطربة وغامضة دوماً، وعلى الرغم من تواجد الصلات العميقة بين الجانبين حكومة وشعباً فإن هناك خلافات جذرية قد تمنعهما من توطيد الروابط فيما بينهما.. فقد تعقدت الأمور في المنطقة بعد التدخل الروسي في أفغانستان عام ١٩٧٩م، وعند تحليل العلاقات الباكستانية الأفغانية الراهنة، فإنه يُنظر إليها في ضوء الجهاد الأفغاني، حيث هاجر ما لا يقل عن ثلاثة ملايين لاجئ أفغاني إلى باكستان.

وقد تأثر المناخ السياسي للمنطقة بعوامل كثيرة، منها ارتفاع وضعف نفوذ حركة «طالبان»، والغزو الأمريكي لأفغانستان، ودخول قوات «الناتو».. لقد زادت حدة التوتر في المنطقة بعد الإطاحة بحكومة «طالبان» قبل عشر سنوات، حيث بدأت كل من باكستان وأفغانستان توجيه اللوم والاتهام لبعضهما الآخر، ومع أن الجانبين يتميزان بأهمية قصوى في «الحرب على الإرهاب»، غير أنهما يفتقدان الثقة المتبادلة، ومن الصعب في مثل هذه الظروف أن نحدد اتجاه العلاقات بين الدولتين بعد خروج القوات الأجنبية من أفغانستان.. وكما هو معروف، فإن مستقبل الدولتين مرتبط بأمن واستقرار المنطقة بأسرها، وبطبيعة الحال، فإن باكستان لن تتحمل سيطرة حزب مناقض لها في أفغانستان، وهنا يبقى لباكستان خياران فحسب:

الأول: أن تقوم – كما في الماضي – بمحاولة تقود إلى تولي حركة «طالبان» الحكم.

والثاني: أن تتعاون لضمان مصالحها مع أي حكومة جديدة في أفغانستان.. وقد سبق لباكستان أن عملت على الخيار الأول؛ غير أن هذه السياسة لم تحقق لباكستان نجاحاً مستمراً.

كانت باكستان قد أيدت حزب «حكمتيار» وحركة «طالبان»؛ وهو ما أدى إلى خلق مناخ معاد لها، وأتاح بالتالي فرصة للفصائل المتحاربة الأخرى في أفغانستان آنذاك لتصبح عدوة لباكستان.. وفي ضوء هذه الحقائق والأرقام يتوجب على باكستان أن تسلك سياسة محايدة، وتتعامل مع كافة الأحزاب الدينية والسياسية والعرقية.

لا مفر من الحوار

● هل تؤيدون الحوار مع المنظمات المسلحة، وعلى رأسها «القاعدة» و«طالبان»، أم أن أمثل حل هو استخدام العنف ضدها؟

– عملية محاربة المنظمات المسلحة مستمرة منذ العقد الماضي وحتى الوقت الراهن، في أمريكا وأوروبا وباكستان وأفغانستان وغيرها؛ بهدف التصدي لظاهرة الإرهاب، ولم تنجح هذه الجهود في تحقيق الأمن والاستقرار في العالم، بل على النقيض عجزت القوى العالمية وبدأت تفكر في حل آخر يضمن أمناً وسلاماً عالميين.

تبحث أمريكا حالياً سبل الحوار مع المنظمات المسلحة، وأعتقد أن استخدام القوة له أهمية بالغة، لكن الحوار من جانبه يساعد في نهاية المطاف في حل المشكلات.

● ما ملاحظاتكم على الثورات العربية؟ هل ستنجح في تنمية المجتمعات الإسلامية، أم تدخل بها في قلاقل جديدة؟

– الثورات العربية لم تتوقف بعد، والوضع في الدول العربية معقد لدرجة أننا لا نستطيع أن نقول شيئاً بثقة عن مستقبل هذه الدول، فهي تعيش حالة من التوتر الداخلي.. الثورات لم تحدد أي دستور واضح عن مستقبل تلك البلاد حتى الآن، وقد تقود الثورات إلى قلاقل داخلية في الأمد القريب، غير أنها ستعود في نهاية المطاف بالفائدة على شعوبها وستظهر نتائجها مع مرور الزمن.■

مدير الطوارئ بمكتب «الإغاثة الإسلامية» في الصومال حسن إسماعيل محمد:

جهودنا الإغاثية متواصلة والحل يكمن في تسوية النزاع الصومالي

تتواصل جهود المنظمات الإغاثية ذات الطابع الإنساني في جنوب الصومال، الذي شهد أكبر موجة نزوح منذ أن كشرت المجاعة عن أنيابها في القرن الأفريقي، غير أن معاناة النازحين الصوماليين وخاصة المتضررين من نكبة المجاعة لا تتوقف عند حد مساعدات إنسانية، بل تتطلب المأساة بذل مزيد من الجهود المشتركة للحيلولة دون تفاقم الوضع المُزري في الصومال، وتعتبر منظمة «الإغاثة الإسلامية» التي تتخذ من لندن مقراً لها واحدةً من المنظمات الدولية التي تسعى إلى مواجهة تداعيات المجاعة القاتلة، ساعية إلى تلبية احتياجات المتضررين المشتتين في بقاع متفرقة من الصومال، وخاصة تلك التي اجتاحتها «تسونامي» المجاعة.

«الإغاثة الإسلامية» المنظمة الوحيدة التي تعمل في مناطق «حركة الشباب» التي فرضت حظراً على أعمال بقية المنظمات الدولية

مقديشو: شافعي محمد

وفي هذا الحوار ترصد «المجتمع» الجهود الإغاثية التي تبذلها «الإغاثة الإسلامية» في مساعدة النازحين الصوماليين الذين باتوا بين خيارين: إما الفرار إلى مقديشو والمخيمات الكينية، أو الموت جوعاً في قراهم النائية التي تحولت إلى قرى مهجورة.

جهود حثيثة

وكان لنا لقاء مع مدير الطوارئ لمكتب الإغاثة الإسلامية في الصومال حسن إسماعيل محمد الذي قال: إن «الإغاثة الإسلامية» هي المنظمة الدولية الوحيدة التي تعمل في مناطق حركة «شباب المجاهدين» التي فرضت حظراً على أعمال بقية المنظمات الدولية وخاصة الغربية، وأن عمل «الإغاثة الإسلامية» بدأ عام ٢٠٠٦م، منفذاً مشاريع تعليمية وصحية وإنسانية، وذلك في معظم الأقاليم في الصومال».

وأضاف: بعد حدوث موجات من الجفاف والقحط اللتين ضربتا الصومال مؤخراً، وشردتا الملايين من الصوماليين عن ديارهم إلى المخيمات الكينية أو الصومالية، استجابت المنظمة وبشكل سريع لتلبية احتياجات النازحين الصوماليين، مشرعة في فتح مراكز إيواء في العاصمة مقديشو، وفي مدينة «بيدوا» (عاصمة إقليم باي) جنوب غربي البلاد، وتأوي مراكز إيواء «بيدوا» ما يقارب ١٣ ألفاً من النازحين الصوماليين الذين فروا من القرى والبلدات المجاورة لـ«بيدوا».

مراكز إيواء: وتقوم الهيئات الخيرية الإسلامية في جنوب الصومال بفتح مراكز تغذية وإيواء للنازحين، للحيلولة دون حدوث أعمال شغب أثناء توزيع المواد الغذائية أو سوء تصرف إداري داخل تلك الهيئات الخيرية، وتلك الخطوة نفذتها معظم الهيئات الإنسانية، وحتى تلك التي ترفع أعلام بلدانها، حيث ألصقت أعلام تلك الدول على البوابات الأمامية للمخيمات أو ترفرف فوقها، مما يعطي صورة نموذجية للصوماليين، ويظهر تنافساً بين الدول العربية والإسلامية في مجال مساعدة النازحين الصوماليين.

وأوضح إسماعيل محمد أن «الإغاثة الإسلامية» خصصت موادها الإغاثية لمركزين تابعين لها في العاصمة «مقديشو» حيث يقيم فيها ما يقدر بـ ٨ آلاف شخص، حيث يأوي كل مركز قرابة ٤ آلاف من النازحين، إضافة إلى أن المنظمة جهّزت مشاريع طبية في مستشفى «بنادر للأمومة

نقوم بتغذية ٣٠ ألف من المقيمين بالقرى البعيدة عن مقديشو ونقدم مواد إغاثية لـ٨ آلاف في مركزين للإيواء بالعاصمة

والطفولة» الذي يرقد فيه مئات من المصابين بمختلف الأمراض والأوبئة، وأشدّها الحصبة والتيفوئيد والكوليرا والإسهال المائي.

ويتابع: ونظراً لتفاقم الوضع الصحي في مستشفى بنادر، قررت المنظمة فتح وحدة طبية خاصة تستقبل ما يفوق الطاقة الاستيعابية لمستشفى بنادر، الذي يستقبل بشكل يومي ٥٠ مصاباً من الأمراض الوبائية.

٧ مراكز طبية

ويؤكد أن الوضع في مستشفيات مقديشو حرج للغاية، مما دفع الإغاثة الإسلامية إلى فتح سبعة مراكز طبية في مقديشو، تستقبل يومياً ٣٠٠ نازح صومالي، يتلقون خلالها الفحوصات الطبية والأدوية بشكل مجاني، كما تعمل خمس سيارات طبية متنقلة خُصصت لنقل المصابين بالأمراض الوبائية، والذين تحتاج حالتهم الصحية إلى النقل فوراً لغرفة العناية المركزة، وتعمل تلك السيارات داخل مخيماتنا ومراكزنا الطبية، ما يعكس أن المنظمة في حالة تأهب قصوى لمواجهة أي خطر يدهم النازحين الصوماليين.

ونظراً للحاجة الماسة للماء، وكونه ضرورياً للحياة، يقول إسماعيل حسن: «إن المنظمة توزع مياهاً صالحة للشرب بشكل يومي لآلاف من النازحين الصوماليين، حيث تنقل ٣٠٠ صهريج كميات كبيرة من المياه إلى المدن والقرى والبوادي في جنوب الصومال.

٣٦ بئراً

وعن الجهات الداعمة للإغاثة الإسلامية يقول: «إن المملكة الأردنية هي التي قدّمت لنا الإمكانيات التي تسهّل علينا حفر عشر آبار في الأقاليم الجنوبية، غير أن الخطة المشروعة للمنظمة هي حفر ٣٦ بئراً صالحة للشرب، وعن الكلفة المالية لتنفيذ هذا المشروع قدر بأنها ١٥٠ ألف دولار أمريكي، كما أننا حصلنا على مواد إغاثية من الإخوة في البحرين.

تغذية يومية

وعن صعوبة الوضع الإنساني وندرة المواد الغذائية وقصر أيادي النازحين الصوماليين يقول: «إن الأسر الصومالية النازحة لم تعد تعطي أطفالها الصغار درجة كبيرة من الاهتمام على حياتهم، حيث اعتقدوا أن قضاءهم قد بات وشيكاً، ما جعل الكثيرات من الصوماليات يتخين عنهم في الطرق؛ ليتمرغوا في التراب حتى الموت، كما أن أعداداً كبيرة من الأطفال يصلون إلى المخيمات، وهم في حالة بائسة قد أنهكهم الجوع تارة والمرض وسوء التغذية تارة أخرى.

ولصعوبة ذلك الوضع الإنساني – بحسب إسماعيل حسن – تواصل المنظمة بتغذية ٣٠ ألف نازح صومالي في كل يوم من أصل ١١٠ آلاف من الصوماليين المقيمين في القرى والمناطق البعيدة عن مقديشو، وذلك في إطار خطة تهدف إلى إبقاء النازحين في قراهم ومدنهم، لكي لا يحدث خلل في التركيبة السكانية للمجتمع الصومالي، وسوف تنفذ «الإغاثة الإسلامية» مشروع إعادة توطين النازحين إلى قراهم، وهذا بعد إعداد التجهيزات اللازمة لإعادتهم.

توطين النازحين

وعن سؤال «المجتمع» حول الدعم الإنساني لتوطين هؤلاء، قال مدير الطوارئ للإغاثة الإسلامية: «إننا نعدّ لهم المواد الغذائية اللازمة لتجاوز مأساة المجاعة، إضافة إلى حفر آبار لهم تروي ظمأهم، كما تساعد المنظمة على أن يعاودوا نشاطهم الزراعي من جديد، حيث تقدم لهم المواد والحبوب الزراعية، هذا إلى جانب ترميم المدارس وإعادة هيكلتها وأبنيتها من جديد حتى تعود الحياة الطبيعية إلى تلك القرى والمدن الصومالية».

ويقول إسماعيل محمد: إن الجهود الإنسانية التي نبذلها ليست كافية لسد منابع الأزمة الراهنة، حيث إن «الإغاثة الإسلامية» هي المنظمة الوحيدة التي تعمل في مناطق حركة الشباب، وبهذا واجهنا صعوبة في استيعاب مئات الآلاف من النازحين الصوماليين، وفي وقت اشتدت المحن والنكبات على الصوماليين، فمشاريعنا التنموية لا تستطيع أن تصل إلى جنوب الصومال بأكلمه، ولا يوجد هناك منظمات إنسانية أخرى، لذا فنحن مجبورون على مواصلة هذا العمل الإنساني رغم أن طاقتنا

فتحنا سبعة مراكز طبية في مقديشو تستقبل يومياً ٣٠٠ مريض وجهزنا ١٥ مدرسة يدرس فيها ٤٠٠ ألف طالب

الاستيعابية بدت شبه محدودة.

وفيما تشغل الكثير من الهيئات الإنسانية بالها في سد احتياجات النازحين الصوماليين، واكتفى دورها في إطعام النازحين وإيوائهم، فإن «الإغاثة الإسلامية» وبحسب ما يقول إسماعيل حسن: بدأت في يونيو الماضي تدشين مدارس خاصة للنازحين، حيث أن مجموع تلك المدارس تبلغ نحو ١٥ مدرسة نظامية يدرس فيها ٤٥٠٠ نازح صومالي.

ويؤكد أن كل مدرسة في تلك المدارس التابعة للمنظمة تحتضن قرابة ٣٠٠ تلميذا.

ويشير إلى أن المنظمة تسعى إلى إيجاد فرص عمل للنازحين الصوماليين، حيث تطمح إلى تنفيذ مشاريع تنموية لتعليم النازحين حرف عمل يدوية يجدون من خلالها قوتهم اليومي.

تسوية النزاع.. أولاً

ويتساءل إسماعيل حسن: من أين يكمن الحل في إنهاء المأساة الإنسانية التي أبكت مشاهدها وصورها ذوي الضمير الإنساني من أبناء العالم؟ ويجيب بنفسه قائلاً: يكمن الحل في تسوية النزاع الصومالي/ الصومالي، مؤكداً أن الأمم المتحدة والغرب لم تحقق جهودهم نتيجة ترضي الجميع، وتنهي الأزمة الصومالية، معللاً ذلك، أن الأمم المتحدة غير قادرة على فهم طبيعة الأزمة الإنسانية في الصومال، أو ربما تتجاهل عنها.

ويوضح أن الدور العربي الغائب تجاه المسألة الصومالية لا بُد من أن يستعيد مكانه؛ لأن الأنظمة العربية التي خدعت شعوبها قد أزالها «الربيع العربي»، فالدول العربية هي الوحيدة التي تخرج الصومال من وهدتها، لأنها قادرة على فهم عقدة «معضلة الصومالة»، لأننا نتقاسم إرثاً ثقافياً واحداً وتاريخاً مشتركاً وترابطاً جغرافياً، فالحل بأيدينا.■

التسلط باسم «الحداثة السياسية»

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

كثيراً ما يردد خليط من الذين يصنفون أنفسهم في خانة «الليبراليين»، أو «القوميين»، أو «اليساريين»، أو «العلمانيين» العرب عموماً: أن أخوف ما يخافونه على مستقبل بلادنا العربية هو أن تقع ضحية «الاستبداد باسم الدين» - ويقصدون الإسلام تحديداً - بعد أن ينجح «الربيع العربي» في تخليص شعوبنا من «الاستبداد السياسي» الذي مارسته أنظمة الحكم على مدى أكثر من نصف قرن.

العلمانيون العرب يرددون كثيراً أن أخوف ما يخافونه على مستقبل بلادنا أن تقع ضحية «الاستبداد باسم الدين»

..والصحيح أن أخوف ما تخافه الشعوب أن تقع مرة أخرى ضحية الاستبداد باسم «الحداثة السياسية» على أيدي النخب العلمانية

ويتمادون فيطلبون «ضمانات» من الإسلاميين بأن يكونوا حَسني السير والسلوك إذا ما حملتهم إرادة الجماهير لمقاعد السلطة!!

أنصار التيار الإسلامي بجماعاته وتنظيماته المختلفة يجدون أنفسهم في مرمى هذا الاتهام، وسرعان ما يبدؤون من موقع «رد الفعل» في الدفاع عن أنفسهم، ونفي هذه «التهمة»، دون أن يدركوا أن الوضع الصحيح للمسألة هو «مقلوب» تلك التهمة على طول الخط، وهو: إن أخوف ما تخافه شعوبنا العربية هو أن تقع مرة أخرى ضحية الاستبداد باسم «الحداثة السياسية» على أيدي النخب العلمانية باختلاف توجهاتها الليبرالية واليسارية والقومية.

ادعاء «العصرنة»

المفارقة الكبرى التي يتجاهلها أغلب العلمانيين العرب هي أن «الاستبداد» الفعلي الذي مارسته أنظمة الحكم العربية، لم يتم إلا في حالات استثنائية باسم «الإسلام»، وإنما تم، ولا يزال يتم باسم «الحداثة السياسية»، وبادعاء «العصرنة»، وعلى أيدي «نخب» فكرية وحزبية وسياسية تنتمي في أغلبها - وليست كلها - إلى تلك التيارات ذات المرجعية التغريبية «العلمانية» عموماً، وليس العكس.

هذه النخب وليس غيرها، هي التي قادت شعوبنا العربية الإسلامية باسم «الحداثة السياسية»، وتسببت في هزائمها، وتخلفها، وأوصلتها إلى الحضيض على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان.

سلبية الشعوب

تتجاهل النخب العلمانية أنها هي التي أسهمت بالنصيب الأكبر في إبعاد أغلبية الشعب عن المشاركة في المجال العام، وفي دفعها إلى «السلبية»؛ عندما شاركت الحكام المستبدين في تفريغ كل مؤسسات «التحديث السياسي» من مضمونها: فترزية القوانين والدساتير كانوا في أغلبيتهم «علمانيين» ومن خريجي المدارس الفرنسية والأمريكية والبريطانية، ولم يكونوا من الإسلاميين أو من خريجي الأزهر الشريف أو غيره من المعاهد الإسلامية.. ولم تتحول «الصحافة» إلى أداة لنشر الأكاذيب وتمجيد الحاكم إلا على أيدي مجموعات تنتمي لنفس التوجه العلماني صدقاً أو ادعاءً، وليس على يد علماء الإسلام أو مشايخ الأزهر، أو قادة الحركات والتنظيمات الإسلامية!

والبرلمانات حيثما وجدت في بلادنا العربية؛ من ذا الذي حولها إلى «مجمع لقضاء المصالح وتحصيل المنافع الخاصة على حساب المنفعة العامة»، وجعلها مأوى للخارجين على القانون من تجار المخدرات، وسراق البنوك، والهاربين من أداء الخدمة العسكرية، والمرتكبين للفواحش ما ظهر منها وما بطن؟ هم من نفس تلك الفئة، ولم يكونوا من الإسلاميين يوماً، والشيء نفسه ينطبق على «الأحزاب»، و«مؤسسات» الخدمة العامة، كلها تحولت على أيدي نفس «النخب المتعلمنة» عن أداء وظائفها الأساسية في التحديث وقيادة المجتمع نحو التقدم وتحسين نوعية الحياة للسواد الأعظم من المواطنين.

أغلبية صامتة

ومن هنا بالضبط بدأ انفصال وابتعاد «السواد الأعظم»، أو ما يسمى «الأغلبية الصامتة» من شعوبنا العربية الإسلامية عن «المجال العام» وعن «السياسة»؛ لأنها باتت مرتعاً للخداع، والكذب، والأنانية نتيجة فشل «النخب الحداثية» في قيادتها، وأضحت هذه المؤسسات في الوعي الجمعي مرادفاً لكل ما هو «شر»، و«غير أخلاقي».

مَنْ المسؤول عن ظهور «الأغلبية الصامتة»، أو المنسحبة من المجال العام، في بلداننا العربية إلا تلك النخب العلمانية المستعلية دوماً على وعي وإرادة هذه الأغلبية، والراغبة طول الوقت في ممارسة «وصاية» كاذبة على «السواد الأعظم» من أبناء أمتنا بحجة أنهم الأفهم لشروط التحديث والأعرف بمسالك

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

التقدم واللحاق بركب المدنية؟ من الذي ألجأ هذا «السواد الأعظم» للعيش في ظل سيناريو «سياسي حداثوي» ليسوا فاعلين فيه، وإنما فقط كمادة «استعمالية» للتجريب إلى حد العبث في بعض الأحيان؟

السواد الأعظم

مفهوم «السواد الأعظم» له مكانة مركزية في «الثقافة السياسية» للاجتماع السياسي الإسلامي، فهم المقابل الموضوعي/التاريخي لما نسميه اليوم باسم «الطبقة الوسطى» التي تحمل العبء الأكبر من جهود التقدم والإصلاح، إلى جانب كونها خزان القيم والأخلاقيات والمعايير الكبرى التي يحتكم إليها المجتمع.

هذا «السواد الأعظم» كان باستمرار في قلب «المجال العام» عبر عديد من التشكيلات والفاعليات الاجتماعية والتعليمية والسياسية التي كفلت درجة عالية من التوازن على قاعدة «المجال المشترك» بين «المجتمع السياسي» الضيق كنخبة للحكم، والمجتمع المدني/الأهلي الواسع.

هذا «السواد الأعظم» ازدراه العلمانيون بمختلف فئاتهم على مدى أكثر من قرن من الزمان، ولا يزالون في ازدرائهم له إلى اليوم.. وقد جعلوه عنواناً على العجز عن الاستجابة لنداءات «التحديث والعصرنة»، واتهموه بنقص الأهلية، وعدم القدرة على الاختيار، والقابلية للاستهواء وبيع الضمير «بزجاجة زيت طعام» أو بحفنة من النقود!! في حين أن وقائع التحولات في الاجتماع السياسي منذ فجر النهضة الحديثة لبلادنا تشير إلى أن «السواد الأعظم» لم يخرج من المجال العام، أو «من السياسة» إلا في ظل «الدولة الحديثة» ومؤسساتها بعد أن أمسك بها «المتنوّرون» من العلمانيين ودعاة التغرب، وحرفوها عن وظائفها التحديثية وفشلوا في جعلها أداة تستوعب مختلف التكوينات الاجتماعية داخلها، وتعبر عن مصالحهم وتمكنهم من الحصول عليها وفق معايير العدالة والمساواة والكفاءة لا غير.

دعوات معلّقة

لم يفلح «مثقفو العلمانية» في تغذية «مؤسسات الحداثة السياسية» بمضمون إيجابي ونافع على أرض الواقع، مثلما لم يفلحوا في «بناء ثقافة» عامة جديدة يقبلها «السواد الأعظم»، ومن هنا ظلت كل دعواتهم التحديثية معلقة في الهواء، يتشدقون بها في جلساتهم الخاصة، ويتفاخر بها الحكام العتاة في ممارسة الاستبداد والظلم.

من المهم لشباب «الربيع العربي» في مختلف ميادين التحرير والتغيير أن يراجعوا هذا السجل «التحديثي» ويدرسوه بعناية كي يستخرجوا منه الدروس والعبر، ويتعرفوا على مكامن الضعف الحقيقية والأسباب العميقة التي أوصلتنا إلى ما صرنا إليه، حتى لا يروح السواد الأعظم من أبناء أمتنا ضحية مرة أخرى لنفس التوجهات ولنفس الأخطاء.

في رأيي أن ما جرى في بلادنا خلال القرن الماضي - وخاصة في دولة ما بعد الاستعمار التقليدي - وإلى اليوم هو عبارة عن «مسيرة تسلطية»، أدارها تحالف من الحكام المستبدين والنخب المتعلمنة التي أمسكت بناصية صنع القرار في مؤسسات التعليم والثقافة والبيروقراطية العامة، والجيش في بعض البلدان - مثل الجزائر، وتونس، وتركيا، والعراق، وسورية - كان «السواد الأعظم» من أبناء شعوبنا ضحية لهذا التحالف الاستبدادي الفاشل.

ما جرى في بلادنا خلال القرن الماضي وإلى اليوم عبارة عن «مسيرة تسلطية» أدارها تحالف من الحكام المستبدين و«النخب المتعلمنة»

.. هذه النخب قادت شعوبنا العربية الإسلامية باسم «الحداثة السياسية» وتسببت في هزائمها وتخلفها وأوصلتها إلى الحضيض

تلك «المسيرة التسلطية» التي عانت منها مجتمعاتنا العربية تمخضت عن خمس «قوى سلطوية» ستظل عصية على الإصلاح وعقبة أمام أي تحولات يطمح إليها ثوار «الربيع العربي»، وهذه القوى الخمس هي: سلطوية الطغمة الحاكمة، وسلطوية النخب المثقفة المتغربة، وسلطوية البيروقراطية العسكرية، وسلطوية رأس المال الطفيلي، وسلطوية المدينة على الريف.

وقبل أن ننتقل - في مقال آخر - لشرح آليات عمل كل واحدة من هذه السلطويات الخمس وعلاقتها ببعضها؛ فقط نؤكد أن حاصل تفاعلاتها ومصالحها المتداخلة قد تمثل حرمان المجتمع والدولة معاً من وجود «طبقة وسطى» قوية ومنفتحة، بحسب التعبيرات المعاصرة.

أو لنقُل: إن التفاعلات والمصالح بين تلك القوى الخمس قد أفضت إلى «تهميش السواد الأعظم» من أبناء المجتمع، بحسب تعبيرات الاجتماع السياسي العربي الإسلامي القديم، ولعل المقارنة بين «الطبقة الوسطى» على خلفية نظريات الاجتماع السياسي الغربي، و«السواد الأعظم» على خلفية نظريات الاجتماع السياسي الإسلامي تغري بعض الباحثين كي يتعمقوا في دراسة آليات تكوين كل من المفهومين، والقيم الحاكمة لتجلياته في الواقع الاجتماعي، وخاصة أن تحركات قوى «الربيع العربي» بدءاً بتونس ومروراً بمصر وليبيا واليمن، وليس انتهاء بسورية والأردن، تبشر بالخروج من أسر مفهوم «المركز التسلطي» في كل شيء؛ في الاستبداد وحتى في دعاوى الديمقراطية والإصلاح؛ إلى بحبوحة النسق الاجتماعي الواسع وسواده الأعظم القادم من الفيافي والأرياف ومن أقصى كل مدينة يسعى من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.■

الاستشراق والحضارة الإسلامية

محمد شعبان أيوب (*)

كان العرب بالنسبة للروم والفرس مجموعة من القبائل التي لا تمثل أي تهديد، أو حتى قيمة مضافة لهذين الكيانين الكبيرين قبل الإسلام، ولقد رأينا أن هؤلاء العرب الذين أسلموا قد وقفوا بجوار الروم في حربهم مع الفرس بحكم الدافع الديني؛ ذلك أنهم أهل كتاب مثلهم، وقد تحقق وعد الله بنصر الروم على الكفار من أهل فارس.

مستشرقون: الحضارة الإسلامية احتلت محتليها وأثّرت بالإيجاب في غازيها

تنوعت أهداف المستشرقين ما بين: العلم والمعرفة والتنصير وإبراز تهافت النموذج الإسلامي في شقيه المعرفي والمادي

كانت هذه إرهاصات المعرفة العربية بالروم؛ فقد كان أكثر ما يميز الروم الاهتمام بالجانب العسكري الذي ردع القبائل العربية، وجعلها في مرجل يمكن استعداؤه واستدعاؤه متى ما شاؤوا؛ غير أن الإسلام قد جعل هؤلاء المعتدين المغيرين على أنفسهم.. الأقل شأناً في نظر الروميين جعلهم «أمة»، ومفهوم الأمة في الإسلام أعمق وأشد قوة من مفهوم القومية أو الإمبراطورية أو أي كيان سياسي آخر ينضوي تحته بشر مختلفو المشارب والأعراق.

انطلقت هذه الأمة؛ لتحقق رسالتها بنشر الإسلام في كل أرض تطؤها أقدامهم، وقد كان الطبيعي أن يصطدم هؤلاء الفاتحون بكل من يكره الدين الجديد، ولا يقبل أن يترك له الحرية في الدعوة إلى الإسلام؛ وذلك لأسباب عقدية أو نفعية أو طبقية أو غيرها.

لقد استطاع المسلمون في ظل الدولة الأموية أن يحاصروا القسطنطينية في شرق أوروبا دون فتحها، ثم تمكنوا من الوصول لقلب فرنسا في الغرب الأوروبي، ثم الانحسار والتملك لشبه الجزيرة الأيبيرية، واستقرارهم في الأندلس مدة ثمانية قرون متصلة؛ هذا فضلاً عن دخول الإسلام في جنوب أوروبا وفي صقلية تحديداً، وقد استمر فيها مدة قرنين متتاليين حتى جاء النورمان في القرن السادس الهجري؛ ليقضوا على هذه الحضارة الإسلامية بالتدريج دون تفويتهم لفرصة الاستفادة التامة من هذه الحضارة من ناحية النظم والفكر والعلوم التطبيقية.

فتح القسطنطينية

ثم استطاع العثمانيون في الوقت الذي سقطت فيه الأندلس أن يفتحوا القسطنطينية، وتصبح العاصمة الجديدة لآخر خلافة إسلامية قوية استطاعت أن تصل بالإسلام في بعض الأوقات إلى النمسا وألمانيا!

هذه الجبهات الثلاث التي أحاطت بأوروبا معرفياً وأخلاقياً وحضارياً وعسكرياً من الشرق والغرب والجنوب، جعل من الطبيعي أن يتعرف كل فريق على الآخر، لكن أوروبا القرون الوسطى كانت تسيطر عليها نزعة صليبية براجماتية صرفة، كان عامة الأوروبيين هم وقود هذه النزعة التي تكللت بدخول هؤلاء الصليبيين للمشرق الإسلامي في نهاية القرن الخامس الهجري في ظل تشرذم إسلامي إسلامي بين العباسيين الذين كان قادتهم العسكريون من السلاجقة منكفئين على خلافاتهم الداخلية، وبين الفاطميين الضعفاء الذين كانوا يسيطرون على معظم بلاد الشام بما فيها القدس، وقد سقطت في يد الصليبيين بعد موقعة قتل فيها سبعون ألف مسلم في مشهد يلخص كل ما كان في الخريطة الإدراكية لهؤلاء الصليبيين المجتاحين.

نموذج فريد

على أن القرن الذي تلا دخول الأوروبيين إلى المشرق، جعلهم على دراية عملية بهؤلاء المسلمين أصحاب الحضارة المتقدمة، ولذلك لم يكن من المستغرب أن نرى من المستشرقين من يقول: إن الحضارة الإسلامية تكاد تكون الوحيدة التي احتلت محتليها، وأثّرت بالإيجاب في غازيها، وهو ما يعلنه «وول ديورانت» صراحة بقوله: «إن الحضارة الإسلامية الرائعة كانت غنية إلى حد القدرة على تمدين غزاتها»[1].

لكن بعد سقوط الأندلس واكتشاف الأراضي الجديدة في أمريكا الشمالية والجنوبية والالتفاف حول العالم الإسلامي، بل واحتلال بعض أجزائه في جنوب الجزيرة العربية من خلال بعض الحاميات البرتغالية في القرن السادس عشر الميلادي، ثم صعود الهولنديين ثم الفرنسيين ثم الإنجليز، ثم تطور هذه الإمبريالية والتطلع للتوسع وزيادة النفوذ والأموال والعتاد والتقدم الرأسمالي الذي صاحبه غطاء شرعي من سلطة الكنيسة، كل هذه العوامل جعلت هؤلاء الغربيين يُسخِّرون

(*) باحث مصري في التاريخ والتراث

أعمال المستشرقين الإيجابية تمثلت في العناية بالمخطوطات العربية والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة

نابليون بونابرت

فاروق عمر

كل ما لديهم من طاقات استكشافية تحقق لهم السيطرة على العالم الإسلامي الذي يملك الإرث الثقافي الذي لو جدده أبناؤه، وحافظوا على أصوله وعملوا به لرجعوا إلى سيرتهم الأولى في التوسع ونشر الإسلام والتقدم الحضاري والمدني، بل إن العالم الإسلامي يملك كذلك الإرث المادي الذي يعين هؤلاء الأوروبيين على بناء إمبراطورياتهم الجديدة القائمة على الحرية، وتقليص سلطة الكنيسة والتوسع الرأسمالي وزيادة التطلع لإشباع غرائز المجتمعات، والقضاء على المنظومات الإقطاعية والظلم الاجتماعي من خلال الثورات، ولعل أبرزها الثورة الفرنسية التي قامت في عام ١٧٨٩م، لكن تحقيق العدل والرخاء في المنظومة الغربية كان على حساب الجنوب وأبناء الجنوب حيث تناسى «نابليون» شعارات الثورة الفرنسية الثلاثة الشهيرة (الإخاء والحرية والمساواة) ليدخل مصر عنوة بعد تسع سنوات فقط في صيف عام ١٧٩٨م، ومعه آلاف من العساكر المجهزة بأقوى الأسلحة والعتاد والعلماء والمستشرقين والمستكشفين، بل وكثير من الباغيات من أجل تحقيق التوسع الحضاري للثورة الفرنسية!!

نهب الثروات

وقد شهد القرن التاسع عشر تنافساً مستعراً بين الدول الأوروبية لا سيما دول غرب أوروبا للاستفادة من ثروات العالم كله، وفي مقدمته العالم الإسلامي الذي كان في مرحلة الخمود والخمول والنوم الحضاري والمعرفي والعسكري الجلي، لتنتهي المسألة الشرقية شر نهاية بسقوط الخلافة العثمانية في العام ١٩٢٤م، ويحل محلها اتفاقية «سايكس بيكو» التي قسمت هذا العالم إلى قطع يسهل السيطرة عليها وعلى مواردها، بل وعلى ثقافاتها وأعراقها.

هذه الأسباب التاريخية ومآلاتها المأساوية للعالم الإسلامي كان للظاهرة الاستشراقية أثرها الكبير والعظيم في حدوثها.

هذه اللمحة التاريخية السريعة كان لابد منها قبل الحديث - الذي قد يستمر في هذه السلسلة المهمة عبر حلقات متتابعة - عن رؤية المستشرقين للحضارة الإسلامية من خلال تناولهم لمصادرنا التاريخية والوثائقية والعمرانية، وكل ما أمكنهم الوصول إليه لتفسير التاريخ الإسلامي وكل ما يمكن أن يساعدهم لتحقيق أهدافهم ومقاصدهم الكبرى.

أما عن ماهية الأهداف والمقاصد الكبرى لهؤلاء المستشرقين، فلا يمكن للباحث الموضوعي أن يحصرها في اتجاه العداء للإسلام وحضارته؛ فمنهم من كان غرضه العلم والمعرفة، ومنهم من كان غرضه التبشير والتنصير، ومنهم من كان غرضه إبراز تهافت النموذج الإسلامي من شقيه المعرفي والمادي، وفي هذا يقول الدكتور قاسم السامرائي: «إن الاستشراق بتباين ضروب مظاهره ودراساته وأعلامه لم يكن لأجل العلم الصرف، وإننا نخطئ أيضاً إذا قررنا هذه النتيجة حكماً عادلاً؛ لأن هذه النتيجة تضم أولئك الذين آثروا الانزواء في صوامع العلم لأجل العلم والمعرفة، ومن هنا أرى أن الاستشراق بتياراته المختلفة يجب ألا يُدرس كتيار عام أو ظاهرة عدائية، بل أرى أن يدرس المستشرقون على أساس الأفراد»[٢]، وقد اتفق مع هذا الرأي الباحث التركي الشهير الدكتور فؤاد سزكين أحد أبرز المفككين للاستشراق العلمي المناوئ للحضارة الإسلامية.

آراء متضاربة

ويؤكد الدكتور فاروق عمر مؤرخ العراق الكبير أن النظرة الجادة لكتابات المستشرقين تؤكد أنهم «لم يكونوا على رأس واحد وتفسير واحد للظاهرة التاريخية، بل تنوعت آراؤهم وتضاربت تفسيراتهم، وانتقد بعضهم البعض الآخر؛ فالبروفيسور «جب» Gibb حين يتكلم عن أعمال وكتابات المبشرين من المستشرقين يقول منتقداً بشدة: لقد قامت في صفوفهم في السنوات الأخيرة محاولة إيجابية تحاول

.. أما أعمالهم السلبية فتتمثل في العديد من الدراسات التي تناولت القرآن والسنة والسيرة واشتملت على أخطاء شنيعة

النفاذ بصدق إلى أعماق الفكر الإسلامي بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراساتهم السابقة، ولكن ورغم ذلك فإن التأثر بالأحكام القديمة عن الإسلام ما زال قوياً في دراساتهم، ولا يمكن إغفالها»[٣].

وكما كانت الغايات متفاوتة؛ فكذلك كانت أعمالهم؛ فالعناصر الإيجابية تتمثل على سبيل المثال في العناية بالمخطوطات العربية، وفهرستها وتحقيق العشرات منها، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة والموسوعات النافعة.

والعناصر السلبية؛ فتتمثل في العديد من الدراسات التي تناولت القرآن والسنة والسيرة؛ فالكثير من هذه الأخطاء يشتمل على أخطاء شنيعة لا تخفى على الباحث المسلم ذي العقلية الواعية[٤].

هذه العناصر الإيجابية والسلبية لأعمال المستشرقين لها تأثيراتها القوية في الفكر الإسلامي الحديث إيجاباً وسلباً كذلك، ومن ثم فإن دراسة الظاهرة الاستشراقية وتتبعها والرد على أخطائها والاستفادة من مآثرها هو أمر مهم لكل من يبغي تصحيح مسار المشروع الإسلامي العالمي.■

الهوامش

(١) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود ٢٩/٢٦، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة، ٢٠٠١م.

(٢) قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص١٣٩، الرياض، ١٩٨٣م.

(٣) فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص١٤، طبعة الأهلية للنشر والتوزيع - الأردن، ١٩٨٨م.

(٤) انظر: محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص١٣، دار المعارف - القاهرة، بدون تاريخ.

كي تكون أهلاً لتكاليفها..
الحرية قبل العقيدة

إن إعادة ترتيب قيم المنظومة الإسلامية ترتيباً قائماً على العودة الصافية إلى منابع مقاصد الشريعة الإسلامية، وغاياتها هو واجب الوقت، ولابد من جهد وجهاد جاد يبذل من أجل صياغة النظرية الإسلامية المعاصرة الواضحة المعالم، وبيانها بياناً قاطعاً شافياً نافياً للعذر لكل الناس بكل أطيافهم ومستوياتهم، وانتماءاتهم، وعلى طريق السعي إلى إيضاح هذه النظرية تأتي هذه الكلمات، ولنبدأ بقيمة «الحرية» ومكانها في هذه المنظومة.

أسماء محمد زيادة (*)

وحين نحاول تلمُّس حقيقة «الحرية» في المنظومة الإسلامية نجد أنفسنا أمام حقيقة واضحة تجعل الحرية في الإسلام قبل العقيدة؛ ذلك أن مقتضى التقرير الإلهي، الذي جاء إخباراً في معنى النهي، بأنه: «لا إكراه في الدين» مقتضى ذلك هو أن يكون الإنسان مالكاً للاختيار، ولا يملك الإنسان الاختيار إلا إذا كان حراً كامل الحرية، ثم ما قيمة أن يدخل المرء في الدين مكرهاً مقسوراً، ما قيمة هذا الإنسان في رصيد الدين وقوة الأمة؟ إن الإسلام في حقيقته لا يقبل أي مساس بـ«الحرية»؛ لأن أي مساس بها يزلزل إنسانية الإنسان، والإسلام يريد للإنسان أن يكون حراً كامل الحرية.

تعبير عن الذات

وتتأسس مبادئ الإسلام وتعاليمه على أن أي إضرار بالحرية يفسد تعبير الإنسان عن ذاته، وأن إنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بالتعبير عن فكره، والتطور الروحي غير ممكن دون اتصال حر بالآخرين.. فلا يجوز تقييد الحرية، ناهيك عن إلغائها بحجة تصحيحها؛ فلقد روي عن ابن عباس أن الآية: «لا إكراه في الدين» نزلت في رجل من الأنصار.. كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما.. فأنزل الله فيه ذلك[1]، وفي رواية أن الأنصاري قال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه؟ فنزلت فخلاهما[2].

إن الإكراه على الخير، وإن كان محض الخير، أمر مرفوض ومستهجن في شريعة الإسلام.. «ولم يجر أمر الدين على الإجبار والقسر، وإنما على التمكين والاختيار[3]» هذا هو الجوهر الأصيل الذي جاءت به رسالة الإسلام.. إنه بكلمة واحدة: «الحرية».

مقتضى التقرير الإلهي في قوله تعالى: «لا إكراه في الدين» أن يكون الإنسان مالكاً للاختيار بكامل حريته

دخول المرء في الدين مكرهاً ليس له قيمة في رصيد الدين وقوة الأمة

حرية ومسؤولية

ونصوص القرآن الكريم تؤكد من جهة: سلطان الله المطلق، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما أراد، وأن مشيئته الأزلية نافذة، وأنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

ومن جهة أخرى تؤكد النصوص الكريمة جانب الحرية والمسؤولية في الإنسان؛ فكل امرئ مسؤول أمام الله عز وجل عن أفكاره، وأحكامه، وأعماله، ولا تستقيم المسؤولية إلا مع حرية الاختيار، فلابد من رفض كل إجبار يفسد روح العبادة.

آراء السلف

وقد يقف الباحث المعاصر في إكبار أمام آراء واجتهادات السلف الصالح من العلماء الكبار بحق - من أمثال أبي حنيفة رضي الله عنه - في مسألة «الحرية»، وإدراكهم العميق لكونها جوهر الرسالة الإسلامية إلى الإنسانية كلها؛ فمن غير الجائز عند أبي حنيفة - مثلاً - الحجر على السفيه[4]، فالحجر نوع من أنواع تقييد الحرية في التصرف.

ويعلل أبو حنيفة ذلك بأن الحجر إهدار لآدمية هذا السفيه! ويقول: إن الحجر عليه «إلحاق له بالبهائم»، والضرر الإنساني الذي يترتب نتيجة الحجر عليه أكبر بكثير من الضرر الذي يترتب على سوء تصرفه في أمواله، ولا يجوز دفع الضرر الأقل بضرر أكبر منه.

إننا بحاجة حقيقية إلى معرفة الأسباب التي جعلت فقهاء الأمة وعلماءها لا يتنبهون إلى الحديث عن مقصد «الحرية» كأحد

(*) أكاديمية وباحثة في التاريخ والحضارة الإسلامية

المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، بل كأحد أهم وأول مقاصد الشريعة الإسلامية، التي تسبق العقيدة نفسها، كما بينا.

ولم يكد يفطن إليها إلا العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور أخيراً، وحاول تأصيل «الحرية» مقصداً عاماً من مقاصدها[٥]، يقول الشيخ بعد أن استوفى الحديث عن مقصد المساواة: «لما تحقق فيما مضى أن المساواة من مقاصد الشريعة الإسلامية، لزم أن يتفرع عن ذلك أن استواء أفراد الأمة في تصرفهم في أنفسهم مقصد أصلي من مقاصد الشريعة؛ وذلك هو المراد بـ«الحرية»[٦]، وفي كتاب: «أصول النظام الاجتماعي في الإسلام» ينبه الشيخ الطاهر ابن عاشور إلى المفهوم الواسع للحرية، ويذكر لها أنواعاً: «حرية الاعتقاد، وحرية التفكير، وحرية القول، وحرية الفعل».

على أنني أعود، فأكرر أن مقصد الحرية يسبق الحديث عن مقصد المساواة، كيف لا وقد سبق العقيدة نفسها.

وأغلب المفسرين قد ذهبوا إلى أن المقصود بـ«فك الرقبة» هو: «العتق» وإطلاق من يقع في أسر الرق والعبودية، والعتق عمل من الأعمال العظيمة التي لها عند الله رفعة ومنزلة؛ فمن أعتق رقبة كانت له عتقاً من النار.. وهو من الأعمال المطلوبة على سبيل السرعة، وبلا روية، وهو مقتضى قول الله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾(العقبة)، والاقتحام في اللغة: الدخول في الشيء بسرعة وشدة من غير روية.

وإذا كان الإمام الشيخ محمد عبده يقول في تفسيره: «ورد في فضل العتق ما بلغ حد التواتر، فضلاً عما ورد في الكتاب، وهو يرشد إلى ميل الإسلام إلى الحرية، وجفوته للأسر والعبودية»، فإننا نتجاوز ذلك القول «بميل الإسلام إلى الحرية» إلى القول بـ«أساسية ومبدئية نظرة الإسلام إلى الحرية».

الإسلام لا يقبل المساس بـ«الحرية» لأن ذلك يزلزل إنسانية الإنسان

رؤية حضارية

ولكم كان مبهجاً لي أن أطّلع على الدراسة القيمة عن «مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، رؤية حضارية مقارنة» للباحث د. إبراهيم البيومي غانم «التي تجعل الحرية» في أعلى مراتب مقاصد العمل الخيري في الإسلام وأرفعها منزلة، ذلك أن غاية الإسلام أن يحرر النفس الإنسانية من القيود والأغلال التي قد تكبلها لسبب أو لآخر، وتعوق حركتها، وتهدر طاقتها.

بعض هذه القيود والأغلال معنوي ينتج عن ارتكاب الآثام، وبعضها مادي ينتج عن حب المال، وتمكن شهوة التملك لدى الإنسان، وبعضها سياسي ينتج عن الحروب، وصراعات القوة، ونتيجة لتلك الأسباب؛ فإن بعض بني آدم تقضي عليه الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشونها أن تكون حريتهم مقيدة معنوياً، ومنهم العصاة والمذنبون، أو مقيدة مادياً، ومنهم: الرقيق، والفقراء، واليتامى، والمساكين، والأسرى، والجهلة، والمرضى، والمدينون، وجميع تلك الحالات يجب شرعاً المساعدة في تحريرهم، ورفع الإصر عنهم، وتحطيم الأغلال التي وضعت عليهم كي يكونوا محلاً صحيحاً للإيمان، وكي يكونوا قادرين على استقبال التكاليف الشرعية، وأدائها كما يريدها الله سبحانه وتعالى.

إقامة التكاليف

الإسلام يريدك حراً أولاً، ثم يخاطبك بالتكاليف الشرعية، ويكلفك بها؛ ذلك أن غير الحر غير قادر على إقامة التكاليف الشرعية، أو هو ليس مثله على الأقل.

فالدكتور إبراهيم البيومي غانم يضيف إلى ما ذهب إليه المفسرون من كون المقصود بفك الرقبة هو «العتق» دلالة أكثر عموماً، لا يقتصر فيها على تحريرها من أسر العبودية بالمعنى الاصطلاحي الذي ذهب إليه أغلب المفسرين والفقهاء، وكان أكثر

الإكراه على الخير أمر مرفوض ومستهجن في شريعة الإسلام

الرق قديماً بسبب الحروب، وإنما يشمل أيضاً فك الرقبة من كل ما يقيدها؛ فكها من قيد الجهل، والمرض، والديون، بل ومن قيود الاستبداد الذي تمارسه السلطات الطاغية؛ سواء كانت سلطة التقاليد والآباء الأولين، أو سلطة الحكام المتجبرين، أو سلطة الخرافات والأوهام والأساطير التي تستذل الكبير، وتسترذل الصغير.. وتلك أهم الحالات الاجتماعية التي يكون بعض بني البشر عرضة لها في كل زمان ومكان.

أهداف ومقاصد

ثم إن مصارف الأعمال الخيرية التي أشارت إليها آيات سورة البلد، والتي جسدتها عبر التاريخ الإسلامي كله مواقف الأمة الإسلامية من بذل للصدقات في مجالات: التعليم والعلاج، وعتق الرقيق، وافتداء الأسرى، ومساعدة أصحاب المغارم والديون، وإقامة مؤسسات خيرية ذات أنظمة ونظم عرفتها الحضارة الإسلامية كل ذلك كانت له أهداف ومقاصد، وغايات تصب معظمها في اتجاه دعم أسباب الحرية.. أغلب أسباب الحروب كانت دفاعاً عن الحرية.. جل الثورات كانت من أجل الحرية.. فالحرية في الإسلام تأتي أولاً يا قوم.. والحرية قبل العقيدة.. و«الإسلام – والله – هو الحل».■

الهوامش

١ – ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٧٣، الطبعة الأولى للمكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٩٩٧م.

٢ – البيضاوي: التفسير ١/٥٥٧.

٣ – الزمخشري: الكشاف ١/ ٣٣١.

٤ – أصل السفه: الخفة، والسفيه هو الخفيف العقل، والسفيه الجاهل.

٥ – الشيخ الطاهر بن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: ١٤٦.

٦ – الشيخ الطاهر بن عاشور: مرجع سابق: ١٣٩.

الإمام حسن البنا والأمن القومي (أخيرة)

مهددات الأمن القومي المصري

د. محمد عبد الرحمن (*)

في هذه المرحلة التي تمر بها المنطقة نستطيع أن نوجز، ونشير إلى المهددات المهمة للأمن القومي المصري، منها:

ازدياد البطالة وضعف مستوى التعليم وتدهور الأخلاق.. من أهم عناصر التهديد المجتمعي

سيطرة رأس المال الأجنبي وضعف الإنتاج الصناعي واعتماد الدخل على المؤثرات الخارجية.. يشكل تهديداً اقتصادياً

١- المهددات العسكرية:

أ- اختلال الميزان العسكري بين مصر والكيان الصهيوني.

ب - ضعف وتراجع الإنتاج الحربي، حيث تراجع إلى ٦٠٠ مليون جنيه من أصل قدرة إنتاجية تبلغ ٣ مليارات جنيه، وتوجه معظمها للأنشطة المدنية.

ج - الوجود العسكري المباشر لأمريكا في قلب العالم العربي.

٢- مهددات خارجية أخرى:

أ- أمن الجوار، مثل اضطراب الوضع في السودان، ومحاولات التواجد الأجنبي على أرضه، وتفكيك السودان بعد انفصال الجنوب.

ب - أمن المياه، وإذا لم تستطع المفاوضات الحالية في تأمين حصة مصر وقطع الطريق على الكيان الصهيوني، فستكون مصر معرضة لأزمة كبيرة، ولا تملك مصر وسائل وأوراق ضغط في هذا الميدان (المستجدات في هذا الأمر: جفاف بعض منابع النيل في إثيوبيا - بناء سد مروى بشمال السودان عند الشلال الرابع في نهر النيل، البدء في إنشاء سدود أخرى في إثيوبيا وكينيا وجنوب السودان..).

ج - التواجد غير العربي في مدخل البحر الأحمر، بما يهدد قناة السويس بالإضافة لآثاره الأخرى (المستجدات: جزر مدخل البحر الأحمر والتواجد الأجنبي والصهيوني غير المباشر فيها - اضطرابات جنوب اليمن - قراصنة الصومال والتواجد البحري الأجنبي هناك).

د - تصاعد الصراع والضغط على المقاومة الفلسطينية، وتراجع دعمها بل وحصارها وإضعافها، وهي التي تشكل خط دفاع إستراتيجي من جهة الشرق ضد العدو الصهيوني.

٣- المهددات الاقتصادية:

أ - سيطرة رأس المال الأجنبي الضار، أو المشبوه على مفاصل أساسية في الاقتصاد المصري.

ب - ضعف الإنتاج الصناعي وتراجع مؤشراته، وكذلك الزراعي.

ج - اعتماد الدخل القومي المصري في غالبيته على المؤثرات الخارجية (السياحة - قناة السويس - العمالة بالخارج..) وبالتالي فإن أي مؤثر خارجي يستطيع أن يضرب ويؤثر على الدخل القومي، ويصبح من الأهمية بمكان الحاجة إلى بناء قاعدة اقتصادية مستقرة لا تتأثر بالعوامل الخارجية كثيراً.

د - تزايد الدين الداخلي بدرجة كبيرة تخطت١٢٣٪ من الناتج القومي، وبهذا تخطت خط الخطورة في هذا الشأن.

هـ - أزمة الغذاء وارتفاع أسعاره متأثراً بالارتفاع العالمي (خاصة القمح والأعلاف) مع ضعف الإنتاج الوطني في هذه المجالات: (الدواجن - البيض - اللحوم - الألبان - الجبن.. إلخ) متأثراً بأحداث متتالية لم يكن هناك قدر كاف للسيطرة عليها أو التعامل السليم معها.

و - تراجع معدل التنمية البشرية في مصر: حيث ترتيب مصر الـ ١٢٠ من بين ١٧٧ دولة.

ز - المنظومة الاحتكارية لفئة محدودة من رجال الأعمال للاقتصاد المصري، والمضاربة وأسلوب الاحتكار وتأثيرهم على القرار السياسي (خاصة قبل ثورة ٢٥ يناير).

٤ - المهددات المجتمعية:

أ - ازدياد البطالة التي وصل معدلها إلى ١٢٪، وتزايد معدلات الفقر لدرجة غياب شريحة الطبقة المتوسطة تقريباً، ليزداد عدد من هم تحت خط الفقر إلى ٣٤ مليون (حيث يقل دخلهم اليومي عن دولارين في اليوم).

ب - ضعف مستوى التعليم وجودته، والذي أصبح على وشك الانهيار.

ج - تدهور المستوى الأخلاقي بالمجتمع، متمثلاً في:

- زيادة في معدل الجرائم الاجتماعية.

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

- تفكك الأسر وزيادة في أطفال الشوارع.
- عدم احترام القانون.
- الميل للعنف.
- انتشار الرشوة والفساد.
- التدخين وانتشار المخدرات.
- الزواج السري - الدعارة.. إلخ.

د - التأثير السلبي والخطير من الإعلام العالمي على المفاهيم والسلوكيات، والاختراق الثقافي للأجيال الناشئة.

٥ - اهتزاز استقرار المجتمع وبروز مطالب فئوية:

أ - النوبة - قبائل سيناء.

ب - الاحتقان الطائفي، ويساعد عليه المناخ السائد والانتهازية والتصرفات الحمقاء من أطراف مختلفة، والاستقواء بالخارج وأسلوب الدولة غير المناسب.

٦ - ضعف مرتكزات الشأن المعنوي لدى المواطنين: ويتمثل ذلك في:

أ - ضعف شعور الانتماء للوطن، واتجاه المصريين إلى الهجرة للمجهول.

ب - تقليل مساحة الحريات السياسية، واستمرار التلاعب بالانتخابات، أو تزويرها في العقود الأخيرة، مما أدى إلى عدم تفاعل الغالبية وإضعاف القوى الوطنية، وانتشار الاستبداد السياسي (أصبح من المتفق عليه علمياً أن هذه الأمور تؤثر بشدة على الأمن القومي بمفهومه الشامل).

ج - عدم محاسبة أصحاب الفساد، وخاصة الكبار واستمرارهم في أماكنهم، وأعمالهم بل وانتشار الفساد إلى مستويات كبيرة ومهمة في المجتمع.

٧ - تدهور إستراتيجية الأمن القومي العربي:

أ - أصبحت أمريكا جزءاً رئيساً من معادلة الأمن القومي العربي، كما أن هناك دوراً متزايداً للكيان الصهيوني في المنطقة (اقتصادي - سياسي)، وتأثير ذلك على النزاعات الطائفية وأمن المنطقة.

ب - الصراع الشيعي - السني بالمنطقة، والذي ينذر بتهديدات وتطورات خطيرة، وتلعب فيه أطراف خارجية لمصلحتها (أمريكا والكيان الصهيوني فهما المستفيد الحقيقي من تطورات وتداعيات هذا الصراع).

ج - طرح روابط وتجمعات جديدة تتعارض مع الأمن العربي، وتدخل فيه أطراف أخرى لها أجندة خاصة، وتمهد لإدخال الكيان الصهيوني في الإستراتيجية الخاصة بالمنطقة مثال الاتحاد الأورومتوسطي.

د - التهديد بتفتيت الدول، وإذكاء الصراعات فيما بينها، وعدم استقرار نظم الحكم فيها أو آليات انتقال السلطة، فانفرط عقد الأمن العربي، وأصبحت دوله في حالة دفاع، أو تراجع دون رؤية واحدة تعمل عليها، بل تنتظر ما تسفر عنه الأحداث، أو تتعامل وفق مصلحتها الشخصية مع كل حدث تواجهه، وأصبحت أكثر قابلية للضغط الخارجي.

٨ - إضعاف دور مصر الريادي في المنطقة، وإزاحته لمصالح عناصر أخرى:

لمصر تاريخ وثقل سياسي وشعبي، ودور مهم داخل المنطقة العربية، وإضعاف هذا الدور أو ممارسته بطريقة غير صحيحة، أو متأثرة بالتوجيه الخارجي، يؤدي إلى انفراط عقد الأمة العربية.

٩ - ضعف آلية إدارة الأزمات:

وخاصة في مواجهة الكوارث، ويدخل معها أيضاً تصاعد نزيف حوادث الطرق من إصابات ووفيات.

١٠ - تدهور أمن المعلومات:

ليس فقط في الجانب العسكري، وإنما في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية المهمة، ويشمل ذلك اكتمال ودقة المعلومات في مختلف المجالات الداخلية، وكذلك المعلومات المتعلقة بأي أزمة في الشأن الخارجي، وما هو متعلق بالقوى المختلفة المؤثرة في المنطقة.

والأكثر خطورة في هذا المجال وصول هذه المعلومات بكل تفاصيلها للقوى الخارجية الأخرى، وعلى رأسها أمريكا والعدو الصهيوني.

اختلال الميزان العسكري بين مصر و«إسرائيل» وتراجع الإنتاج الحربي والوجود الأمريكي بالمنطقة.. من أهم المهددات العسكرية

برنامج الإخوان الإصلاحي الذي يشمل مواجهة التدهور الأخلاقي والاختراق الثقافي والدور الإغاثي والتكافلي يشكل دعماً قوياً للأمن القومي

خاتمة

إننا ندق ناقوس الخطر، ونناشد كل القوى الوطنية ومؤسسات المجتمع الوطنية أن تلتفت إلى هذه المهددات، وهذا التدهور الشديد في أمننا القومي، وأن عليها أن تلتقي، وأن تتعاون وتتساند لمواجهة هذه التهديدات وصياغة رؤية إستراتيجية ثابتة.

وهذا الأمر له مكانة في دعوتنا، وقد أولاه الإمام الشهيد كما بينا اهتماماً كبيراً، وموقف الإخوان من العدو الصهيوني، ورفضهم لـ«كامب ديفيد»، ومشروعهم المستمر لمواجهة هذا الخطر يصب مباشرة في دعم الأمن القومي المصري والعربي، كما أن برنامجهم الإصلاحي في المجتمع من مواجهة التدهور الأخلاقي والاختراق الثقافي، والدور الإغاثي والتكافلي يشكل دعماً قوياً لهذا الأمن القومي، وكذلك موقفهم الثابت من رفض أي فوضى، أو تخريب في مقدرات الأمة، وأن الحرب التي يتم شنها عليهم من منطلق التنافس الحزبي، أو الخوف على الكرسي، أو إرضاء لقوى خارجية هي محاولة لإقصاء فصيل أساسي داعم للأمن القومي، والذي هو بحاجة إلى تضافر كل الجهود، وتعاون كل القوى الوطنية لدفع الأخطار التي يتعرض لها. ■

مع الداعية الشيخ نعمة الله (أخيرة)

إسلام الشباب الكوريين الأربعة.. أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

د. صالح مهدي السامرائي (*)

بعد أن أدخل الداعية الشيخ نعمة الله عشرين ألف مصحف إلى الصين من شرقها إلى غربها، وفي عز أوج الشيوعية في هذا البلد، وبموافقة الحكومة الصينية، حيث بقي في إسلام آباد يحاول إقناع السفارة الصينية، وقد أفلح في ذلك في عام ١٩٨١م.

جاؤوا لزيارة المسجد فطلب منهم أن يقولوا: لا إله إلا الله فقط وتركهم وانصرف بعد تسميتهم بأسماء الخلفاء الأربعة

..بعد ١١ عاماً فوجئ الشيخ نعمة الله بشاب كوري يلقاه بالمسجد النبوي ويقول له: أنا «عمر» الذي أسلمت على يديك.. وأنا الآن بالفرقة الرابعة بكلية الدعوة بالمدينة

(*) رئيس المركز الإسلامي في اليابان

وخلال إقامته في الصين، سمع أن ثالث مسجد في كوريا يتم افتتاحه في مدينة «كوانجو» على بعد ثلاث ساعات بالسيارة عن العاصمة «سيئول»، قام حينئذ بالضغط على لجام فرسه وتوجه في الحال إلى كوريا التي سبق أن زارها عام ١٩٧٨م قادماً من أول زيارة لليابان مع الداعية الباكستاني الكبير «سيد جميل» يرحمه الله.

افتتاح مسجد «كوانجو»

ووصل نعمة الله «سيئول» ونزل في أحد فنادقها الرئيسة مع الوفود القادمة من جميع أنحاء العالم الإسلامي لحضور حفل افتتاح هذا المسجد «كوانجو» (وقد وجه أحد كبار الضيوف سؤالاً إلى نعمة الله: أنت مَنْ دعاك؟ وهنا أجابه الشيخ الداعية بعزة المسلم: أنا دعوت كل هؤلاء الوفود).

في أول يوم والوفود لا تزال في العاصمة على أن تتوجه في اليوم التالي لافتتاح المسجد، قام نعمة الله بالأذان في مسجد «سيئول» الرئيس، وهو على قمة مرتفعة في قلب العاصمة، وبعد الصلاة جلس عند بوابة المسجد يفكر والدموع تنهمر على وجهه ويخاطب نفسه: «لو جاء صحابي واحد إلى هذه البلاد لتوجه إلى ملك البلاد ودعاه للإسلام وأدخله فيه؛ وبذا يدعو كل البلد لاعتناق هذا الدين، ولكن بتقصيرنا - نحن المسلمين - حرم هؤلاء من الإسلام.. على أية حال، أنا جئت على خطى الصحابة الكرام رضي الله عنهم فعسى الله أن يكتب على يدي شيئاً».

أربعة شباب كوريين

يقول الشيخ نعمة الله: «وأنا على هذه الحال، أقبل لزيارة المسجد أربعة شباب كوريين في عمر الزهور، يبدو عليهم أنهم في عمر طلبة الثانوية.. مسحتُ دموعي في الحال وأشرت إليهم أن أقبلوا نحوي.. تقدموا مني وأشرت لهم بأصبعي على شفتي.. قولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.. ما فهموا قصدي أولاً، وكررت، فعرفوا أني أريد منهم أن يقولوا الكلمة الطيبة فرددوها معي ثلاث مرات وقلت لهم: اسم إسلامي؛ أبو بكر، عمر، عثمان، علي، أعطيتهم أسماءهم واحداً بعد الآخر.

توجد قناعة عند الشيخ نعمة الله أن من يردد كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» يصبح مسلماً فهمها أو لم يفهمها، يسمعها فتنور أذنه وعقله وقلبه وتذهب عنه كل مشكلات الدنيا ويسعد في حياته وأخراه.

مكث في كوريا ٤٥ يوماً وكان يسلم على يديه أكثر من خمسين شخصاً يومياً

ثم أشار لهم أن يدخلوا المسجد ويلاقوا المسلمين هناك.

تهكم وسخرية

وفي اليوم الثاني، والوفود تستعد للخروج لافتتاح المسجد، وعلى مائدة إفطار الصباح في الفندق، جلس نعمة الله على طاولة مستديرة مع بضعة أعضاء من الوفود، وحدثهم أنه لقي أربعة شباب وأنطقهم كلمة التوحيد وأعطاهم أسماء: أبو بكر، عمر، عثمان، علي.. وهنا بادره أحد الجالسين: ما هذا الكلام؟ أحييت الخلفاء الراشدين؟ أم أنت في الحقيقة صرت مجنوناً؟.. تألم الشيخ من كلامهم وكتم الألم.

رجعت الوفود إلى بلادها بعد ثلاثة أيام، وبقي نعمة الله شهراً ونصف الشهر في كوريا يستقبل الزائرين للمسجد رجالاً ونساءً، ويدخل بطريقته في الإسلام خمسون، ستون، سبعون يومياً، ويعطيهم أسماء: «أحمد، محمد، حسين، عائشة، فاطمة.. إلخ».

مفاجأة سارة

كان الشيخ نعمة الله يقيم في المدينة المنورة مع بعض الأتراك الزائرين للحرم المدني المنور، وفي أحد الأيام وبعد إحدى عشرة سنة من زيارته الأخيرة لكوريا، وبعد أن أدى صلاة في المسجد النبوي، جاءه شاب عليه ملامح سكان الشرق الأقصى وسلم عليه قائلاً: أبي، أستاذي نعمة الله، أنا ابنك عمر، فقال له: من أي البلاد يا عمر؟ أجاب الشاب: أنا من كوريا، أسلمت على يديك قبل إحدى عشرة سنة.. سأله الشيخ: قل لي: كيف أسلمت؟ فقد كان كل يوم يسلم على يدي خمسون، ستون، أو سبعون.. قال عمر: أول يوم توجهنا للمسجد في «سيئول» ورأيناك عن بعد تبكي وأشرت لنا أن نأتي نحوك مسحت دموعك، وكنت تؤشر لنا قولوا: «لا إله إلا الله»، كنا لا

عمر» الكوري يتذكر قصة اسلامه منذ ١١ سنة

اسلمت بمسجد «سول» بكوريا

على يد الشيخ «نعمة الله»

نفهم قولوا ولا غيرها، ولكن فهمنا أنك تريد منا أن نردد معك هذه الكلمات فرددناها وأسميتنا: أبو بكر، عمر، عثمان، علي.. أنا عمر من بينهم.

كيف جئت يا عمر إلى المدينة؟

قال عمر: بعد أن رددنا كلمة التوحيد دخلنا مسجد «سيئول»، أكرمَنا المسلمون، بدأت أتعلم اللغة العربية، ثم جاء وفد من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يطلبون طلبة للدراسة فيها، فقال لهم المسؤولون المسلمون الكوريون: إن عمر يصلح لكم، والآن أنا في الفرقة الرابعة بكلية الدعوة.

قال الشيخ نعمة الله: ما شاء الله، ما شاء الله! أنت والحمد لله نجحت، فما وضع إخوانك أبي بكر، وعثمان، وعلي؟

قال عمر: كلهم والحمد الله محافظون على إسلامهم وصلاتهم، وأنا أعمل في الدعوة مثلك.

المهتدي عمر: رددنا كلمة التوحيد خلف الشيخ نعمة الله ودخلنا المسجد فقابلنا «المسلمون» بحفاوة وكرم.. ثم بدأنا طريق الإسلام

وأجرت جريدة «المدينة» مقابلة صحفية مع الشيخ نعمة الله، وصور مراسلها الشيخ وهو يحتضن عمر، ولعل هذه الوثيقة الوحيدة التي يحتفظ بها نعمة الله عن الآلاف من نشاطاته.

وحرصتُ - أنا كاتب هذه السطور - أن أجملها وأرتبها وأرفقها مع هذا التقرير؛ لأثبت للقارئ الكريم أن قصص نعمة الله في الدعوة حقيقية لا يعتريها ولو بصيص من الشك، فهو مدرسة استفدت منها ومن مصاحبتي له خلال الخمسة عشر عاماً الماضية في الدعوة، أراه إماماً في الدعوة وصاحب مدرسة متميزة، وطريقته هي طريقة الرسول محمد ﷺ، مبادرة الناس بدعوتهم، صحيح أن العرب كانوا يفهمون المعنى ولكن الأتراك الأوائل، والفرس، والأفغان، والأمازيغ، والإندونيسيين، والأفارقة.. ماذا كانوا يفهمون من الإسلام؟ تخيلات وعواطف مخلصة فقط.

تزوج الصحابة وتابعوهم وأبناؤهم من الفارسيات والأفغانيات والتركستانيات والقفقاسيات والأمازيغيات.. فجاء الأولاد يعرفون لغة آبائهم العربية، ولغة قوم أمهاتهم.. فأفهموا هذه الأقوام حقيقة الإسلام وبرز منهم علماء رواد، منهم: أبوحنيفة، والبخاري، والترمذي.. وغيرهم.

المهم، أخذ نعمة الله عمر إلى حفلة زواج في أحد بساتين النخيل في المدينة المنورة، وقدم نعمة الله عمر إلى المحتفلين وشرح لهم أوضاع المسلمين في كوريا واليابان.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم). ■

مساهمة المصارف الإسلامية في مجال الخدمة الاجتماعية

د. زيد بن محمد الرماني (*)

المصارف الإسلامية ليست تغييراً في الشكل أو المسمى، أو مجرد إضافة كلمة إسلامي إلى اسم المصرف، أو تغييراً في بعض المسميات فوق مضمون من الفكر الربوي كما ظنّ ويظنّ بعض الباحثين.

إن المصارف الإسلامية مؤسسات عقدية أنشئت لتدعيم الاقتصاد الإسلامي في الممارسة العملية، ومن ثم فهي مصارف استثمارية تنموية إيجابية اجتماعية.

الملامح البارزة في الاقتصاد والنظام الاقتصادي الإسلامي؛ وتعتبر عناصر لازمة لإقامة أي نظام اقتصادي إسلامي:

١- أن الاقتصاد الإسلامي نظام اقتصادي عقائدي، لذا، فإنه لا يمكن أن يقوم على توجيه أو استثمار أو استهلاك أو إنتاج لا يتفق مع العقيدة التي تحكمه.

٢- أن الاقتصاد الإسلامي نظام قيمي أخلاقي، إذ لا تنفصل النظرية الإسلامية في الاقتصاد عن الجانب الأخلاقي سواء من حيث الوسائل أو من حيث المقاصد.

٣- أن الاقتصاد الإسلامي نظام واقعي، حيث يستمد مقوماته من متطلبات الواقع الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم في حياته، وما ينسجم مع فطرة الإنسان، وما يحقق حاجاته الأساسية.

٤- أن الاقتصاد الإسلامي نظام إنساني، حيث إن الحلول التي يضعها لمشكلات الحياة الاقتصادية ترتبط بقيم ومُثل عالية سامية كالعدالة والحرية والمساواة والشورى والتعاون.

ومن ثم، فإنه يراعي جميع العوامل المؤثرة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية.

القيم التي تقوم عليها المصارف الإسلامية:

١- إلغاء التعامل بالربا، أخذاً وإعطاءً، كما ألغت جميع الأعمال التي تقوم على الربا، واستبدلت ذلك بأساليب المضاربة والمشاركة والمرابحة.

٢- الشرعية، حيث تبني معاملاتها على أساس من الشريعة الإسلامية ومقاصدها، إذ لا تتعامل إلا في معاملات مشروعة.

٣- الربح المادي والمعنوي، إذ ليس هدفها الربح المادي فقط، بل إن الرغبة في نفع المسلمين وتنمية المجتمع وتحقيق الاكتفاء وتشجيع الاستثمارات، والمرابحة الجماعية هدف رئيس من أهداف المصارف الإسلامية.

٤- تحقيق التنمية، إذ تسعى المصارف الإسلامية إلى تحقيق التنمية بأبعادها المختلفة من اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وروحية وحسن تخصيص موارد.

المضاربة في المصارف الإسلامية ومقاصدها وآثارها:

١- في المضاربة تعاون بين رأس المال وخبرة العمل في سبيل إيجاد تنمية متكاملة.

٢- في المضاربة نوعٌ من المشاركة التي تقرر للعمل مصدراً للكسب بدلاً من اعتبار المال مصدراً وحيداً للكسب.

٣- في المضاربة تحريرٌ للفرد المسلم من النزعة السلبية المتمثلة في إيداع أمواله في البنوك الربوية انتظاراً للفائدة.

٤- في المضاربة تصحيحٌ لوظيفة رأس المال في المجتمع، بحيث يحقق للمجتمع أهدافه، ويلبي للإنسان حاجاته.

٥- في المضاربة مظهر نهوض باقتصاديات المجتمعات الإسلامية الفقيرة.

٦- في المضاربة مظهرٌ من مظاهر التعاون الذي يؤدي إلى مضاعفة القوة الإنتاجية.

ومن أجل تحقيق هذه المقاصد؛ فإنه ينبغي:

أ- التوازن بين عوامل الإنتاج: بحيث يحقق تعاون رأس المال والعمل فوائده الاجتماعية والاستثمارية بتحريك المال وانسيابه بين المشروعات، وحث الناس على العمل.

ب - الاهتمام بالعمل، وعدم إغفال دوره في العملية الإنتاجية.

جـ - المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلدان الإسلامية.

د - توسيع قاعدة قطاع العملاء لتشمل أصحاب المهن الحرة والحرفيين وصغار التجار.

هـ - ترشيد التكاليف، بحيث يتم ضبط وترشيد التكاليف الإنتاجية.

و - الحفاظ على فريضة الزكاة، وصرفها في مصارفها المقررة شرعاً.

ز - إنشاء شركات استثمارية ضخمة تقوم على مبدأ المضاربة والمشاركة.

حـ - فتح آفاق واسعة للفكر والنظام الاقتصادي الإسلامي في العالم.

القرض الحسن والمصارف الإسلامية

من المعلوم أن المصارف التجارية والمصارف الإسلامية الاستثمارية تستهدف الربح، والقرض الحسن يعني التسامح واليسر والإنظار، ولذا فإن القرض الربوي لا يلتقي مع القرض الحسن أبداً، ولا يصح عقد المقارنة بينهما، ولا فرض احتمال أن يكون أحدهما بديلاً عن الآخر، فهما حالان مختلفان، ينطوي أحدهما (وهو القرض الربوي) على فائدة ربوية محددة سلفاً وبنسبة ثابتة نتفق عليها، ويعني الآخر (وهو القرض الحسن) استدانة مالية مع فترة سماح واسعة للسداد ودون تكاليف أو فوائد أو زيادات على رأس المال المقترض أصلاً، ومن ثم فإن المجال الواسع للقرض الحسن يوجد لدى المؤسسات الكبرى مثل: البنك الإسلامي للتنمية وأمثاله.

خاتمة

جاء في وثيقة صدرت على صندوق النقد الدولي بأنّ نظام المصارف الإسلامية هو الأكثر فعالية، والأكثر توازناً من الأنظمة المالية في الدول الغربية، وخاصة في معالجة الهزات المالية.

ويقول عبداللطيف الجناحي مدير عام بنك البحرين الإسلامي: لقد حظيت البنوك الإسلامية بالقبول في البلدان العربية والإسلامية، وفي الغرب، هناك مؤسسات مالية غربية كبرى أخذت تطبق في بعض محافظها النظام المصرفي الإسلامي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

الهيئة العامة للزكاة
هيئة حكومية مستقلة

VIVA

أبراج
Abraaj

مشكلتي

الأستاذ الفاضل د. يحيى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
جزا الله مجلة «المجتمع» وإياكم خيراً، ونسأل الله أن ينفع بكم، لقد ترددت كثيراً قبل الكتابة إليكم، فحياتي جحيم لا يُطاق، وأصبحت أكره الصباح؛ لأنني سأعود إلى حالة البؤس التي أعيشها، وأتمنى أن تصير الدنيا فقط ليلاً!

زوجي بذيء اللسان

د. يحيى عثمان

لماذا لا ينام زوجي نوماً طويلاً؟ أليس نوم الظالم عبادة؟ هذا الزوج بذيء اللسان في كل أحواله، فعند مزاحه معي يستخدم ألفاظاً وقحة.

أما عندما يغضب فسيل الشتائم والسباب لي ولأهلي لا ينقطع، حتى بعدما ينتهي سبب ثورته وانفعاله، لدرجة أن أطفالنا أصبحوا يلعبون مع بعضهم بعضاً بما يتناقلونه منه.. بالإضافة إلى التهديد بالطلاق، وقد وقع مرتين وكنت أتوقع أن يأخذ عظة، ويحد من غضبه العارم، ولكنه استخدم هذا الموقف الحرج بارتفاع سقف التهديد لي حتى في هزله ينذرني بأنه لم يبق لي في حياته غير كلمة واحدة! وهذا ما جعلني أكتب إلى مجلتكم الغراء، عسى أن يوفقكم الله، وتجدوا لي حلاً لمشكلتي الأزلية مع هذا الزوج فظ اللسان.

ولنعد لأول الأمر من البداية، فأنا جامعية من أسرة متوسطة، وهو طبيب وسيم وتبدو عليه أمارات الأدب الجم، وقد «طرت» من الفرح عندما تقدم لخطبتي، وقد يسّر له والدي كل العقبات المادية، وتم الزواج، ولم ألحظ عليه ما ينفرني منه إلا بعض الألفاظ غير المناسبة، ولكنني كنت أعتبر ذلك من قبيل عدم التوفيق في استخدام اللفظ المناسب، أو أعتبرها مداعبة، رغم أنها كانت لا تروق لي، وكثيراً ما كنت أسرع بتناسيها، وأتذكر محاسنه من وسامة ووظيفة محترمة.

وتزوجنا واكتشفت أن هذا الوجه الوسيم يخبِّئ لساناً يتحرك من خلال معجم لا ينتهي من ألفاظ يعفّ عنها كل ذي خلق، وكان ردي هو الهروب من أي مواجهة حتى أجنب نفسي هذه الإهانات، ومرت تسع سنوات ونحن على نفس الحال، رُزقنا بأربعة أولاد، ازداد لسان زوجي فيها بذاءة، وتعلم أولادنا من والدهم ألفاظه الوقحة، لدرجة أنني أذوب خجلاً عندما تشتكي إحدى جاراتي من سوء ألفاظ ابني مع ابنها، أرجو النصيحة لله...

زوجة بذيء اللسان

التحليل

هل يمكن أن تهون نفس الإنسان عليه إلى هذه الدرجة؟ لماذا هذا الصمت الرهيب طوال تسع سنوات، ولم تحاولي أن تذودي عن كرامتك وخنعت مستسلمة لسيل السباب إلا عندما ورّث ذلك لأبنائك أدركت أن هناك مشكلة، بل وترددتي في البحث عن حل؟!

ثم أين كنت خلال فترة الخطبة، وهي من أهم فترات الزواج، سواء من حيث التعرف على شريك العمر وتقييم مدى ملائمته لهذا الميثاق الغليظ ومدى قدرتنا على التعايش معه، أو من حيث وضع سمات وخصائص العلاقة الزوجية، ولعل من أهمها كيف نختلف وكيفية التفاعل مع ما نواجهه من مواقف سواء نتيجة تقصير أي منا، أو نتيجة طبيعية لاختلاف رؤى تفكير كل منا؟ أنا لا أقصد تأنيبك ولا أدعوك للبكاء على اللبن المسكوب، ولكن أولاً لتعلمي أنك مساهمة بل ومشجعة لزوجك على بذاءة لسانه، وثانياً أوجه اهتمام أبنائنا إلى أهمية فترة الخطبة، وألا تضيع دون تقييم موضوعي لمشروع الحياة المستقبلية، لقد تجاهلتِ وتناسيتِ ألفاظه التي لم ترُق لك وتذكرتِ محاسنه.. إن الغفلة التي نعيشها في فترة الخطبة فلا نرى إلا ما هو جميل، أو التغافل عما قد نلاحظه من سوء، بل ونبرر الخطأ حتى نقنع أنفسنا بفرصة الزواج الذي لن يعوض ثم نندم.

يمكنني أن أؤكد أن أكثر من ٩٠٪ من شكاوى الزوجات والأزواج هي من سلوكيات كانت لها مظاهرها الواضحة خلال فترة الخطبة وكان يمكن بسهولة توقع شكل الحياة الزوجية مع الزوج المرتقب، ونمط نموذجه الأخلاقي، وكيف سيتصرف خلال المعايشة الزوجية لحد كبير.. مع تأكيدي أن سمات الشخصية وأخلاق الإنسان يمكن - إن أردنا - أن نغيِّرها، ولكن أيضاً الأخلاق ليست معطفاً نرتديه بالكيفية التي نريدها،

وعليه فلا يمكن أن تتعللي أنك قد فوجئت ببذاءة لسان زوجك، أو أنك لم تتوقعي ذلك القاموس الذي يستمد منه ألفاظه.. هو هو لم يتغير بعد زواجه منك، ولكن الذي تغير هو رؤيتك أنت، فما تقولين أنك كنت مبهورة بوسامته ووظيفته ورغبتك في الزواج وهذا طبيعي، ولكن قد يكون هناك دوافع غير طبيعية ساعدت على رؤيتك غير الموضوعية مثل إحساسك أن قريناتك قد تزوجن أو تمتد مشاعر المراهقة الحالمة عن الصورة الخيالية للزواج و.. و.. كل ذلك وغيره جعلك تغفلين وتتغافلين عما يشين الخاطب، وبررت لنفسك ألفاظه البذيئة حتى تبرري اندفاعك في الارتباط به، ثم خنعت مستسلمة لهذا السباب وما يمثله من إهانة طوال تسع سنوات ولم تفيقي إلا بعد ما تشبّه الأولاد بأبيهم!

أنا أحيي وأشيد بكل زوجة (أو زوج) صابرة محتسبة أذى زوجها، راضية بقضاء الله، ولكن الرضا الإيجابي والذي أعنيه أن تأخذ بكل أسباب هداية زوجها للطريق الحق، وأن تتصره على نفسه وعينها على تقييم الحالة الزوجية من مصالح ومفاسد وأقول الحالة الزوجية، بمعنى ألا يكون تقييمها من منظورها الخاص بها فقط، ولكن بصفتها راعية في بيت الزوجية، فعينها على كل أفراد أسرتها من زوج وأولاد، فإن رأت أن استمرار الحياة الزوجية فيه مصلحة مجتمعة لهم فعليها الصبر والاحتساب وإلا فالفراق بالمعروف أولى.

إن الله كرم الإنسان ولا يحق للزوج أن يستعبد زوجته، ولا يحق للزوجة أن تقبل بالذلة والمهانة من زوجها خوفاً من المستقبل، فالرزاق هو الله وهو الكفيل بعباده، وللأسف إن شعور بعض الأزواج بأن زوجته تخاف من الطلاق يستغل ذلك الخوف المرضي في طغيانه، مهدداً بالطلاق في مواجهة أي محاولة من جانب الزوجة للإصلاح.

هناك فرق كبير بين الصبر على مكابدة الحياة وعنت بعض الأزواج (والزوجات)، واحتساب ذلك في المحافظة على قيمة الحياة الأسرية وما تمثله من إثبات للذات وتلبية للاحتياجات المعنوية والمادية، وفي المقابل المذلة التي لا يرضاه الله لعباده.

الآثار

إن استكانتك هي السبب المباشر لسلوك زوجك، وسيستمر على حاله، وتأثيره السلبي على الأولاد سيزداد سوءاً ما لم يتم معالجة الموقف.

الحل

أقترح أن تعملي مع زوجك خطة دعوية تقوم على عدة محاور:

١- أهدي لزوجك كل أسبوع كُتيباً أو شريطاً عن خلق المسلم، وقيمة وأثر الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة في دنياه وآخرته، ويومياً رسالة إلكترونية أو (SMS)أو آية أو حديث أو قول مأثور أو شعر..

٢- ابذلي جل جهدك في القيام بواجباتك، والأخذ بكل الأسباب الممكنة لك والتي تمنع أسباب ثورته.

٣- احرصي على استغلال الوقت المناسب والذي يكون فيه مهيأ للاستماع إليك (بعد الورد القرآني لكما - ركعتين من الليل تجمعكما - أو اللقاء الخاص) وحدِّثيه: إنه من منطلق حبك له وخوفك عليه أن يكون مفلساً يوم القيامة رغم صلاته وصيامه، وخوفك ألا يكون الأب الذي يفتخر به أولاده، وإنك تعلمين أنه طيب، وأشيدي بإيجابياته، وإنك تتمنين أن يستكمل الصورة الطيبة لنعم الزوج والأب.

٤- إذا لاحظت أدنى استجابة كافئيه بما يسعده وأشيدي به، وأنك كنت متأكدة بأن الخير الذي بداخله كثير، وإنه ذو إرادة تفوق مكر الشيطان به.

٥- تجاهلي أي لفظ سيئ، وإن كرره أظهري امتعاضك وأسفك وذكّريه: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** (٥٣)﴾(الإسراء)، أو حديث الرسول ﷺ: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني في الآخرة مجلساً أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون».

٦- أهديه لوحة مكتب وعلقي بالبيت بعض اللوحات بها آية كريمة أو حديث عن قيمة الكلمة الطيبة.

٧- إن استقام حاله فلله الحمد، وإلا فاحمدي الله، وأبلغيه أنك تطلبين جلسة لبحث الأمر مع والده أو والدته، أو أحد أقربائه مَنْ يتميز بالدين والحكمة، وأعطيه فرصة أخرى مع استمرار الخطوات السابقة، فإن فاق من غفلته فلله الحمد، وإلا فاحمدي الله، واستشيري أهلك واستخيري الله في طلب الطلاق؛ لأن الأم المهانة لن تربي أبناء أسوياء، ولعل الله يهديه ويصلح بينكما وتعيشان في مودة ورحمة.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على: moshkelty1@gmail.com ستجد الحل على هذه الصفحة

هجائية الحب (٢١) «حرف القاف»

قـوِّ همَّتهم

أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

اصطفَّ المسلمون في غزوة القادسية، وقاتلوا الفرس قتالاً شديداً، بهمة عالية، وعزيمة فولاذية، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق النصر في اليوم الأول، وذلك لأن الفرس قد حشدوا لهم الأفيال الكثيرة الضخمة، وكان المسلمون يمتطون الخيول، وكانت الخيول تخشى الأفيال لضخامتها، فلا تقدر على مهاجمتها فتتقهقر، فلما كان المساء فكر أحد المسلمين من ذوي الهمم المتقدة القوية، ولم ييأس، وبهذه العزيمة وتلك الهمة توصل إلى فكرة إبداعية، حيث شكّل من الطين أفيالاً، ثم درَّب الخيول على اقتحامها بجرأة، فلمّا كان اليوم التالي اقتحمت الخيول هذه الأفيال الحقيقية بعد أن تدربت على اقتحام الأفيال المصنوعة من الطين، وانتصر المسلمون، بفضل الله عز وجل، وبسبب هذه الفكرة الإبداعية التي كانت ثمرة الهمة العالية.

إن من أعظم آلامنا الآن أننا نجد أفرادها ضعيفي الهمة، فإذا ما أدركنا أن الشباب أصابهم الفتور والكسل، لأدركنا خطورة الأمر، لأن قوة الأمة في شبابها.

فلينهض الآباء والمربون بهذه المهمة العظمى، وليكن شعارهم: «مقصدي أن يكون ولدي نفساً تضيء وهمة تتوقد».

ليكن لسان حالك قبل مقالك - أيها الأب الفاضل، وأيتها الأم الكريمة - للولد: انهض من سريرك لحياة جيدة، غادر الكسل، وابدأ طريق الحيوية والنشاط والنجاح، لا تعبأ بالأشواك، اصنع لنفسك النجاح، واصنع لأمتك المجد التليد، وردد في همة عالية قول الشاعر:

ليس يثنيني أن ينأى مسيري
أو تطالعني في المسير الصعاب

لقد وجد عمر بن الخطاب قوماً يجلسون في المسجد للعبادة والدعاء، ولا يعملون، فقال لهم: «لا يقعد أحدكم ثم يقول: اللهم ارزقني، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة».

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نرفع همم أولادنا؟

إن لرفع الهمم لدى أولادنا فنوناً وطرقاً ووسائل، أهمها:

أولاً: أن نكون قدوة لهم في علو الهمة:

فحسبنا أن نرجع إلى صنيع رسولنا الكريم ﷺ، لندرك همته في العبادات وسائر الأعمال والغزوات، فقد رأيناه في غزوة الأحزاب قدوة وأسوة، وجدنا ذلك في حفر الخندق، فقد كان أصحابه رضي الله عنهم يستنجدون به إذا واجهتهم صخرة لا يقدرون عليها، وقد بث في نفوسهم الأمل عندما جزعوا، وبث الطمأنينة عندما خافوا، وجاع ولم يأكل حتى أكلوا، فكان مثالاً أعلى، وأسوة حسنة لهم، لذا فقد وجدنا هممهم عالية تدعو إلى الدهشة والانبهار!!

ثانياً: حدث أولادك عن أعمالك وهمتك:

فإن كنت من ذوي الهمم العالية فإن حديثك لأولادك يجعلهم يقتدون بك ويسلكون مسلكك.

اجعل لسان حالك ومقالك يقول للكسول منهم في حب ورفق: يا كثير الرقاد، أما لنومك نفاد؟! سوف تدفع الثمن يا من غلبه النعاس! تظن الحياة جلسة؟ وكبسة؟ ولبسة؟ وخلسة؟ وتعسة؟ ولعبة؟!

بل الحياة شريعة ودمعة وركعة وعمل ومجاهدة.. الله أمرنا بالعمل لينظر عملنا: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿٩٤﴾﴾ (التوبة).

ثالثاً: حدثهم عن همة السلف:

لقد قام رسولنا الكريم ﷺ حتى تفطرت قدماه، وربط الأحجار على بطنه من شدة الجوع في غزوة الأحزاب وغيرها، وأدميت عقباه بالحجارة، وخاض بنفسه قيادة الغزوات وضرب الأعداء وضُرب.

وهذا أبو بكر رضي الله عنه.. صرف للدين أقواله، وتوجه إلى ربه بأفعاله، وأقام بالحق أفعاله، وأنفق في سبيل الله أمواله، وهاجر وترك عياله.

يقول الشيخ عائض القرني: فالحياة عقيدة، وجهاد، وصبر، وجلاد، وكفاح، ونضال، فلا مكان فيها للكسول، فابدأ في طلب الخير من الفجر، بتلاوة وذكر، ودعاء وشكر، وقراءة وفكر، وطلب للرزق، فقد قال رسولنا الكريم ﷺ ودعا: «بارك الله لأمتي في بكورها».

أبنائي بناتي.. كثرت شكاوى الوالدين من نومكم الطويل، نمتم عن صلاة الفجر، وعانينا في إيقاظكم كي تذهبوا إلى مدارسكم نشيطين مستبشرين، أو تستذكروا دروسكم في يوم عطلاتكم، فهل نفضتم غطاء الكسل، ونهضتم من فراشكم مقبلين بهمة على يومكم، لتسمعوا الطير تغرد، والقمر ينشد، والهواء يهمهم، فهل يليق أن يفوتكم ذلك كله وأنتم جثة على الفراش؟! لا في عبادة ولا معاش؟! نائمون.. هائمون، بعد أن سهرتم ليلكم في لعب ولهو وطرب وأكل وشرب وسمر؟!

ولا تقل الصبا في اتساع
وفكركم صبي قد دفنت
تفرُّ من الهجير وتتقيه
فهلا من جهنم قد فررت؟

وجه ولدك برفق كي يترك مجالس الكسالى، لأنهم لن ينالوا أبداً المنازل العالية، ولن يحققوا الأماني الغالية.. أما من أراد الدرجات العلا، والمجد التليد، والشرف الرفيع، فلا بد أن يجدَّ ويعمل، ويصبر ويثابر ويجاهد بعزم فولاذي، وهمة عالية.

صاحب الهمة يسبق الأمة إلى القمة، وصدق

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

ربنا عز وجل إذ يقول عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)﴾(النحل)، فقد كانت همة إبراهيم عليه السلام تفوق همة أمة.

وقد أثنى ربنا على السابقين وبشرهم، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١)﴾(الواقعة)، لأنهم على الصالحات دائبون، وفي أعمال البر نشيطون.

عُمي بعض المحدثين من كثرة الرواية، فما كلّ ولا ملّ، حتى بلغ النهاية.. وقد مشي الإمام أحمد بن حنبل من بغداد إلى صنعاء، ولولا المحنة ما سمي الإمام أحمد بإمام السنة، ووصل بالجلد إلى المجد، ونحن في فتور في العلم والدعاء.

سافر أحدهم إلى مصر، وغدوه شهر ورواحه شهر في طلب حديث واحد، ليدرك به المجد الخالد.

رابعاً: حفّظهم أشعار الهمة:

أنا إن عشت لست أعدم خبزاً
وإذا متُّ لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حرتى المذلة طفراً

السلام على أهل الهمم، الذين هم صفوة الأمم، وأهل المجد والكرم.. طالت بهم أرواحهم إلى مراقي الصعود، مطالع السعود، ومراتب الخلود، ومن أراد المعالي سهر لها الليالي.

عليك الجد إن الأمر جَد
وليس كما ظننت ولا وهمت
وبادر فالليالي مسرعات
وأنت بمقلة الحدثان نمت

خامساً: أخرجهم من الكسل:

وجّه ولدك برفق، لتخرجه من سرداب الأماني، وأسر الأغاني، ولينفض غبار الكسل، وليهجر من عذل، فكل من سار على الدرب وصل، قل له: يا بني، لماذا نسيت الآيات؟ وأخرت الصلوات؟ وأذهبت عمرك السهرات؟ وتريد النجاح والفلاح والجنات؟

سادساً: استخدم الإقناع والمنطق:

أقنعهم برفع همتهم، وذلك بضرب أمثلة، مثل ما شبع النمل حتى جد في الطلب، وما ساد الأسد حتى وثب، وما أصاب السهم حتى خرج من القوس، وما قطع السيف حتى صار أحدّ من الموس.

يقول الشيخ عائض القرني: الحمامة تبني عشها، والعنكبوت تهندس بيتها، والضب يحفر مغارة، والجرادة تبني عمارة، وأنت لك مدة، ورأسك على المخدة.. احرص على ما ينفعك، لأن ما ينفعك يرفعك، إن الكسول النائم، الثقيل الهائم لن ينال من عالم المجد شيئاً، ولن يصيب من ماء العزة قطرة، فانهض - يا بني - وامسح النوم عن عينيك، واطرد النعاس من جفنيك، واشحذ الهمة، لتكون من أهل القمة، فإن الغافلين الكسالى مكانهم في الحضيض، ولن يشفع لهم رقادهم العريض، وقل للقاعدين الراقدين ما قاله لهم رب العزة: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣)﴾(التوبة)، فهبوا إلى العمل الجاد، ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾ (التوبة).

اشحذ عزيمتك يا بني، وقوّ همتك، وأقبل على طلب العلم بقوة، يقول الشافعي - رحمه الله -: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نمت قدرته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه، ومن نظر الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه».

إن واقع الأمة ينطق بضعف الهمم والعزائم، ومن ثم فأمتك - يا بني - في حاجة ملحة إلى العزائم القوية، والهمم الفولاذية.. أجل ما أحوج أمتك - يا بني - إلى إيقاظ الغافلين، وتنبيه الكسالى، ليكن شعارك - أيها الأب، وأنت أيتها الأم - «أيقظ الغافلين» وما أكثرهم!! فجروا الطاقات، وأنت - أيها الزوج الكريم - لتتذكر قول حبيبنا ﷺ لزوجته الحبيبة خديجة رضي الله عنها: «لقد مضى عهد النوم يا خديجة».

إن رفع الهمم طريق لصلاح الأمم، لأن الأمة مجموعة من المجتمعات، وكل مجتمع هو مجموعة من الأفراد، فإذا كان الأفراد هم أصحاب الهمم والطاقات، فإنك بإيقاظ هممهم ورفع عزائمهم ستبلغ بهم أمتهم العلياء.

سابعاً: احذر إحباطهم:

ثمة كلمات تجري على ألسنة الآباء والأمهات تطلعها ألسنتهم دون أن يلقوا لها بالاً، وهم يحطمون طاقات أولادهم وقدراتهم وإبداعاتهم دون أن يدروا، فما أكثر ما يقول أحدهم لولده: أنت فاشل، أنت خيالي، كن واقعياً، لا تحلم، ويقصدون بالواقعية أن تموت أحلام أولادهم.. كما يقول بعضهم لولده: أنت مغامر، وليست لديك قدرات، أنت عاجز.. إلى غير ذلك من الكلمات المحبطة المدمرة!!

الاستماع إلى دروس العلم والقصص والتراجم والشخصيات التي برزت في أعمالها وإبداعاتها، سواء أكانت هذه الدروس حية تلقى مباشرة بالمسجد، أو في ندوة أو ديوانية، أم كانت عن طريق «السيديهات» أو «الفلاشات»، أو أشرطة التسجيل.

ثامناً: ضبط الهمم بالحماس المعتدل

لأن الحماس الفاتر لا يؤدي إلى إنتاج، كما أن الحماس المندفع لا يصل إلى المقاصد، ولا يحقق الأهداف بالصورة المنشودة، وربما تعثر بصاحبه، فأصحاب «طالوت» زاد حماسهم على هممهم، فلم ينجح منهم إلا القليل، وقد سجل القرآن الكريم ذلك في سورة البقرة، حيث يقول رب العزة سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)﴾ (البقرة).

ولقد وضعهم في اختبار موقفي تربوي، ليبتليهم، ويتميز منهم ذوو الهمة والعزيمة من ذوي الحماس الزائد غير المنضبط. قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة).

تاسعاً: مصاحبة ذوي الهمم العالية:

يقول الإمام أبو حنيفة: قصص السابقين جند من جند الله».

فمعلوم أن معايشة ذوي الهمم العالية يؤثر إيجابياً في النشء، وقد تربى السلف على الهمة بمعايشة الطلاب لأساتذتهم ذوي الهمة العالية، وكذلك معايشة الأبناء للآباء، والبنات للأمهات.

عاشراً: إلهاب غيرتهم:

وقد يكون ذلك بإلقاء الضوء على دور السلف في قيادة العالم، وقد يتخلل ذلك شعر يثير حماسهم، مثل:

ملكنا هذه الدنيا قروناً
وأخضعها جنود خالدون
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان وما نسينا
وآلمني وآلم كل حر
سؤال الدهر أين المسلمون؟

وقد يكون ذلك بحكاية موقف بطولي فدائي، أوقدته الهمة العالية، كموقف أنس ابن النضر رضي الله عنه، الذي نادى في الصحابة رضي الله عنهم في غزوة أحد، يحذرهم من أن يصل الأعداء إلى رسول الله ﷺ، ثم يمضي ليقاتل بعزيمة الأبطال وهمة الأقوياء الأشداء، فيقتل من الأعداء ما شاء الله أن يقتل، ثم يستشهد، وإذا بهم لا يعرفونه فقد وجدت فيه أكثر من ثمانين إصابة، فلم تعرفه إلا أخته من بنانه!!■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

رد الخاطب بسبب النسب

● هل يجوز للوالد رفض شخص بسبب نسبه، مع العلم أني أريده وهو يريدني؟

- الرأي في القبول والرفض هو من حق البنت، فهي التي تقبل أو ترفض من يتقدم للزواج وليس للوالدين إلا التوجيه والنصح ما دام المتقدم شاباً صالحاً في دينه وأخلاقه، وليس للأب أن يرد لسبب النسب، وإنما يرد لسبب الدين، وعليك أن تكلمي والدتك أو أحداً يمكن أن يقنع والدك بمخالفته لشرع الله.

عدم رضا الأم على زواج ابنها

● أنا فتاة تمت خطبتي على إمام مسجد معروف بحسن السيرة ولله الحمد، لكنه يواجه صعوبة في الزواج بسبب معارضة أمه، وسيتم الزواج من دونها.. فهل عليّ إثم لأني كنت السبب في النزاع بين الأم وولدها؟ وكيف السبيل إلى التكفير عن ذلك؟

- الزوج هو صاحب القرار، فاقبلي ثم أحسني، وبالغي بحسن المعاملة مع والدته ولا إثم عليك؛ لأنك قبلت الزوج الصالح رضيتْ أو لم ترضَ والدته.

ولا شك أن رضاها مطلوب، ولكن لا يتوقف عليه عقد الزواج، وعلى الزوج أن يحاول إرضاء والدته ويبذل غاية جهده والله الهادي ومقلب القلوب.

الطلاق بغير نيّة الطلاق

● أنا سيدة مطلقة، وعندي أطفال، تزوجت من شخص آخر، وقام زوجي الأول بأخذ الأطفال مني ولم يدعني أراهم، وأجبرني على طلب الطلاق بالثلاث، وقد مرضت وأجبرت زوجي الثاني على الذهاب معي إلى المحكمة والإدلاء بمعلومات لم تكن صحيحة نهائياً، حيث إنه لم يتلفظ بلفظ الطلاق، ولم تكن لديه النية لفعل ذلك، ولم يتلفظ إلا بمرة واحدة أمام القاضي، والآن أشعر بتأنيب الضمير؛ لأن ذلك مخالف لشرع الله وأريد تصحيح الوضع.

- لا يجوز لمطلقك أن يحرمك من أبنائك، ومن حقك رفع الأمر إلى القاضي، أما تلفظ زوجك الثاني بالطلاق فيقع طلاقه وتحسب طلقة ما لم يراجعك، والقاضي سيعطيه ورقة الطلاق بالثلاث وهذه الورقة هي المعتمدة رسمياً، أما الطلاق فيقع بعدد ما تلفظ به، ويظهر أن القاضي لم يتحقق من سماع عدد الطلقات.

والذي أراه بعد أن يراجعك زوجك الثاني ترفعي أمرك للقاضي لينظر في طلبك لأبنائك.

زواج العقيم

● أنا شاب مقبل على زواج، ولقد قمت بعمل تحليل طبي وتبين لي أني عقيم، وإذا أخبرت الفتاة بمشكلتي فسوف أفضح نفسي بين أهلي ومجتمعي، وإذا لم أخبرها هل هناك إثم عليّ لعدم إخبارها بوضعي الطبي؟

- الذرية من مقاصد عقد الزواج الأساسية، ولذلك لا يجوز إبرام عقد الزواج دون العلم المسبق من قبل الزوجة، وخلاف ذلك يعتبر من الغش، وأرى أنه يرقى للأسباب التي يُفسخ العقد بسببها، ولذلك عليك أن تخبر الزوجة في فترة الخطبة بينك وبينها، وتطلب منها عدم ذكر ذلك، فإن قبلتك وإلا فقد بيّنت وبرأت ذمتك، ولو أنك اخترت فتاة عندها السبب ذاته يكون مناسباً.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم الأكل والشرب واقفاً

● هناك بعض الأحاديث النبوية تنهى عن الأكل والشرب واقفاً، وهناك أحاديث أخرى تسمح للإنسان بالأكل والشرب واقفاً، فأي الأحاديث أولى بالاتباع؟

- الأحاديث الواردة في هذا صحيحة عن النبي ﷺ النهي عن الشرب قائماً والأكل مثل ذلك، وجاء عنه ﷺ أنه شرب قائماً، فالأمر في هذا واسع وكلها صحيحة والحمد لله، فالنهي عن ذلك للكراهة، فإذا احتاج الإنسان إلى الأكل واقفاً أو إلى الشرب واقفاً فلا حرج، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه شرب قاعداً وقائماً، فإذا احتاج الإنسان إلى ذلك فلا حرج أن يأكل قائماً وأن يشرب قائماً، وإن جلس فهو أفضل وأحسن، وثبت عنه ﷺ أنه شرب من زمزم واقفاً عليه الصلاة والسلام، وقد ثبت عنه ﷺ من حديث علي رضي الله عنه أنه شرب قائماً وقاعداً، والأمر في هذا واسع، والشرب قاعداً والأكل قاعداً أفضل وأهنأ، وإن شرب قائماً فلا حرج، وهكذا إن أكل قائماً فلا حرج.

طاعة الوالد بالمعروف

● تصدر من والده أعمال تخالف الشريعة وآدابها.. فماذا يجب عليه نحو والده في هذه الحالة؟

- نسأل الله للوالد الهداية، وأن يمنّ عليه بالتوبة، ونوصيك بالرفق

به ونصيحته بالأسلوب الحسن، وعدم اليأس من هدايته، لقول الله سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾(لقمان)، فأوصى سبحانه بشكر الوالدين مع شكره، وأمر الولد أن يصاحبهما في الدنيا معروفاً وإن جاهداه على الكفر بالله، وبذلك تعلم أن المشروع لك أن تصاحب والدك بالمعروف وأن تحسن إليه وإن أساء إليك، وأن تجتهد في دعوته إلى الحق لعل الله يهديه بأسبابك.

ولا يجوز لك أن تطيعه في معصية، ونوصيك أيضاً بأن تستعين على هدايته بالله عز وجل، ثم بأهل الخير من أقاربك كأعمامك وغيرهم ممن يقدرهم ويحترمهم أبوك لعله يقبل نصيحتهم.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

هل الإنسان مسيَّر قبل أن يولد؟

● **ما ردكم على من يقول: إن الإنسان مسيَّر قبل أن يولد ولا دخل له في تصرفاته، ويجب ألا نلومه إذا أخطأ؟ وإذا كان هذا صحيحاً، فكيف يحاسب الله عباده على تصرفات لا دخل لهم فيها؟**

– هناك فرق بين أن نقول: إن الله تبارك وتعالى قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلقهم، وهذا حق يجب أن نؤمن به، وبين أن نقول كما يقول السائل: إن الإنسان مسيَّر قبل أن يولد سواء بالخير أو الشر، ولا دخل له في تصرفاته، وهذا غير صحيح، فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾(القيامة)، وقال: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف:٢٩)، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)﴾(الليل).. فلا شك أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته، وأن الله تبارك وتعالى خلق له القدرة على فعل الخير وفعل الشر، ولكن لا يعني هذا أن الله لا يكتب ولا يعلم ما يفعله هذا وما يفعله ذاك، فالله عليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وهو قد كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم، ولكن لا يعني ذلك أنه سلب الإنسان الإرادة، وأنه جبره وجبله على فعل أمر ما، فالله أعطى كل إنسان الفكر والعقل والإرادة، يستطيع أن يفعل الخير ويستطيع أن يفعل الشر، وعلى حسب فعله يحاسبه الله تبارك وتعالى، فالإنسان مريد له إرادة وله مشيئة ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

فالإيمان بالقدر ليس معناه أن نؤمن بأن الإنسان لا دخل له في تصرفاته، وإنما معناه أن نؤمن بأن كل ما يقع يعلمه الله تبارك وتعالى وكتبه، لكن لا ينفي هذا مشيئة العبد واختياره، ولكن فعله للخير وفعله للشر هو بإرادة الله عز وجل كما قال جل وعلا: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)﴾(الإنسان).

التعامل مع شبكات الإنترنت

● **كيف يكون التعامل مع الشبكات على الإنترنت؟ وهل يختلف الحكم من شبكة إلى أخرى، مع العلم أن شبكة الإنترنت قد تشغله عن كثير من الخير والعبادة؟**

– التعامل مع شبكة الإنترنت يجب أن يكون في الخير فقط والدعوة إلى الله، والصلة بالإخوة الطيبين المسلمين، ويجب ألا يشغل هذا عن واجب كالصلاة المفروضة، وأداء الحقوق المفروضة.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

الحج عن الآخرين

● **لدي عدد من الأقارب المتوفين وأرغب بالحج عنهم، فهل يجوز أن أجمعهم جميعاً بحجة واحدة؟ وكم عدد المرات التي أستطيع الحج فيها عن أشخاص متوفين أو العمرة عنهم؟**

– تستطيع أن تحج عن كل شخص مرة واحدة، إذ لا يمكن أن تجمع بين أكثر من حجة في سفرة واحدة في عام واحد.

وتستطيع كل سنة أن تحجّ عن شخص واحد.

أما العمرة فتستطيع فعل ذلك، إذ الصحيح أنه يجوز تكرار العمرة في السفر الواحد كما جاء ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم.

فإذا أردت العمرة عن نفسك – مثلاً – فتنوي ذلك بقلبك وتُلبّي من الميقات أو من مُحاذاته وموازاته، ثم إذا فرغت من عمرتك فإنك لا تحلق شعر رأسك بل تُقصّر، ثم تخرج إلى أدنى الحِلّ أو إلى التنعيم وتُحرم بعمرة جديدة لمن أردت أن تعتمر عنه، ويجوز أن تُكرر هذا الفعل بشرط وجود شعر يمكن حلقه أو تقصيره.

وإذا أردت الخروج إلى التنعيم بعد قضاء عمرتك فلا يُشترط خلع أو تبديل ملابس الإحرام.■

اتهام ماسحات المطارات بالتسبب بالسرطان

تشهد الساحة العلمية في الولايات المتحدة نقاشاً واسعاً حول سلامة الإجراءات الأمنية المطبقة في المطارات من خلال أجهزة المسح لكامل أجسام المسافرين، بعد أن طعن عدد من العاملين على تلك الأجهزة بمصداقية التطمينات الرسمية حولها، مشيرين إلى أنها يمكن أن تسبب السرطان.

فقد قام «مركز معلومات الخصوصية الإلكترونية» الاستشاري بعرض تفاصيل لوثائق قال: إنه حصل عليها بشكل قانوني من وزارة الداخلية الأمريكية، تظهر بأن السلطات لم تقم بالاختبارات الضرورية لضمان سلامة أجهزة المسح، ما قد يعرض العاملين عليها لخطر إشعاعي كبير.

وتتفق هذه المعلومات مع التوصيات التي أصدرتها دراسة لجامعة «جون هوبكنز»، والتي قالت: إن مستويات الإشعاع المحيطة بأجهزة مسح كامل الجسد «تتجاوز النسبة العامة المقبولة».

ولكن بعض العلماء شككوا في صحة هذه المعلومات، وقالوا: إن الجدل حول سلامة الأجهزة مستمر منذ طرحها منتصف عام ٢٠١٠م، كما أن الشركات المصنعة للأجهزة قامت باختبارات عملية عليها.■

المشروبات الغازية والأطعمة المعالجة قد تسبب الشيخوخة المبكرة

حذّرت دراسة أمريكية حديثة من أن المشروبات الغازية والأطعمة المعالجة ربما ترتبط بالشيخوخة المبكرة.

وقال خبراء من كلية الطب بجامعة «هارفارد»: إن البحث أظهر أن الأغذية المعالجة والمشروبات الغازية التي تحتوي على معدلات عالية من الفوسفات، تسرع عملية الشيخوخة في فئران المختبرات، كما تساهم بالإصابة بأمراض مرتبطة بالتقدم بالعمر، كأمراض الكلى المزمنة.

وبينت الدراسة أن المستويات العالية من الفوسفات لا تضيف مجرد النكهة لتلك المواد الغذائية المصنعة، بل تضيف كذلك سنوات إلى أعمارنا فنبدو بعمر أكبر.

ونصح أحد الباحثين: «تجنَّب سمية الفوسفات وتمتع بحياة صحية».

ويضاف الفوسفات إلى معظم المشروبات الغازية، ليعطيها النكهة الفوارة المميزة المطلوبة، كما يضاف كمادة حافظة ولإضفاء النكهة إلى

اللحوم المعالجة والجبن ومنتجات الخبز.

وذكرت الدراسة، أن الزيادة المطردة في استهلاك المشروبات الغازية، ومشروبات الطاقة، بالإضافة إلى العصائر، نجم عنها الآلاف من الإصابات بالسكري وأمراض القلب، على مدى العقد الماضي.

كما وجدت دراسة ثالثة أن تلك المشروبات قد تؤثر على خصوبة الرجل.■

التخدير الخاطئ يسبب «التهاب الكبد الوبائي»

حذرت دراسة أجراها مختصون من رابطة أمراض الجهاز الهضمي الأمريكية من إمكانية انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي «ج» و«ب» عن طريق علاجات التخدير بين الخاضعين لعمليات المنظار.

وبحسب الدراسة، فإنه من المحتمل انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي من النوعين «سي» أو «بي» عن طريق علاجات التخدير أو العلاجات التي تستخدم بواسطة الزرق (الحقن) الوريدي بين الخاضعين لعمليات تنظير الخاصة بالجهاز الهضمي. وأشارت الدراسة إلى أن بعض حوادث انتقال عدوى التهاب الكبد «ب» و«ج» المرتبطة بالخضوع لإجراءات طبية قد تقع دون أن يتم الكشف عنها، وقد تتضمن استخدام أمبولة واحدة من الدواء المخدر لأكثر من مريض. وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المرضى الذين انتقلت إليهم العدوى تلقوا جرعات من عقار «بروبوفول» المخدر من قبل نفس طبيب التخدير بواسطة الزرق الوريدي، حيث عمد الأخير إلى إشراك مجموعة من المرضى بأمبولة واحدة من العقار المخدر.

ورجح المشرفون على الدراسة أن يكون إعادة استخدام إبر الزرق (الحقن) عند تعبئتها بـ«البروبوفول» تسبب بتلويث المادة الموجودة في الأمبولة بالفيروسات، ومن ثم نقل العدوى من مريض إلى آخر.■

فوائد عديدة لعصير «الخيار»

نصحت مجموعة من الأطباء والباحثين الأوكرانيين باللجوء إلى عصير الخيار لعلاج العديد من الأمراض وتخفيف الآلام الناجمة عنها، بل وحماية الجسم من الإصابة بها أو بغيرها من الأمراض.

ونصح الأطباء بشرب عصير الخيار وحيداً، أو مع عصائر خضراوات أخرى بكميات كافية لا يوفرها الأكل التقليدي للخيار، وذلك لتوفير حاجة الجسم منه لتمام الفائدة.

وبحسب الدراسة، فإن عصير الخيار علاج فعّال لتنظيم درجات التوازن الحامضي القلوي في الاثني عشر والمعدة، كما أنه يعالج عسر الهضم، ويساعد على خفض نسبة الكوليسترول في الجسم.

كما أن لهذا العصير تأثيراً علاجياً على أمراض الروماتيزم والنقرس، ناهيك عن توفيره للوقاية من أمراض الغدة الدرقية، وفوائده في تقوية الأسنان واللثة.

إضافة إلى أنه يوازن بين درجات الحموضة والقلوية في المعدة ويحميها من الإصابة بالقرحة، وهو سهل الهضم ويسرع حركة الأمعاء، ويقي المفاصل من الإصابة بأمراض الروماتيزم وغيرها، ويحد من الترسبات الملحية، كما أنه مفيد جداً ومنعش لنشاط خلايا الجسم بشكل عام.

وينصح بشرب عصير الخيار مع عصير الجزر والعسل، لأنها أكثر المواد التي تمكن من الحصول على أفضل ما فيه من فوائد.■

هل تود زيادة قدرتك على التركيز والاستيعاب؟

قال خبراء تغذية: إن المرء كثيراً ما يحتاج إلى نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه.

وأوضح الخبراء أن من الأطعمة التي تساعد على ذلك «الروبيان» الذي يمد الجسم بأحماض «أوميجا الثلاثة الدهنية» التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد.

وأشار الخبراء إلى أن «البصل» يفيد في حالة وجود ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة، كما أنه يخفف ضغط الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

وتعمل المكسرات كالفستق والفول

السوداني على تقوية الأعصاب وتزيد الانتباه، عن طريق تنشيط الموصلات العصبية الضرورية للحصول على المعلومات، ويساعد الزنجبيل المخ على الوصول إلى أفكار جديدة.■

.. ووصفة طبية بسيطة تكافح السرطان

في دراسة هي الأولى من نوعها، أثبت باحثون نيوزيلنديون قدرة فيتامين «سي» على كبح نمو الخلايا السرطانية.

وأوضحت الدراسة أن دور فيتامين «سي» في علاج السرطان، كان موضع جدل لسنوات، مع ظهور شواهد فردية لدور الفيتامين الإيجابي في علاجه.

وأشارت الدراسة إلى أن الأورام قلت قدرتها على الاحتفاظ بفيتامين «سي»، مقارنة بالأنسجة الطبيعية السليمة، وأن هذا الأمر مرتبط بقدرة الورم على البقاء والنمو.

وأضافت: «الأورام التي تحوي نسباً أقل من فيتامين «سي» تحتوي على نسب أكبر من بروتين يطلق عليه «إتش آي إف١» الذي يسمح لها بالنمو بقوة في ظروف الضغوط».

وأشارت إلى أن «هذه النتائج مهمة، حيث توضح للمرة الأولى وجود علاقة مباشرة بين «إتش آي إف١» ومستويات فيتامين «سي» في الأورام، وتشير إلى أنه سيكون من المفيد للأشخاص الذين يعانون من وجود الخلايا السرطانية أن تحتوي دماؤهم على المزيد من فيتامين «سي».■

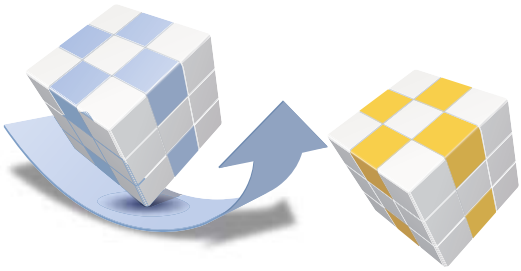

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الحاجة إلى المربي

قالوا: ليس يُوفَّق الإنسان في شيء كما يوفق إلى مربٍّ ينمي ملكاته الطبيعية، ويعادل بينها، ويوسع أفقه، ويعوِّده السماحة وسعة الصدر، ويعلمه أن خير غرض يسعى إليه أن يكون مَصْدَرَ خيرٍ للناس بقدر ما يستطيع، وأن تكون نفسه شمساً مشعةً للضوء، والحب، والخير، وأن يكون قلبه مملوءاً، عطفاً، وبراً، وإنسانية، وحباً لإيصال الخير لكل من اتصل به.■

الآن.. يمكنك شحن هاتفك النقال بطاقة المشي

نجحت الطالبة السعودية سلطانة البابطين من جامعة الملك سعود بالرياض، والمتخصصة في علوم الفيزياء في اختراع جهاز جديد يستخدم لشحن الهاتف النقال بواسطة طاقة المشي أو الجري بحيث يثبت جهاز الشحن الصغير في أسفل الحذاء.

والاختراع الجديد عبارة عن جهاز شحن صغير يتم تثبيته في أسفل الحذاء، ويقوم بدوره باستغلال طاقة المشي والجري لتحويلها لطاقة كهربائية يمكن الاستفادة منها في شحن الجوال أو تشغيل أي جهاز يعمل بنفس طاقته، كما أن لهذا الجهاز فوائد عدة، فهو يعودنا على ممارسة رياضة المشي أو الجري بدعوى شحن الجوال، وهذه بحد ذاتها فائدة كبيرة.

وقالت سلطانة: إنها استلهمت فكرة جهازها بعد الاستماع إلى محاضرة عن الطاقات المهدرة في جسم الإنسان، ومنها طاقة المشي والجري التي نزاولها يومياً في حياتنا، ولا نستغلها بما يعود علينا بالنفع.

وبتشجيع من زميلاتها، تولد عند الطالبة حماس قوي لتجسيد فكرة استغلال طاقة المشي في عملية شحن الهاتف الجوال، في الأوقات والأماكن الحرجة التي لا يتوافر فيها إمكانية شحنه بالطريقة التقليدية، على غرار ما يحدث عندما ينفد شحن الهاتف في الجامعة أو السوق أو في رحلة برية.

وأضافت: عقب إعلاني عن هذا الاختراع تلقيت اتصالات من عدة جهات تثني على فكرة الجهاز، وكانت أول جهة بادرت بمساعدتي لإنجاح فكرتي بعد الله، هي «واحة العلوم» حيث طرحت عليهم الفكرة لمعرفة مدى نجاحها، وبعد دراستهم المستفيضة لها أثبتوا لي نجاحها علمياً ١٠٠٪، وأشاروا عليّ بسرعة تسجيل الفكرة للحصول على براءة اختراع كي لا تتسرب.

وأبدت البابطين أسفها عن عدم وجود ممول أو راع لاختراعها الذي مر على تسجيله عامان دون أن يخرج إلى حيز التنفيذ الواقعي.■

لا تيأسْ

«إذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا، ويكثر عليك الشدائد والبلوى.. فاعلم أنك عزيز عنده.. وأنك عنده بمكان.. وأنه يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه.. وأنه يراك.. أما تسمع قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(الطور:٤٨).. إن الخيل إذا شارفت نهاية المضمار بذلت قصارى جهدها؛ لتفوز بالسباق.. فلا تكن الخيل أفطن منك! فإنما الأعمال بالخواتيم.

واعلم أن المؤمنين الموصولة قلوبهم بالله، الندية أرواحهم بروحه، الشاعرين بنفحاته المحيية الرخية، لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب، واشتد بهم الضيق.. وإن المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، وهو في مضايق الشدة ومخانق الكروب.■

ماء زمزم.. خير ماء على وجه الأرض

أكد بحث علمي جديد أجراه باحث مصري من جامعة «الإسكندرية» أن «ماء زمزم» يعد «خير ماء على وجه الأرض» لاحتوائه على أفضل التركيزات للأملاح والعناصر المفيدة لصحة الإنسان، وله ميزة نادرة في التركيب.

وأثبتت الدراسات العلمية أنه ماء عجيب يختلف عن غيره، فكلما أخذ منه زاد عطاء، وهو نقي طاهر لا يوجد فيه جرثومة واحدة.

وأوضح أن «ماء زمزم» طبقاً للأسس الطبية يساعد في شفاء أمراض الكلى والقلب والعيون والصداع النصفي، وأنواع عديدة من الأمراض المزمنة والمستعصية.

وذكر الباحث العلمي د. حمدي سيف وكيل كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية أن البحث استهدف دراسة مقارنة بين «ماء زمزم»، وبين بعض أنواع مياه الشرب المتداولة «مياه الزجاجات» والمياه الناتجة من وحدة تنقية مياه الشرب بشكل عام، وأثبت أن الفارق بين «مياه زمزم»، وغيرها من مياه مدينة مكة، أو أي مكان آخر يحتوى على نسبة أملاح الكالسيوم والماغنسيوم، حيث جاءت نتائج التحاليل التي أجريت في المعامل الأوروبية ومعامل وزارة الزراعة والموارد المائية السعودية متطابقة، ولعل هذا هو السبب في أن «مياه زمزم» تنعش الحجاج المنهكين.

وهذه المياه طبيعية تماماً، ولا يتم معالجتها أو إضافة الكلور إليها.■

غير مصباحك إن ضعف

من كلمات أحمد أمين - يرحمه الله -: «الناس يختلفون في القدرة على خلق السرور اختلاف مصابيح الكهرباء في القدرة على الضياء؛ فمنهم المظلم كالمصباح المحترق، ومنهم المضيء بقدر كمصباح النوم، ومنهم ذو القدرة الهائلة كمصباح الحفلات؛ فغيِّرْ مصباحك إن ضعف، واستعض عنه بمصباح قوي ينير لنفسك وللناس».■

وفاء زوج

قال أحد الشباب العاملين بإحدى دور المسنين: رأيت رجلاً جاوز الثمانين، فسألته عن سبب دخول زوجته الدار؟

قال: إنها مصابة بمرض الزهايمر (ضعف الذاكرة).

سألته: وهل ستقلق زوجتك لو تأخرت عن الميعاد قليلاً؟

فأجاب: إنها لم تعد تعرف.. من أنا! إنها لا تستطيع التعرف عليّ منذ خمس سنوات!

قلت مندهشاً: وما زلت تأتي لتناول الإفطار معها كل صباح على الرغم من أنها لا تعرف من أنت؟

ابتسم الرجل، وهو يضغط على يدي وقال: هي لا تعرف من أنا، ولكني أعرف من هي!■

كيف أعرف؟

سأل أحد الأزواج أحد الحكماء قائلاً: كيف أعرف أن زوجتي تحبني؟

فأجابه قائلاً: إذا فعلتْ أربعة عشر فعلاً، فقال الزوج: وما هي؟

فرد الحكيم قائلاً:

١- إذا كانت تحب سيرتك، وتحب من يحبك.

٢- إذا لم تغضب إذا خالفتها الرأي.

٣- إذا كانت تتأثر بغضبك أو حزنك.

٤- إذا كانت تحاول دائماً اختلاق مواضيع لتحدثك.

٥- إذا كانت تستشيرك كلما حاولت الإقدام على فعل أو اتخاذ قرار.

٦- إذا كانت تبتهج لهديتك مهما كانت بسيطة.

٧- إذا كانت تحاول التخفيف عنك، أو التبرع بالقيام بأحد أعمالك.

٨- إن كان يقلقها غيابك.

٩- إذا كانت تحرص على عمل كل ما يرضيك، ولا تكرر عمل ما يغضبك.

١٠- إذا كان لا يزعجها ضعف دخلك.

١١- إذا كانت تتحمل الأذى في سبيلك.

١٢- إذا كانت تحاول مشاركتك أفكارك واهتماماتك، وتحاول الدخول إلى عالمك والاهتمام بهواياتك وعملك.

١٣- إذا كانت لا تشعر بالخجل من عملك مهما كان.

١٤- وإذا كانت تحرص دائماً على إبلاغك بالأخبار السارة بنفسها.■

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الحياة.. والتعاليم

في رواية «سدهارتا» للروائي الألماني المعروف «هيرمان هيسه» إيغال في الخبرات الدينية والروحية في الساحة الهندية، ووقفة طويلة عند البوذية.. ونلتقي بطل الرواية وهو ينتقد ذلك الانفصال المحزن بين التعاليم وبين التجربة الحية.. التجربة المعيشة في واقع السلوك اليومي دقيقة بدقيقة، ولحظة بلحظة.. وهو من أجل ذلك ينهي انتماءه للبوذية باعتبارها سبيلاً للخلاص، ويتحول للبحث عن خبرة روحية أكثر إقناعاً.. خبرة تتناغم فيها التعاليم مع التجربة.. مع الحياة.

ونتذكر كيف أنه في الإسلام استطاع رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم التحقق بأقصى درجات الوفاق بين التعليم والتجربة.. بين الذات والسلوك.. بين إعادة صياغة الحياة بالحياة وبين صياغتها بالتعاليم، إنها أعلى صيغ الحكمة على الإطلاق: ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا ﴾(البقرة:٢٦٩).

حتى أسلوب تنزّل القرآن الكريم سوراً ومقاطع وآيات، على فترات ومراحل، كان أحد أغراضه الأساسية، هو أن يتشرب المسلمون التعاليم القرآنية يوماً بيوم ودقيقة بدقيقة.. أن توغل في مكوناتهم الذاتية، وأن تصبح جزءاً من سلوكهم، وأن تتعاشق مع الحياة بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) ﴾(الإسراء).

وهذه القراءة «على مكث» هي التي جعلت كل واحد منهم في نهاية الأمر «قرآناً يمشي على الأرض».

ليس ثمة ازدواجية على الإطلاق بين التعليم والتجربة.. بل إن ممارسة كهذه كان أصحابها يدانون، بل قد تصل بهم في أقصى درجات حدتها إلى «النفاق»!

ونحن نقرأ - على سبيل المثال - ومن بين حشود من الآيات، هذا الوعيد القرآني لأولئك الذين انفصلت عندهم التجربة عن التعاليم، واكتفوا بالأخيرة، دون أن يبذلوا أي جهد لتحويلها إلى ممارسة.. إلى سلوك مشهود: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾(الصف).

«كبر مقتا».. وهل ثمة أكثر تنديداً ووعيداً من المقت الكبير الذي يحيق بهؤلاء؟! ونحن نتابع - على سبيل المثال كذلك - ومن بين حشود من الأحاديث النبوية هذا التحذير: «من لم تنهه صلاته وصيامه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلاّ بعداً».

إنها الدعوة الملحة - إذن - للتحقق بالوفاق المرتجى بين القطبين: التعليم والتجربة، وبدون ذلك لن يكون المسلم مسلماً بحق، وبأي معيار من المعايير.

هذا الوفاق الذي لا يتحقق عرضاً، ودونما بذل جهد حقيقي.. أبداً.. إنما هو ثمرة كفاح موصول مع «الأنا» ومع «الخارج».. كفاح ذو اتجاهين أحدهما عمقي يوغل في الداخل لملاحقة كل قوى الشد، وعناصر الانفصال في الذات الإنسانية، والآخر يمضي إلى الخارج لتذليل العوائق والصعاب، ومجابهة الضغوط والتحديات، وتعبيد الطريق للخبرة الإسلامية كي تصبح أمراً واقعاً وسلوكاً منظوراً.

ولشدة ما تنطوي عليه المحاولة من معاناة باهظة سماها الرسول ﷺ: «الجهاد الأكبر»، ودعا أتباعه إلى تمحيص أنفسهم لمطالبه وضروراته، بل إنه وضع لهم سلماً ترتقي درجاته صوب القمة، ويجتاز قطاره محطات الإسلام، والإيمان، والتقوى، والإحسان.. ها هنا حيث يكون التطابق الباهر والكامل بين التجربة والتعاليم، وحيث يقف المسلم قبالة الحضور الإلهي، متجرداً للحق في أقصى درجات عطائه وتألقه، معتقداً أن الله سبحانه يراه في كل خلجاته وسكناته، فيسعى لأن يمتثل لأمره سبحانه.

ها هنا - فعلاً - تتحول كلمات الله إلى سلوك منظور.. إلى خبرة حيّة معاشة، تخترق العظم واللحم والأعصاب، وتتمركز في العقل والروح.. ها هنا - فعلاً - يصير المسلم «قرآناً يمشي على الأرض».

ويطل الإنسان من هذه القمة السامقة إلى كل المذاهب والأديان الأخرى فيرى الفارق كبيراً كبيراً بين دين يعيشه الإنسان من الداخل، ومذاهب وأديان تنفصل فيها الحياة عن التعاليم.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي